دُخُولُ الفِكْرِ الخَارِجِيِّ عَلَى أَبْنَاءِ المُسْلِمِينَ

أسبابُه - والوقايَة مِنه - وطُرُقُ عِلَاجِه

تأليف
أبي يحيى
محمد بن عبده

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

حقوق الطبع محفوظة ، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه
بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي
أو إلكتروني يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه .
ولا يسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى
دون الحصول على إذن خطي مسبق من المؤلف .

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م

رقم الإيداع

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله تعالى فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ آل عمران.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ النساء.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ الأحزاب.

وبعد:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الكَلَامِ كَلَامُ الله، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُها، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ نخشى على صاحبها من النَّارِ.

إن معرفة الشرور من الانحرافات الفكرية لا سيما المعاصرة من أجلِّ سُبل الوقاية من أوبئة تلك الانحرافات، وتوقي أجيال المسلمين الولوغ في نتنِها.

لذلك كان حذيفة رضي الله عنه يسأل النبي ﷺ عن الشرِّ على خلاف طريقة سؤال الناس له ﷺ ، فكانوا يسألونه ﷺ عن الخير، وأما هو فكان يسأل عن الشر خشية أن يدركه فقال رضي الله عنه :«كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ الله ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا الله بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟

قَالَ: «**نَعَمْ**» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ**» قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟....الحديث».(١)

وقد قال قائلهم :

عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ لكِنْ لِتَوَقِّيهِ ...

ومَن لم يَعرِفْ الشرَّ مِنَ النَّاسِ يقعْ فيه.

وصدق من قال : الضدُّ يُظهر حُسنَه الضِّدُّ

وبضدها تتميَّز الأشياء .

واعلم علمني الله وإياك أن شر الأمور بإطلاق البدع كما قال ﷺ:«... **وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري(٣٦٠٦) ومسلم (١٨٤٧).

(٢) ففي صحيح مسلم (٨٦٧) من حديث جابر رضي الله عنه أَنَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: «صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ»، وَيَقُولُ: «**بُعِثْتُ**

وكذا قال عمر رضي الله عنه: « أصدقَ القيلِ قيلُ الله، وإنَّ أحسنَ الهَدي هديُ محمَّدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ مُحدثةٍ ضلالةٌ»(١).

وكذا قال ابن مسعود رضي الله عنه: « وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا»(٢).

فشرّ الأمور بإطلاق البدع، وأشر البدع في الأمة المحمدية بدعة الخوارج، والذين اختلف فيهم العلماء فمِن مُكفِّر ومن مفسِّق لهم- وهم الأكثر-.

ففي صحيح مسلم(٣) قوله ﷺ عن الخوارج: «...**يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَلَاقِيمَهُمْ، يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ**» وبوب له النووي بباب: الْخَوَارِجِ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ.

ومعنى « شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ» الخلق الناس، والخليقة البهائم وقيل: هما بمعنى واحد ويريد بهما جميع الخلائق.

ولم يذكر النبي ﷺ مروق قوم من الفرق المحمدية فقال: « **يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**» كما ذكر مروق الخوارج، ولا حضَّ على قتال فرقة ومدح قاتلهم، ومدح من قتلوه كما حصل منه في شأن الخوارج.

.....

أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ...الحديث».

(١) إسناده قوي عن عمر رضي الله عنه أخرجه المروزي في «السنة» (٧٥)، وابن وضاح في «البدع»(٥٦)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد»(١٠٠) وابن عبد البر في «الجامع» (١٠٥٤).

(٢) كما في صحيح البخاري(٧٢٧٧).

(٣) برقم (١٠٦٧).

ولم يتلهَّف ﷺ على قتل فرقة ممن تُنسب إلى أمته كقتل عاد وثمود كما تلهَّف أن يفعل ذلك في الخوارج.

فالخوارج شر الفرق المحمدية بل ضررهم وشرهم وفسادهم أخطر من فساد اليهود والنصاري كما نص الأئمة قديمًا وحديثًا.

قال الإمام أحمد: « الْخَوَارِجُ قَوْمُ سُوءٍ، لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ قَوْمًا شَرًّا مِنْهُمْ، وَقَالَ: «صَحَّ الْحَدِيثُ فِيهِمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ عَشَرَةِ وُجُوهٍ».

وقال ابنُ حزم:

« جَمِيع فرق الضَّلَالَة لم يجر الله على أَيْديهم خيرًا، وَلَا فتح بهم من بِلَاد الْكفْر قَرْيَة، وَلَا رفَع لِلْإِسْلَامِ راية، وَمَا زَالُوا يسعون فِي قلب نظام الْمُسلمين، ويفرِّقون كلمة الْمُؤمنِينَ، ويسلُّون السَّيْف على أهل الدّين، ويسعون فِي الأَرْض مفسدين، أما الْخَوَارِج، والشيعة فَأَمرهمْ فِي هَذَا أَشْهر من أَن يُتَكَلَّف ذكره.. » .

وقال الحافظ ابن حجر:«الْخَوَارِجَ شَرُّ الْفِرَقِ الْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَمِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى».

وقال شيخ الإسلام عند ذكرهم(١):« أَنَّهُمْ شَرٌّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِهِمْ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ شَرًّا عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ: لَا الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا مُجْتَهِدِينَ فِي

(١) في«منهاج السنة النبوية»(٥/ ٢٤٨).

قَتْلِ كُلِّ مُسْلِمٍ لَمْ يُوَافِقُهُمْ، مُسْتَحِلِّينَ لِدِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ وَقَتْلِ أَوْلَادِهِمْ، مُكَفِّرِينَ لَهُمْ، وَكَانُوا مُتَدَيِّنِينَ بِذَلِكَ لِعَظْمِ جَهْلِهِمْ وَبِدْعَتِهِمُ الْمُضِلَّةِ».

وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله.

ووالله إن فساد الخوارج في بلاد المسلمين أضعاف أضعاف أضعاف ما يفسده اليهود والنصاري للبلاد إذا استولوا عليها، ففسادهم لا يضاهيه فساد، فما أعظمه في بلاد المسلمين!

وتكمن خطورة الخوارج أيضًا في خديعتهم للناس فإنهم :« **قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ**»[١].

وأنهم :«**يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ**» [٢].

وفسادهم في أهل الإسلام، في الأمة المحمدية أكثر بكثير من فسادهم في أهل الأوثان والكفران، وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك فقال: «**يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ**» كما في الصحيحين.

وأيضًا:

ينادون إلى حق ويقولون به في الظاهر للناس، مع أنهم يريدون به باطلًا، فيغترّ الناس بهم، فيكون الضرر بهم في أمة محمد ﷺأعظم.

فهم قوم شر بجميع معاني الكلمة.

---

(١) قاله النبي ﷺ كما في سنن أبي داود بسندٍ صحيح.

(٢)قاله ﷺ كما في الصحيح.

وإن معرفة الشر من أعظم سُبل توقِّيه، وإلا فكيف يتوقَّى المرء مسالكَ الخوارج وهو غير مُلمٍ بمناهِجهم، وعلاماتهم، وطبيعةِ سيرهم، ولا له معرفة بسُبُل الشَّياطِين التي اتبعوها أصلًا؟

ولذلك فإن كثيرًا ممن يكثر منهم التحذير من الخوارج هم على بعض مسالكهم يسيرون، ويروجون لمذاهبهم المردية، مع وقوع الذم منهم للخوارج!

وذلك لعدم إلمامهم بأحوالهم، ومسالكهم، فلابد من معرفة الشرِّ، ومنه مسالك الخوارج.

وكأن عمر رضي الله عنه ألمح إلى هذا المعنى[1] حين قال: «قَدْ عَلِمْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ مَتَى تَهْلِكُ الْعَرَبُ»، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: مَتَى يَهْلِكُونَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ: «حِينَ يَسُوسُ أَمْرَهُمْ مَنْ لَمْ يُعَالِجْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَمْ يَصْحَبِ الرَّسُولَ ﷺ».

فمعرفة الشر من الخير مما يعين على التمييز بينهما، ومن ثمَّ التوقِّي.

وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْرِفُونَ مِنَ الْفِتْنَةِ إِذَا أَقْبَلَتْ كَمَا يَعْرِفُونَ مِنْهَا إِذَا أَدْبَرَتْ لَعَقِلَ فِيهَا جِيلٌ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٌ كما قال قتادة رحمه الله[1].

---

(١) فيما أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٤١٠) وابن سعد في «طبقاته» (٦/ ١٨٠) وغيرهما.

قال ابن أبي شيبة: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ غَرْقَدَةَ، عَنِ الْمُسْتَظِلِّ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: «قَدْ عَلِمْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ...وإسناده صحيح رجاله ثقات.

وقد ذكره ابن القيم تبعًا لشيخ الإسلام في مواطن من كتبه عن عمر بالمعنى بلفظ: «إِنَّمَا تُنْقَضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً إِذَا نَشَأَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ الْجَاهِلِيَّةَ». وهو أصرح فيما نحن بصَدَده إلا أني لم أقف عليه مسندًا بهذا اللفظ المشهور.

وإن معرفة أسباب دخول الفكر الخارجي التكفيري على أبناء المسلمين مِن عُدَّة المحارب لهذا الباطل، الناصح المُحذِّر منه.

وإلا فكيف يتمكَّن المُبيِّن لأساليب الخوارج إذا لم يكن يعرفهم، ولم يُحطْ بهم وبمسالكهم وكيفية تأثيرهم في أبناء المسلمين..، لم يحط بذلك علمًا ؟!

وتكمُنُ أهميةُ هذا البحث في التَّعَرُّف على أساليب الخوارج في جذبِ أبناءِ المُسلِمين لاعتناقِ هذا الفكرِ الموبوءِ الذي يتميَّز حامِلُه بالسَّفَه، وإنما يحمل من السَّفه بقدر اقتباسه منه.

وتكمُن أهميتُه أيضًا في معرفة طرق الوقاية منه، ومعالجة من وقع فيه، أنها بصمة لها منافِعُها العُظمَى في إصلاح أفراد المجتمع المسلم، وصيانة البلاد من الخراب والدمار .

ومن عِظَم خطورة هذا الفكر أن حامليه حمقى سفهاء،صغار العقول، وأدوأ الداء الحمق، فإذا انضاف إلى حمقهم وسفههم صغر السِّن عسر معالجته حينئذٍ.

ولقد صدق من قال:

لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْتَطَبُّ بِهِ ... إِلَّا الْحَمَاقَةَ أَعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيهَا.

فلا أحمق من المبتدع الخارجي! فإنه جمع على نفسه آصاراً وأغلالاً وألقاباً ذميمة يربأ كل عاقل أن ينسب إليه مثلها.

فمن يُوقِف سَيلِ سَخَفَاتِهم، ويُعالِج أدواء حمقهم؟

.....

(١) فيما أخرجه أبو نعيم فى « الحلية » (٢/ ٣٣٦) صحيح.

ويرجع سبب قبول عامة الناس لدعوة الخوارج المشئومة إلى مراعاتهم أهواء الناس فيميلون معهم في هواهم وما يحبون وما يستحسنون.

ولا شك أن القائد الذي يقول للأمة :

« إنك مظلومة، ومهضوم حقك، وأنا أريد إيصال حقك إليك».

فإنه يجد منها من القبول ما لم يجده إذا قال لها:

«إنك ضالة عن أصول دينك ومنهج نبيك الداعي إلى الصبر واللجوء إلى الله.. وأنا أريد هدايتك»

فالقائد الأول تُلبِّيه الأمَّة جُلّها، **والقائد الثاني** يقاومه معظمها أو شطرها.

ولذلك تجد دندنة الخوارج وتغنِّيهم أكثر ما يدندنون على ظلم الحكام للرعية، وأكل حقوقهم، واستمتاعهم بحقوق الرعية وترك الناس جياع، وعدم السعي في مصالح الرعيَّة ...إلخ.

فهم من أول ما خرج رئيسهم ذو الخويصرة التميمي، والذي اتهم النبي ﷺ بالجور وعدم العدل، كانت دندنته على قسمة أموال قسمها النبي ﷺ في غيره لم يُثَب منها.

وفي أمر عثمان قالوا : يعطي قرابته ويدعنا، وفي زمن عمر بن عبد العزيز ...

وهكذا كما شهد عليهم ابن عمر رضي الله عنه.

فهم يستجدون قبول العوام لهم بالتكلُّم بما يوافق أهواءهم، ولا يخالفون الناس، فيقبلهم العامة حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، وهذا السر في تلوناتهم عند المتأمِّل

لأنهم يحاولون إرضاء الجميع، والعامة أصحاب أهواء مختلفة، فيتكلم قاداتهم في كل دولة وفي كل مكان بكلام مختلف، فيظهر التلون، ويتبعهم الكثير .

وقد انقلب الضرر على كثير ممن كانوا يُطَبِّبُون مِن هذا الداء- داء الخوارج- فانقلَب عليهم فأودى ذلك بحياتهم، والله المستعان.

* **فهذا عمران بن حطان الخارجي** وذكرَ عنْ صاحب « الأغانيِّ» أنَّه ساقَ بسندٍ صحيحٍ [1]إلى ابن سيرين قالَ: تزوجَ عمرانُ امرأةً من الخوارجِ ليردّها عنْ مذهبها فذهبت بهِ.

وسُمِّيت في روايةٍ أخرى:« خمرة» وعمرانَ كانَ مشهوراً بطلبِ العلمِ والحديثِ ثم آل به الانحراف لمذهب الخوارج إلى الغلو فمَدَحَ ابنَ ملجمٍ- لعنهُ اللهُ - في قتلهِ علياً رضي الله عنه ورثاه بقصيدةٍ منها:

ياضربةً منْ تقيٍّ ما أرادَ بها ... إلاّ ليبلغ منْ ذي العرشِ رضواناً

وصار بعد ذلك مُفتي الخوارج وزاهدهم وشاعرهم.

* **وهذا عثمان بن عفان** رضي الله عنه كم نصحهم، فحاول مدواتهم، فأدلى بحججه وألقمهم إياها فصادفت قلوبًا كالحجارة أو أشد قسوة، فتركوه بعد قتله كالثوب النقي من الدنس، قرَّبوه فذبحوه بين أهله وفي يده المصحف الإمام الذي كتبه للدنيا كلها، وطعنوه كما يذبح الكبش، وقد كان النبي ﷺ والملائكة يستحيون منه، فيا لله كم من حجة قرَّعهم بها هو وعلي وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم

(١) فيما حكاه الحافظ في ترجمته من التهذيب.

كابن عمر وابن عباس وغيرهما، وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون.

* وهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مواقف متعددة نصحهم، وأطال النفس في البيان معهم، وأرسل لهم ابن عباس يعظهم ويبين لهم، ويناظرهم، وكان آخر أمرهم معه أن كفَّروه هو ومن معه من الصحابة الأفاضل رضي الله عنهم، فقتله أحدهم وهو عبد الرحمن بن ملجم قبّحه الله .

أراد أن يداويهم وهو أخبر الناس بهم، المقاتل على تأويله كما قاتل مع النبي علي تنزيله[1]، فكان من جرَّاء ذلك حتفه رضي الله عنه.

* وهذا عُبادة بْنُ قُرْصٍ اللَّيْثِيُّ رضي الله عنه غَزَا غَزَاةً لَهُ، فَمَكَثَ فِيهَا مَا شَاءَ الله، ثُمَّ رَجَعَ حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْأَهْوَازِ سَمِعَ صَوْتَ أَذَانٍ، فَقَالَ: وَالله مَا لِي عَهْدٌ بِصَلَاةٍ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مُنْذُ زَمَانٍ « وَقَصَدَ نَحْوَ الْأَذَانِ يُرِيدُ الصَّلَاةَ، فَإِذَا هُوَ بِالْأَزَارِقَةِ، قَالُوا لَهُ: مَا جَاءَ بِكَ يَا عَدُوَّ الله قَالَ: وَمَا أَنْتُمْ إِخْوَانِي؟، قَالُوا: أَنْتَ أَخُو الشَّيْطَانِ، لَنَقْتُلَنَّكَ قَالَ: أَمَا تَرْضَوْنَ مِنِّي بِمَا رَضِيَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ ؟ قَالُوا: وَأَيُّ شَيْءٍ رَضِيَ بِهِ مِنْكَ قَالَ:» أَتَيْتُهُ وَأَنَا كَافِرٌ، فَشَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّهُ رَسُولُ

---

(١) أعني ما رواه أبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ فَجَلَسَ إِلَيْنَا وَلَكَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ، لَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ مِنَّا، فَقَالَ: «**إِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا يُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قُوتِلْتُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ**»، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: أَنَا هُوَ يَا رَسُولَ الله؟، قَالَ: «**لَا**»، فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: أَنَا هُوَ يَا رَسُولَ الله؟، قَالَ: «**لَا، وَلَكِنَّهُ خَاصِفُ النَّعْلِ فِي الْحُجْرَةِ**»، قَالَ: فَخَرَجَ عَلَيْنَا عَلِيٌّ وَمَعَهُ نَعْلُ رَسُولِ الله ﷺ يُصْلِحُ مِنْهَا. أخرجه أحمد (٣/ ٨٢) بسندٍ صحيح، وجوَّد سنده الذهبي في «تلخيص العلل» (ص٨١).

الله، فَخَلَّى عَنِّي« فَأَخَذُوهُ، فَقَتَلُوهُ!(١)

أرد أن يداويهم بنور الوحي فقتلوه، وقد نجا حين غزا الكفار، ولم ينج منهم! وأما هم- فيا قبح صنيعهم- فنجا منهم الكفار على اختلاف أشكالهم، فما غزوهم ولم ينج منهم صاحب الرسول ﷺ.

بل لم ينج منهم حين حدَّثهم بما هو عليه مما عصم النبي ﷺ دمه لأجله فحاول مداواتهم بالحجة فقتلوه، ووسموه بأخي الشيطان، فكان من أمرهم عجبًا!

* **وهذا عبد الله بن خباب بن الأرت** موقفهم معه مشهور، نصحهم، ووعظهم وخوفهم بحرمات الله، فما راعوا حرمته رعايتهم لحرمة خنزير لبعض أهل الكتاب، فصانوا حرمة الخنزير عن حرمة ابن الصحابي الصالح، أو تمرة يشتبه أن تكون من تمر أهل الذمة، وهو البار الصالح الذي مَا تَرَكَ صَلَاةً وَلَا ارتكب محرَّمًاولا ولا فَلعبت بهم الشياطين فما احتجزوا عنه حتى قَتَلُوهُ،

ينصحهم يريد هدايتهم بالحجج والحكمة، فكان منهم ما كان، الله أكبر.

ولقد علم أخبر الناس بهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه حمقهم هذا، وأنهم قد أعيوا من يداويهم، وقد يفتكون به، فخاف على ابن عباس منهم حين استأذنه في مناظرتهم والتوضيح لهم رجاء هدايتهم.

---

(١) أخرجه الطبراني في«الأوسط»(٨٥٥٩) ومن طريقه الضياء في «المختارة» وقد خرجته في كتابي« مناصحة الخوارج ومن تأثَّر بهم »وقد وقع عمارة بدلاً من عبادة والصواب ما أثبتناه، وأشار الحافظ في«الإصابة» (٥/ ٢١٦) إليه فقال:« استدركه مغلطاي فيما قرأت بخطه على أسد الغابة، فصحّفه، وإنما هو عبادة » .

فقد قال عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: لَمَّا اعْتَزَلَتِ الْحَرُورِيَّةَ فَكَانُوا فِي دَارٍ عَلَى حِدَّتِهِمْ فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَبْرِدْ عَنِ الصَّلَاةِ لَعَلِّي آتِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَأُكَلِّمَهُمْ، قَالَ: إِنِّي أَتَخَوَّفُهُمْ عَلَيْكَ قُلْتُ: كَلَّا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى...الأثر[1].

ومن تأمَّل فتكَهم بِمن ينصحهم عبر الأزمان، وهم يحاولون الفتك به أو يفتكون به بالفعل وجد الكثير من تلك الأفاعيل وقد قال ﷺ: « **الْإِيمَانُ قَيَّدَ الْفَتْكَ لَا يَفْتِكُ مُؤْمِنٌ** »[2].

لا سيما وهو إنما يخرجون عند الفتن من أول ما خرجوا: « **يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ**»كما سيأتي تخريجه.

والمعني: أن الإيمان يمنع من الفتك الذي هو القتل بعد الأمان غدراً، أي كما يمنع القيد من التصرف، فالإيمان يمنع من الغدر.

وتأمَّل صنيعهم مع كل من قدَّم لهم نصحًا، أو حارب أفكارهم الباطلة، وبيَّن أغلاطهم، من الكذب عليهم ورميهم بالألقاب، والعمالة للحكام...إلخ.

فلا عجب أن يتأمَّل الكفار في مجموع الفرق الأمة المحمدية، فيختارون أسفههم، فيُرَغبونهم في أشياء تتعلَّق بالدين والإسلام ثم يمتطوهم للتخريب أو التدمير والمكايد في بلاد المسلمين، تحت مظلَّة التغيير.

فهم خير من يقوم بتلك المهمة لهم على أكمل وجه لسفههم وضعف عقولهم.

---

(١) أخرج قصة مناظرتهم عبد الرزاق في «المصنف»(١٨٦٧٨) بسندٍ صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة وأبو داود وغيرهما بسندٍ ثابت.

فيُخَرِّبون بلادهم لأجل إرادة الحُكم بما أنزل الله مثلًا، وصدق رسول الله ﷺ حين قال عنهم: « **حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**»(١).

فكان هذا هو الدافع لكتابة تلك الرسالة: البيان والتحذير من مسالكهم المزرية وأمن الوقوع في شراكهم، أو التأثّر بمسالكهم وحمل أفكارهم، والله المستعان.

ويتلخص عملي في الرسالة في بنود:

الأول: تعريَةُ فكر الخوارج وإظهارُهُ، وبيان طبيعة الحامل له.

الثاني: ضررُ الفكر الخارجي وخطورتُه على الأفراد، والجماعات، والشعوبِ.

الثالث: ذكر بعض علامات الخوارج مع ذكر بعض مواقفهم المخزية.

الرابع: بيانُ أن أفكار الحزبيين جميعًا هي أفكار الخوارج ، والمغزى واحد وإن اختلفوا في طريقة العمل للوصول إليه.

الخامس: معالجةُ الأبناء وغيرِهم من أثر تسرُّب هذا الداء الوبيل إليهم.

ويتضمَّن هذا البندُ:

١- تصحيحاتِ الصحابةِ رضي الله عنهم مفاهيمَ من تلبَّس بأفكارِ الخوارجِ، ومواجهةَ أفكارِهم الهدَّامةِ.

٢-تحذيرَ الصحابةِ رضي الله عنهم من التأثُّر بمفاهيم الخوارج، وفيه ثلاثةُ أمثلةٍ.

---

(١) كما في الصحيحين وغيرهما .

٣- تصحيحَ مفاهيمَ مَن تأثَّر بمفاهيمهم بتخطئتهم، وتفنيد باطلهم.

٤- استخدامَ القوةِ الرادعة التي أمر النبي ﷺ الصحابة رضي الله عنهم بها، وبيانَ شيء من ضوابط ذلك

السادس: الأخطاءُ المسلكيةُ في معالجةِ الفكر الخارجيِ والتي قد تسلكها الجهاتُ الأمنيةُ في العالَم اليوم ضدَّهم.

هذا وأسأل اللهَ تعالى أن يبرم لهذه الأمةِ أمرَ رُشْد، ويستعملنا ولا يستبدلَنَا، وأن ينفع بنا وبما كتبنا إنه ولي ذلك ومولاه، وصلِّ الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

كتبه/

أبو يحيي محمد بن عبده.

بلطيم – كفر الشيخ – مصر

أولًا: تعريَّة فكر الخوارج وإظهاره، وطبيعة من حمل هذا الفكر

الفكر الخارجي هو فكرٌ لطائفة مبتدعة من طوائف الأمة المنحرفة التي ضَلَّت عن سبيل الحق الذي رسمه النبي ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم، فاتبعوا سُبل الشياطين..

وللخوارج اعتقاداتٌ ومسالكٌ مُنحرفةٌ كثيرة:

مِن أظهرها: الخروجُ على أئمةِ المسلمين متى رأواْ منهم فسقًا، أو ظُلمًا، أو عَسْفًا، ويسمون ذلك أمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر، أو مطالبةً بحقوقٍ مشروعةٍ، وشعارُهم قديمًا وحديثًا من أيام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وإلى الآن:

«**لا حكم إلا لله**» أو: «**إرادةُ الحكمِ بما أنزلَ اللهُ في الأرضِ**».(١)

---

(١) والحكمُ بما أنزل الله تعالى مطلبُ كلِ مُسلمٍ سواء طالَب بذلك أم لا، ولكن الخوارج يطلبون ذلك بطريقة تفضي إلى سفك الدماء، ولا يرضون عن أمير بحال كما ثبت عن عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ، قَالَ: إِنَّ خَارِجَةً خَرَجَتْ عَلَى حُكْمٍ، فَقَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لله، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لله، وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ: لَا إِمْرَةَ، وَلَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ... الأثر.

أخرجه ابن أبي شيبة بسندٍ حسن.

يقصد علي رضي الله عنه: أن لازم طريقة الخوارج أنهم لا يرضون عن أمير، فكأنهم يقولون: لا إمرة.

فتحقيق هذا المطلب بالمسلك الشرعي، يجمل بمن يبتغي الحكم بما أنزل الله أن يسير عليه حتى لا يكون كالخوارج السفهاء الذين أرادوا بناء قصرٍ فهدموا مِصرًا، أرادوا أن ينكروا منكرًا فوقعوا فيما هو أنكَر منه! كما قال الْمُعَلَّى بْنُ زِيَادٍ: قِيلَ لِلْحَسَنِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، خَرَجَ خَارِجِيٌّ بِالْخُرَيْبَةِ، فَقَالَ: «الْمِسْكِينُ رَأَى مُنْكَرًا فَأَنْكَرَهُ، فَوَقَعَ فِيمَا هُوَ أَنْكَرُ مِنْهُ». أخرجه الآجري في «الشريعة» (٤٨) بسندٍ حسن.

ولهم مسالكٌ للوصول إلى ذلك: يبتدئونها بالطعن على الأمراء، وغيبتهم، وإظهارِ معايبهم في سراديبهم، ونصحِهم الحُكَّامَ عَلنًا مِن على المنابر، وفي المجامع، ولا شك أن تلك بدايات الخروجِ النهائي الذي هو المحاربة الصريحة بالسَّيف.

ودَعْوَاتُهُم إسقاط الحُكَّام وأنظمتهم، وقتالُهم، وقتل جنودهم أو المحيطين بهم من الجنود والوزراء، والمسئولين، وقد يكفرونهم تباعًا لهم.

ومن اعتقاداتهم:التكفير بالكبيرة، أو تكفير المصر على الكبيرة، وهذا فرعٌ عن قولهم بعدم زيادة الإيمان ونقصانه.(١)

وأظهرُ صفاتِهم التي سُمُّوا خَوارِج لأجلها:أنهم يرون الخروجَ على الحكامِ إذا جاروا عن الطريق المستقيم وظلموا(٢).

وكانوا قديمًا يطعنون على الصحابة ﷺ وشهروا السلاح في وجوههم،(١) وقتلوا بعضهم، (٢)وحاولوا قتل آخرين،(٣) فلم يفلحوا ولكن قاتَلُوهم.

---

(١) وبِنَاءً على ذلك يكفرون مَن وقع في كبيرة،كالحكام الذين لا يحكمون بغير ما أنزل الله، وبناءً على ذلك يُفجِّرون ويقتلون ويتأولون آياتٍ نزلت في الكفارعلى أُناسٍ من المسلمين، ولذلك يحكمون على المسلمين بالردة فيقتلونهم، وقد بين ﷺ ذلك عنهم فقال:« **يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ** » .

أخرجه البخاري (٣٣٤٤) ومسلم (١٠٦٤). وسيأتي ذم الصحابة ﷺ لهم.

(٢) ولا يعنى هذا أن من اتصف بصفة أخرى من صفاتهم أنه لا يأخذ حكمهم بل من وافقهم في خصلة من أصول خصال مذهبهم أخذ حكمهم، ويطلق عليه خارجي كما بينت ذلك في هذا الموطن.

بل كان بعضهم يسوؤه ذكرَ مناقبِ الصحابة ﷺ ومنازِلَهم العليَّة والدفاع عنهم – قبَّحهم الله –.

فأخرج البخاري[٤]عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، قَالَ: « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ عُثْمَانَ، فَذَكَرَ عَنْ مَحَاسِنِ عَمَلِهِ، قَالَ: لَعَلَّ ذَاكَ يَسُوؤُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَرْغَمَ اللهُ بِأَنْفِكَ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ فَذَكَرَ مَحَاسِنَ عَمَلِهِ، قَالَ: هُوَ ذَاكَ بَيْتُهُ، أَوْسَطُ بُيُوتِ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّ ذَاكَ يَسُوؤُكَ؟ قَالَ: أَجَلْ، قَالَ: فَأَرْغَمَ اللهُ بِأَنْفِكَ انْطَلِقْ فَاجْهَدْ عَلَيَّ جَهْدَكَ .

وأعمالهم الهمجية ضدّ عثمان بن عفان وعلي وغيرهم ﷺ مشهورة.

وكانوا قديمًا ينقضون العهود، والآن هو أظهر فيهم – قبَّحهم الله – .

فأخرج ابن أبي شيبة بسندٍ قوي عن إِسْحَاق بْن سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

أَتَى مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ وَهُوَ يَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ

.....

(١) وذلك في وقعة النهروان المشهورة في قتالهم ضدَّ الصحابة ﷺ.

ففي صحيح مسلم (١٠٦٦) قال زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ الْجُهَنِي، وكَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَلِيٍّ تالَّذِينَ سَارُوا إِلَى الْخَوَارِجِ قال:«... وَعَلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ، فَقَالَ: لَهُمْ أَلْقُوا الرِّمَاحَ، وَسُلُّوا سُيُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ، فَرَجَعُوا فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ، وَسَلُّوا السُّيُوفَ... وتلك طبيعتهم مع أمرائهم المنشقين من الإمارة .

(٢) قتلوا عثمان بن عفان، وعلى بن أبي طالب، وعبادة بن قرص ﷺ.

(٣) كمعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ﷺ.

(٤) برقم (٣٧٠٤).

فَقَالَ: «مَنْ أَنْتَ؟».

فَقَالَ: ابْنُ أَخِيكَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ، قَالَ: «صَاحِبُ الْعِرَاقِ؟»، قَالَ: نَعَمْ [(١)]، جِئْتُكَ لِأَسْأَلَكَ عَنْ قَوْمٍ خَلَعُوا الطَّاعَةَ وَسَفَكُوا الدِّمَاءَ، وَحَثَوَا الْأَمْوَالَ فَقُوتِلُوا فَغُلِبُوا فَدَخَلُوا قَصْرًا فَتَحَصَّنُوا فِيهِ ثُمَّ سَأَلُوا الْأَمَانَ فَأُعْطُوهُ ثُمَّ قُتِلُوا[(٢)]؛ قَالَ: «وَكَمِ الْعِدَّةُ؟» قَالَ: خَمْسَةُ آلَافٍ، قَالَ: فَسَبَّحَ ابْنُ عُمَرَ عِنْدَ ذَلِكَ وَقَالَ:«وَاللهِ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ ، لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَتَى مَاشِيَةً لِلزُّبَيْرِ فَذَبَحَ مِنْهَا فِي غَدَاةٍ خَمْسَةَ آلَافٍ أَكُنْتَ تَرَاهُ مُسْرِفًا؟»

قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَتَرَاهُ إِسْرَافًا فِي بَهَائِمَ لَا تَدْرِي مَا اللهُ، وَتَسْتَحِلُّهُ مِمَّنْ هَلَّلَ اللهَ يَوْمًا وَاحِدًا؟»(٣).

وكانوا لا يقبلون نصائح العلماء، ولا يجلُّون كلامهم في شرح يطول!

وأما حديثًا: فقد يُهَمِّشون بعضَ الصحابة رضي الله عنهم.

وإذا كانوا لم يكترثوا بقول مثل ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: «وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ » أنها في الكفر الذي هو دون الكفر الأكبر، قال ابن عباس: هُوَ بِهِ كُفْرٌ، وَلَيْسَ كَمَنْ كَفَرَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ.

أفيَحترمون أقوال أتباع ابن عباس رضي الله عنه؟

---

(١) وقد قتل أثناء الفرقة التي كانت بين عبد الملك بن مروان وعبد الله بين الزبير رضي الله عنهما.

(٢)ولعلَّ– والله أعلم– أن مصعب بن الزبير رضي الله عنه خافهم أن ينقضوا عهدًا ففعل ما فعل، والله أعلم وإلا فلا أعلم عذرًا، نسأل الله العافية.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٢٠٤).

لا، بل يخترعون اختراعًا لا يُتَّهمون معه!

فقالوا: إن كلام ابن عباس رضي الله عنه منصبٌّ على جماعة من بني أمية كانوا يحكمون ببعض ما أنزل الله لا ينسحب على حكام عصرنا مثلًا، أو نحو ذلك من التأويلات السمجة المتعسِّفة!

بل طعن بعضهم- فيما بلغني عن بعضهم- في أبي بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه لكونه رَمى المغيرةَ بنَ شُعْبَةَ بالزنى، والدافع لهم على الطعنِ فيه هو أنه روى كما في صحيح البخاري[1] عن النبي ﷺ قوله: «**لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً**».

وهم يبغون أن يُجَوِّزوا للمرأةِ الدُّخُولَ في البَرلَماناتِ السِّياسية التي من خلالها يتمكنون من منازعة الأمراءِ، والسطو على الكراسي.

ومن قواعد البرلمانات السياسية: السماحُ أو ضرورة السماح للنساء بدخول البرلمانات السياسية!

والخوارج لسفههم - وهو ضعف العقول- وبعدهم عن العلم والعلماء يكثر فيهم التناقض اللازم لكلّ من أعرض عن الطريقة الربانية السَّلفية.

فيظهر للناظر بأقل نظرة تناقضهم العجيب الغريب، فلا ينقضي عجب الناظر إليهم من كثرة تناقضهم، واختلافهم، وانشطار جماعاتهم المستمر، وهم مع ذلك لا يفهمون لا الدروس الواقعية ولا الأدلة الشرعية.

ومع كل هذا معجبون بأنفسهم بسبب تعمُّقهم وشدتهم في العبادة

---

(١) برقم (٤٤٢٥).

وبعض أعمال الخير والزهد جرأتهم في إقدامهم على التكفير والاستخفاف بالدماء، وتقديم سوء الظنّ بالحكام والمسلمين والجفاء[١] والطعن في علماء السنة وصرف الناس عن مجالسهم ... فهم فتنة لكل مفتون! والله المستعان[٢].

وكم لهم من جرأة عجيبة على أمراء المسلمين والطعن عليهم والتسفّه عليهم، والتطاول في إظهار عيوبهم على الملأ، وغيبتُهم وتأنيبُهم والسرِّية في نشر هذا المنهج الباطل، والأخذ بالمتشابه من الأدلة والولع بالخصومة ، والغدر والفتك بالمسلمين لهم سجيَّة... إلخ، وتاريخهم معروف بهذا.

يكاد يموت الواحد فيهم غيظًا وحنقًا إذا سمع من يدعو للسلطان.

فهم يكرهون الدعاء والصدقة إلا لمن على رأيهم كما في قصة أبي شمر ذي خولان ... وكل هذه البلايا فيهم يقومون بها تحت مظلَّة تحقيق الخلافة الإسلامية، ورفع راية الإسلام.

ذمُّ الشرع للخوارج ومسالكهم بأعلى صوت

قد ورد في الشرع ذمّ الخوارج، ومسالكِهم في نصوصٍ متواترةٍ عن النبي ﷺ وأما أصحابه رضي الله عنهم فكثُر كلامُهم فيهم جدًا، لكونهم نَبَغُوا وتَرَعْرَعُوا وبدأ يدبُّ فسادُهُم من أيامهم إلى يوم الناس هذا.

---

(١) ومواقفهم مع عثمان واضحة في ذلك، وراجع ما دونَّاه من سيرتهم معه في كتابنا «تصحيح حقبة من التاريخ».

(٢) فراجع ذيل كتابنا «علامات أهل السنة وعلامات أهل البدعة دراسة تحليلية ».

فيكثر فسادهم كلما بَعُدُوا من عَصْر النُّبُوةِ وابتعد الناس عن العلم الشرعي والوعي:

فمما ورد عن النبي ﷺ في ذمِّهم :

قوله: « هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ - أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ - يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الْحَقِّ». (١)

وقوله عنهم:« يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ».

وقال:«يَتْلُونَ كِتَابَ الله رَطْبًا، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» .

وقال: «لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ» .

وقوله: «كِلَابُ النَّارِ» ثَلَاثًا «شَرُّ قَتْلَى تَحْتِ أَدِيمِ السَّمَاءِ خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ».

وقوله « هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ ». والخليقة يعني: البهائم.

وفي رواية قال عنهم :« يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فُوقِهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ الله وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ، مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِالله مِنْهُمْ» (٢).

وفي رواية أحمد بسندٍ لا بأس به من حديث أبي بكرة عن رسول الله ﷺ:

---

(١) أخرجه مسلم (١٠٦٤).

(٢) كما في سنن أبي داود (٤٧٦٥).

«.. أَلَا فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَأَنِيمُوهُمْ، ثُمَّ إِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَأَنِيمُوهُمْ »[١].

وفي رواية[٢] من نفس الطريق:«فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَأَنِيمُوهُمْ، ثُمَّ إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّهُ يُؤْجَرُ قَاتِلُهُمْ ».

وقد ورد عن السلف رحمهم الله في هذا كثير:

فابن عمر رضي الله عنه كَانَ: « يَرَى قِتَالَ الْحَرُورِيَّةِ حَقًّا وَاجِبًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ».

وابن عباس رضي الله عنه يقول عنهم:« يُؤْمِنُونَ عِنْدَ مُحْكَمِهِ، وَيَهْلَكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ».

وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: «لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ، مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ رضي الله عنه لَاتَّكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ».

وفي رواية في صحيح مسلم عنه أيضًا:« لَوْلَا أَنْ تَبْطَرُوا لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ، عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ ».

وقد قاتَلَهم، وكان الصحابة رضي الله عنهم جميعاً معه كما قال لهم ابن عباس رضي الله عنه عند مناظرته لهم، قال:« وَأَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ مَعَهُ».[٣]

وأصرح من هذا اعتزاز أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بقتاله معه فقال:« وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ»[٤].

---

(١) أخرجه أحمد في«المسند»(٢٠٤٤٦) بسندٍ لا بأس به.

(٢) في«المسند»(٢٠٣٨٢).

(٣) كما في «مصنف عبد الرزاق»(١٨٦٧٨) بسندٍ صحيح .

(٤) في صحيح البخاري(٣٦١٠) ومسلم (١٠٦٤).

وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عنهم: «الْخَوَارِجُ الَّذِينَ زَاغُوا فَأَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ» وكان يسميهم الفاسقين [١].

وذَكَرُوا الْخَوَارِجَ عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ» [٢].

هم والله من أغرب أشكال بني آدم، في معتقداتهم وفي فعالهم، وفي مسالكهم!

[٣] **وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ فِي الْخَوَارِجِ:**

إِنَّهُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا} [الكهف: ١٠٣].

يقتلون المسلمين بالظُّنَّة، وعلى أتفه الأسباب، قلَّةُ وَرع، كم لهم من مَكيدة في المسلمين، في نفس الوقت الذي يأمن اليهودي، والنصراني، والشيوعي جانبهم.

صدق فيهم قوله ﷺ: «**يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ**»[٤].

هُم والله كما قال ابن عمر رضي الله عنه عنهم فيما رواه عبد الله

---

(١) وقد خرجته عنهم في كتابي«مناصحة الخوارج ومن تأثَّر بهم».

(٢) وجميع هذه الأحاديث والآثار صحيحة راجع تخريجها في كتابي« مناصحة الخوارج ».

(٣) **وقد قال ابن كثير في«البداية والنهاية» (١٠/ ٥٨٠) عن الخوارج:**

« وَهَذَا الضَّرْبُ مِنَ النَّاسِ مَنْ أَغْرَبِ أَشْكَالِ بَنِي آدَمَ، فَسُبْحَانَ مَنْ نَوَّعَ خَلْقَهُ كَمَا أَرَادَ، وَسَبَقَ فِي قَدَرِهِ ذَلِكَ».

(٤) أخرجه البخاري(٣٣٤٤) ومسلم (١٠٦٤).

بن وهب[1] أَنَّ بُكَيْرًا حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَأَلَ نَافِعًا: كَيْفَ كَانَ رَأْيُ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ فِي الْحَرُورِيَّةِ، قَالَ: يَرَاهُمْ شِرَارَ خَلْقِ الله، قَالَ: إِنَّهُمُ انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتٍ أُنْزِلَتْ فِي الْكُفَّارِ فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ.

نعم والله فعلوها: :« فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تُخَاصِمُوا قُرَيْشًا فَإِنَّ الله تَعَالَى يَقُولُ: {بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ} [الزخرف: ٥٨] فَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلَى فَلَنُكَلِّمَنَّهُ ».

أنزلت الآية في ابن عباس رضي الله عنه أم في كفار قريش؟!

ولذلك لما أتى رجلٌ منهم سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى، وأَتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ فَقَالَ لَهُ: {الْحَمْدُ لله الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: فَانْصَرَفَ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا ابْنَ أَبْزَى إِنْ هَذَا أَرَادَ تَفْسِيرَ هَذِهِ الآيةِ غَيْرَ مَا تَرَى،

---

(١) في كتاب«المحاربة» من الموطأ له ص ١٦ وعلَّقه البخاري مجزومًا به. وقال الحافظ في «الفتح» (١٢/ ٢٨٦) :« وَصَلَهُ الطَّبَرِيُّ فِي مُسْنَدِ عَلِيٍّ مِنْ تَهْذِيبِ الْآثَارِ مِنْ طَرِيقِ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ الْأَشَجِّ أَنَّهُ سَأَلَ نَافِعًا كَيْفَ كَانَ رَأْيُ ابن عُمَرَ فِي الْحَرُورِيَّةِ قَالَ كَانَ يَرَاهُمْ شِرَارَ خَلْقِ الله انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتِ الْكُفَّارِ فَجَعَلُوهَا فِي الْمُؤْمِنِينَ. قُلْتُ(ابن حجر): وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ وَقَدْ ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الْمَرْفُوعِ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ فِي وَصْفِ الْخَوَارِجِ هُمْ شِرَارُ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ».

إِنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ ، فَقَالَ: «رُدُّوهُ عَلَيَّ» ، فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ: «تَدْرِي فِيمَنْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ؟» قَالَ: لَا قَالَ: «نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلَا تَضَعْهَا عَلَى غَيْرِ حَدِّهَا».[١]

ولما بعث عمرُ بن عبد العزيز رحمه الله عونَ بنَ عبدِ الله يكلِّمهم فقال لهم :«هَلْ تَدْرُونَ مَا عَلَامَتُكُمْ فِي وَلِيِّكُمُ الَّتِي إِذَا لَقِيَكُمْ بِهَا آمَنَ بِهَا عِنْدَكُمْ وَكَانَ بِهَا وَلِيَّكُمْ وَمَا عَلَامَتُكُمْ فِي عَدُوِّكُمُ الَّتِي إِذَا لَقِيَكُمْ بِهَا خَافَ بِهَا عِنْدَكُمْ وَكَانَ بِهَا عَدُوَّكُمْ قَالُوا مَا نَدْرِي مَا تَقُولُ». قُلْتُ: « فَإِنَّ عَلَامَتَكُمْ عِنْدَ وَلِيِّكُمُ الَّتِي إِذَا لَقِيَكُمْ بِهَا آمَنَ بِهَا عِنْدَكُمْ وَكَانَ بِهَا وَلِيَّكُمْ أَنْ يَقُولَ:أَنَا نَصْرَانِيٌّ أَوْ يَهُودِيٌّ أَوْ مَجُوسِيٌّ وَعَلَامَتُكُمْ عِنْدَ عَدُوِّكُمُ الَّتِي إِذَا لَقِيَكُمْ بِهَا خَافَ بِهَا عِنْدَكُمْ وَكَانَ بِهَا عَدُوَّكُمْ أَنْ يَقُولَ أَنَا مُسْلِمٌ»[٢].

وسبقه الحسنُ البصريُ بنحوه:

فأخرج عبد الرزاق[٣] بإسنادٍ رجاله ثقات عَنْ مَعْمَرٍ، قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ لِرَجُلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَحَجُّ الْبَيْتِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَالْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ» وَذَكَرَ أَشْيَاءَ فَقَالَ الْحَسَنُ: إِنَّكَ لَتَقْتُلُ مَنْ هَذَا دِينُهُ! وصدق والله.

هم والله كما قال عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ رحمه الله لَمَّا خَرَجَ خَارِجِيٌّ بِالْكُوفَةِ فَقِيلَ:

---

(١) أخرجه أبو نعيم في«طبقات المحدثين»(١/ ٣٥٣) بسندٍ حسن عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد رحمه الله به..

(٢) أخرجه عبد الله في«السنة»(١٥٠٢) بسندٍ صحيح.

(٣) برقم (١٨٦٦١).

يَا أَبَا وَائِلٍ، هَذَا خَارِجِيٌّ خَرَجَ فَقَتَلَ قَالَ:«وَاللهِ مَا أَعَزَّ هَذَا اللهَ مِنْ دِينٍ، وَلَا دَفَعَ عَنْ مَظْلُومٍ».(١)

وأخرج ابنُ سعدٍ(٢) بسندٍ صحيح عن أبي السَّلِيلِ الْقَيْسِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ صِلَةَ الْعَدَوِيَّ (٣)قُلْتُ لَهُ: يَا صِلَةُ، عَلِّمْنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ فَقَالَ لِي:

«أَنْتَ مَثَلِي أَوْ نَحْوِي يَوْمَ أَتَيْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَتَعَلَّمُ مِنْهُمْ».

قَالَ: فَقُلْتُ:

عَلِّمْنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ فَقَالَ: «انْتَصِحِ الْقُرْآنَ، وَانْصَحْ لِلْمُسْلِمِينَ، وَكَثِّرْ فِي دُعَاءِ اللهِ مَا اسْتَطَعْتَ، وَلَا تَكُونَنَّ قَتِيلَ الْعَصَا، قَتِيلَ عَمِيَّةٍ جَاهِلِيَّةٍ، فَإِنِّي لَا أُبَالِي أَبِرِجْلِ خِنْزِيرٍ جَرَرْتُ أَوْ بِرِجْلِهِ(٤)، وَإِيَّاكَ وَقَوْمًا يَقُولُونَ نَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَيْسُوا مِنَ الْإِيمَانِ عَلَى شَيْءٍ، وَهُمُ الْحَرُورِيَّةُ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

لقد صدق فيهم ما أورده أبو حيان التوحيدي(٥)عن الحسن البصري قال : أَتَى رجُلٌ من الخَوارج الحسنَ الْبَصْرِيّ، فقالَ لَهُ: مَا تَقولُ فِي الخَوارج قالَ: هُمْ

---

(١)أخرجه عبد الله في«السنة»(١٥٣١) بسندٍ حسن.

(٢) في«الطبقات الكبرى»(٧/ ٩٦) .

(٣) هو صلة بن أشيم العدوي من كبار التابعين، الزَّاهِدُ، العَابِدُ، القُدْوَةُ، أَبُو الصَّهْبَاءِ العَدَوِيُّ، البَصْرِيُّ، زَوْجُ العَالِمَةِ مُعَاذَةَ العَدَوِيَّةِ تلميذة عائشة رضي الله عنها .

(٤) يعني صلة العدوي رضي الله عنه: أنه لا يُفَرِّق بين أن يجرّ رجل الخنزير أو رجل الخارجي، وهذا منه مبالغة في الذمّ.

(٥) في كتابه «البصائر والزخائر»(١/ ١٥٦) بغير سند، ولم أقف على سنده .

أصْحَابُ دُنيا، وقَالَ: وَمن أينَ قُلتَ وأحدهُمْ يمْشي فِي الرُّمح حَتَّى ينكَسرَ فِيهِ، وَيخرج من أَهله ووَلَده؟

فَقَالَ الحسنُ: حَدثنِي عَن السُّلْطَان أيَمْنعُكَ من إقَامَة الصَّلَاة، وإيتَاءِ الزَّكَاة، والحجِّ والعُمْرة؟

قَالَ لاَ. قَالَ: فأرَاهُ إِنَّمَا مَنَعَكَ الدنُّيا فقاتلتَه عليها.

قال إسحاق: فحدثتُ بهذا الحديثِ الغاضري، وكان ظريفاً بالمدينة، فقال:

صدق الحسن، ولو أن أحدهم صام حتى يتعقد، وسجد حتى يخز جبينه، واتخذ عسقلان مراغه، ما منعه السلطان،فإذا جاء يطلب ديناراً أو درهماً لقي بالسيوف الحِداد والأدرع الشداد .

ومن غرابة أفكارهم، وسفه عقولهم أنهم لا ينثنون عن هذا الفكر الموبوء مع أنهم لم ولن يُحققوا به مأربًا لهم أبدًا.

وكذا والله هم على مدار التاريخ، ووالله ولن تكون لهم دولة به، ويرسل الله عليهم من يكبتهم، فيعودون من جديد.

رأيت السَّفَه الذي بيّنه ﷺ فيهم ؟!

فقد أخرج ابن ماجة [1] **بسندٍ** حسن عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: « **يَنْشَأُ نَشْءٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ** ».

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ، أَكْثَرَ مِنْ**

(١) برقم (١٧٤).

عِشْرِينَ مَرَّةً، حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمُ الدَّجَّالُ ».

وتأمَّل كلام الحسن البصري حينما خرج ابن المهلَّب .

قال رحمه الله في فتنة يزيد بن المهلب: كلما نعر لهم ناعر اتبعوه، هذا عدو الله ابن المهلب [١].

يعني أنهم لم يتعلَّموا من ماضيهم.

وتأمَّل تاريخهم عبر العصور:

* أول خروجهم المسَلَّح المنظَّم كان على عثمان رضي الله عنه وحصل ما حصل من مآسيّ وفتن ومفاسد وقتل وفرقة امتدَّت زمانًا بعد ذلك، ولم يحققوا مأربًا لهم فهل تعلَّموا؟

* ثم بعد ذلك خرجوا على علي بن أبي طالب ومن معه من الصحابة، وعلى طائفة معاوية رضي الله عنه أيضًا، واعتزلوا القوم في حروراء، وجمعوا جيشًا حاربوا عليًا ومن معه من الصحابة والأفاضل يوم النهروان، فجذَّهم عليٌّ رضي الله عنه جذًّا، ولم يتحقق لهم مأربًا ، فهل تعلموا أو ارعووا ؟

* ثم خرجوا بعدُ علَى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ومعهم آلاف فكانت وقعة الحرة المشهورة، وكانت المفاسد الهائلة لا توصف لكثرتها في مدينة الرسول ﷺ ولم يحققوا لهم مأربًا، وكانت الإهانة في صوف المناوئين ليزيد هائلة وكثيرة، فهل استوعبوا الدرس، أو تعلَّموا، أو ارعووا ؟

---

(١) أخرجه البلاذري في«أنساب الأشراف»(٨/ ٣٠٩) بسندٍ صحيح عن شعبة عن الحسن به.

* ثم خرجوا على عبد الله بن الزبير رضي الله عنه بعد ما استتب له الأمر بعد يزيد، خرج عليه مروان بإشارة عبيد الله بن زياد، ثم واصل ولده عبد الملك مسيرة الخروج موجِّهًا الحجاج له بالجيوش للقتال في البلد الحرام، فكانت المفسدة والقتال في بلد الله الحرام، وقتل كثير من الأفاضل، وانتهى الأمر بقتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه فهل ارعووا ؟

* ثم بايع ابن عمر والأفاضل لعبد الملك بن مروان واستتب الأمر له، فخرج عليه عبد الرحمن بن الأشعث بجيش القرَّاء عدد كبير وعدَّة كبيرة.

دَخَلَ ابْنُ الْأَشْعَثِ هذا البصرة فخطب الناس بهم وَبَايَعَهُمْ وَبَايَعُوهُ عَلَى خَلْعِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَنَائِبِهِ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ، وَقَالَ لَهُمُ ابْنُ الْأَشْعَثِ: ليس الحجاج بشئ، وَلَكِنِ اذْهَبُوا بِنَا إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ لِنُقَاتِلَهُ، ووافقه على خلعهما جميع من في البصرة مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْقُرَّاءِ وَالشُّيُوخِ وَالشَّبَابِ، ثُمَّ أَمَرَ ابْنُ الْأَشْعَثِ بِخَنْدَقٍ حَوْلَ الْبَصْرَةِ فَعَمِلَ ذَلِكَ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَوَاخِرِ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هذه السنة.[١]

وحصل مآسي قتل فيها كثير من المسلمين، على ما هو متواتر في كتب السير والتاريخ، حتى روى خليفة [٢] عن أبي عوانة قال: كانت بينهم بالجماجم إحدى وثمانين وقيعة كلها على الحجاج إلا آخر وقعة كانت على ابن الأشعث فانهزم وقُتل من القراء بدير الجماجم.

---

(١) «البداية والنهاية» (٩/ ١٨٥).

(٢) في «تاريخه» ص ١٧٨.

ومن شؤمِ ذلك: أن الخوارج يحتجون به إلى الآن، فصارت فتنتهم فتنة لكل لعوب أتى بعدهم إلى يوم الناس هذا، والله المستعان .

وَلما أن بَلَغَ الْمُهَلَّبَ خَبَرُ ابْنِ الْأَشْعَثِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَدْعُوهُ إِلَى ذَلِكَ فَأَبَى عَلَيْهِ، وَبَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى الْحَجَّاجِ، وَكَتَبَ الْمُهَلَّبُ إِلَى ابن الأشعث يقول له: إنك يا ابن الْأَشْعَثِ قَدْ وَضَعْتَ رِجْلَكَ فِي رِكَابٍ طَوِيلٍ، ابق على أمة محمد ﷺ، انظر إلى نفسك فَلَا تُهْلِكْهَا، وَدِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَلَا تَسْفِكْهَا، وَالْجَمَاعَةِ فَلَا تُفَرِّقْهَا، وَالْبَيْعَةِ فَلَا تَنْكُثْهَا، فَإِنْ قُلْتَ أَخَافُ النَّاسَ عَلَى نَفْسِي فَالله أَحَقُّ أَنْ تَخَافَهُ مِنَ النَّاسِ، فَلَا تُعَرِّضْهَا لله فِي سَفْكِ الدِّمَاءِ، أَوِ اسْتِحْلَالِ مُحَرَّمٍ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ.[1]

فهل حققوا مأربًا لهم أو ارعووا وتعلموا من الدرس أو انتهوا بعد؟!

* ثم بعد ذلك خرج ابن المهلَّب ونهاه العلماء عن ذلك فلا حقق مأربًا، ولا مصلحة له ولا غيره، بل المفاسد تتلوها المفاسد، فلا يتعلمون، ولا ينتهون، والله المستعان.

وهكذا حتى يوم الناس هذا فلا هم يتَّعظون بغيرهم، ولا بأنفسهم ، ولا ينتهون عن أفاعيلهم، فما هي إلا عشر سنوات أو أكثر قليلًا تمر على فعلتهم الآثمة، ثم يفعلون مثلهم ، هم هم بأعيانهم ليس غيرهم فيا لله كم فيهم من العجب!!

وتأمَّل استقراء ذلك الإمام وهب بن منبه رحمه الله وهو ينصح أبا شمر ذا

---

(١) «البداية والنهاية»(٩/ ١٨٥).

خولان:

« يَا ذَا خَوْلاَنَ، إِنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ صَدْرَ الإِسْلاَمِ، فَوَاللهِ مَا كَانَتِ الخَوَارِجُ جَمَاعَةً قَطُّ، إِلاَّ فَرَّقَهَا اللهُ عَلَى شَرِّ حَالاَتِهِم، وَمَا أَظْهَرَ أَحَدٌ مِنْهُم قَوْلَهُ، إِلاَّ ضَرَبَ اللهُ عُنُقَهُ ...[1] ».[2]

قلت « محمد»: وكذلك الحال في زماننا والله، وهذا أوضح من شمس النهار، لا يستفيدون من ماضيهم ولا يتَّعظون، والسعيد من وعظ بغيره،والشَّقي التعيس من وُعِظَ

بِنَفسِهِ،[3] ووالله كثير من الخوارج.

وأما هؤلاء فلا يتعظون حتى بأنفسهم!

فلا والله ما رأيت وصفًا جامعًا لهؤلاء أحسن ولا أظهر وأوضح مما وصفهم به

---

(١) **وبعض تتمة كلامه:**« وَلَوْ مَكَّنَ اللهُ لَهُم مِنْ رَأْيِهِم، لَفَسَدَتِ الأَرْضُ، وَقُطِعَتِ السُّبُلُ، وَالحَجُّ، وَلَعَادَ أَمْرُ الإِسْلاَمِ جَاهِلِيَّةً، وَإِذاً لَقَامَ جَمَاعَةٌ كُلٌّ مِنْهُم يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ الخِلاَفَةَ، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم أَكْثَرُ مِنْ عَشْرَةِ آلاَفٍ، يُقَاتِلُ بَعْضُهُم بَعْضاً، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُم عَلَى بَعْضٍ بِالكُفْرِ، حَتَّى يُصْبِحَ الْمُؤْمِنُ خَائِفاً عَلَى نَفْسِهِ وَدِيْنِهِ وَدَمِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ، لاَ يَدْرِي مَعَ مَنْ يَكُوْنُ».

(٢) وقد ذكرت مناصحة وهب هذه في كتابي «مناصحة الخوارج ومن تأثَّر بهم» ص ١٢٥ تخريجها والتعليق عليها.

(٣) ففي صحيح مسلم (٢٦٤٥) قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :« **الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ** » .

النبيﷺ في قوله :«**حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ**» [١].

فلن تجد– والله– فيهم وصفًا أظهرَ منه.

ولقد تمَّت فراسةُ علي بن أبي طالب رضي الله عنه أخبرِ الناسِ بهم بعد رسول الله ﷺ، لا سيما وهو من باشر قتالهم على تأويل القرآن كما قاتل النبي ﷺ والصحابة على تنزيله [٢] حين قال مقولته فيهم.

تلك التي أخرجها ابن أبي شيبة[٣] بسندٍ حسن عن عَاصِم بْن ضَمْرَة، قَالَ: إِنَّ خَارِجَةً خَرَجَتْ عَلَى حُكْمٍ ، فَقَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لله، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لله، وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ: لَا إِمْرَةَ، وَلَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمَارَتِهِ الْمُؤْمِنُ وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَيُبَلِّغُ الله فِيهِ الْأَجَلَ».

صدق علي بن أبي طالب رضي الله عنه والله، هو لازم قولهم بتلك المفاهيم العقيمة، أنهم يقولون: لا إمرة، ولا إمارة تعجبهم حتى يكون منهم، ثم يخرجون عليه أيضًا، هم كذلك لمن تأمَّلهم، وإذا كانت الطباع طباعَ سوءٍ فلا أدبٌ يُفيدُ ولا أَدِيب.

فتأمَّل ما رواه عبد الله بن وهب[٤] بسندٍ صحيح عن اللَّيْث بْن سَعْدٍ قَالَ: خَرَجَ أَرْبَعُونَ حَرُورِيًّا فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى

---

(١) أخرجه البخاري(٣٦١١) ومسلم (٣٦١١).

(٢) فهو المعني بقوله ﷺ: « **إِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا يُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قُوتِلْتُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ**».

أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٣٦٧) وغيره وسنده صحيح.

(٣) في«المصنف» (٧/ ٥٥٧) .

(٤) في كتاب«كتاب المحاربة من موطأ ابن وهب» ص ١٦.

الْجَمَاعَةِ، وَيُنْكِرُ عَلَيْهِمْ خُرُوجَهُمْ خِلافًا لِلْحَقِّ وَالسُّنَّةِ، وَأَنْتُمْ قَلِيلٌ أَذِلَّةٌ، فَكَتَبُوا إِلَيْهِ جَوَابًا أَبْلَغُوا فِيهِ فَقَالُوا: أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ قِلَّتِنَا، وَذِلَّتِنَا فَإِنَّ الله قَالَ لأَصْحَابِ رَسُولِ الله عَلَيْهِ السَّلامُ : {وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ} [الأنفال: ٢٦] ، فَنَحْنُ نَرْجُو ذَلِكَ.

فَبَعَثَ– أي عمر بن عبد العزيز– إِلَيْهِمْ عَوْنَ بْنَ عَبْدِ الله بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الْهُذَلِيّ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمْ قَالَ لَهُمْ: قَاتَلْتُمْ دَهْرَكُمْ كُلَّهُ عَلَى أَنْ يَعْمَلَ بِالَّذِي عَمِلَ بِهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَلَمَّا جَاءَ رَأْيُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تَطْلُبُونَ، وَقَالَ النَّاسُ: هَذَا، وَالله، رَأْيُهُمْ، كُنْتُمْ أَوَّلُ مَنْ نَفَرَ عَنْهُ، قَالُوا: وَالله، لَقَدْ صَدَقْتَ مَا كُنَّا نَطْلُبُ إِلا الَّذِي عَمِلَ بِهِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتَبَرَّأْ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُ، وَلَمْ يَلْعَنْهُمْ....الأثر[1].

(١) وقد نصحهم عمر بن عبد العزيز رحمه الله نفسه فقال لهم فيما كتب إليهم :«... وَإِنَّمَا عدتكم بضعَة وَأَرْبَعُونَ رجلًا أقسم بِالله لَو كُنْتُم أبكاري من أَوْلَادِي ورغبتم عَمَّا فرشنا للعامة فِيمَا ولينا لدفقت دماءكم أَبْتَغِي بذلك وَجه الله وَالدَّار الْآخِرَة فَإِنَّهُ يَقُول {تِلْكَ الدَّار الْآخِرَة نَجْعَلهَا للَّذين لَا يُرِيدُونَ علوا فِي الأَرْض وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقبَة لِلْمُتقين} فَهَذَا النصح إِن أَحْبَبْتُم، وَإِن تستغشوني فقديما مَا استغش الناصحون وَالسَّلَام عَلَيْكُم وَرَحْمَة الله وَبَرَكَاته».

أخرجه عنه ابن عبد الحكم في«سيرة عمر بن عبد العزيز» . ص ٧٥ بسندٍ حسن .

ثانيًا:
ضررالفكر الخارجي وخطورته على الأفراد والجماعات والشعوب

تمهيد

إن ضرر الخوارج على الشعوب المسلمة، لا يحصيه جامع :

فمنه : قتلُهم المسلمين بحجةِ أنهم ارتَدوا بالذِّنوب، وفي نفس الوقت يتركون عُبَّاد الأصنام واليهودَ، والنصاري، والمجوسَ، وعبادَ البقر لا يُهَيِّجون !

وتأمَّل ما قاله عنهم ﷺ:« **يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ** ».

فتأمَّلهم : قتلهم، وإثارتهم الفتن، والقلاقل، والطعن في الحكام: كل هذا يفعلونه في بلاد المسلمين، وإذا ما هربوا إلى بلاد الكفر فلا يفعلون شيئًا من ذلك .

يزعمون أن بلاد الإسلام المعروفة اليوم بلاد كفر وحرب، وأما بلاد الكفر فلسان حالهم- إذا ما قَطَنوا فيها- أنها بلادُ إسلامٍ!

ولذلك أخرج ابن حبان(١) بسندٍ حسن عَنِ الصَّلْتِ بْنِ بَهْرَام حَدَّثَنَا الْحَسَنُ حَدَّثَنَا جُنْدُبٌ الْبَجَلِيُّ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ أَنَّ حُذَيْفَةَ حَدَّثَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إن**

---

(١) برقم (٨١) وأبو يعلى كما قال ابن كثير في «تفسيره»(٣/ ٥٠٩) تفسير سورة الأعراف والهروي في «ذم الكلام»(١/ ١٠٣)وغيرهم. وقد أخرجه البخاري في«التايخ الكبير»(٤/ ٣٠١) والطحاوي وغيره في«شرح المشكل»(٨٦٥) ولكن فيه:«الصلت بن مهران عن الحسن به » وفيه جهالة وقال ابن كثير عقب سياق رواية أبي يعلى:« هَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ، وَالصَّلْتُ بْنُ بَهْرَامَ كَانَ مِنْ ثِقَاتِ الْكُوفِيِّينَ، وَلَمْ يُرْمَ بِشَيْءٍ سِوَى الْإِرْجَاءِ، وَقَدْ وَثَّقَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَغَيْرُهُمَا.» وقال البزار عقب روايته(٢٧٩٣):« إِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَالصَّلْتُ هَذَا رَجُلٌ مَشْهُورٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَمَا بَعْدَهُ فَقَدِ اسْتَغْنَيْنَا عَنْ تَعْرِيفِهِمْ؛ لِشُهْرَتِهِمْ».

مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا رُئِيَتْ بَهْجَتُهُ عَلَيْهِ وَكَانَ رِدْئًا لِلْإِسْلَامِ غَيَّرَهُ إِلَى مَا شَاءَ الله، فَانْسَلَخَ مِنْهُ وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ وَسَعَى عَلَى جَارِهِ بِالسَّيْفِ وَرَمَاهُ بِالشِّرْكِ »قَالَ قُلْتُ يَا نَبِيَّ الله أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالشِّرْكِ الْمَرْمِيُّ أَمِ الرَّامِي قَالَ:« **بل الرامي** ».

ومن ذلك:إحلالهم الفوضى على آثارهم، وخراب البلاد، وإفساد العباد عقيدة وسلوكًا، كل هذا من جرَّاء ما يفعلون.

ومن ذلك: تمزيقُ شملِ المسلمين، وإضعافهم، فتؤهَّل البلاد لسيطرة الكفار عليها، ثُمَّ تُسَلَّم بعد ذلك لحميرهم الروافض الذين يمتطونهم إلى حيث يريدون، فيتم إزلال المسلمين أهل السُّنَّة، ونهب ثرواتهم، وأخذ مقوماتهم! ألا ترى ؟

ومن ذلك: ما قاله عمرُ بنُ عبدِ العزيز لرجلين نائبين عن أتباع ابن شوذبٍ الحروري، فكان مما قال لهم:

«... فَهَل تعلمُونَ أَن أهل الْبَصْرَة حِين خَرجُوا إِلَيْهِم مَعَ عبد الله بن وهب الرَّاسِبِي استعرضوا النَّاس فَقَتَلُوهُمْ وعرضوا لعبد الله بن خباب الفاضل، والده خباب صَاحب النَّبِي ﷺ فَقَتَلُوهُ وَقتلُوا جَارِيَته ثمَّ صبَّحوا حَيًا من الْعَرَب يُقَال لَهُم

.....

وبكل حال المعنى صحيح، وماذا ينتظر من شرار الخلق والخليقة، شر قتلى تحت أديم السماء، الذين يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ؟!

وأكثر الرواة ذكروه«بهرام» المعدَّل، والله أعلم .

بَنو قطيعة فاستعرضوهم فَقتلُوا الرِّجَال، وَالنِّسَاء ، والولدان حَتَّى جعلُوا يُلقون الْأَطْفَال قي قُدور الأقط وَهِي تَفُور بهم؟

قَالَا: قد كَانَ ذَلِك.. (١)

ومن ذلك : قتلهم لأهل الذمة الذين دخلوا بلاد المسلمين بعهد أمان، وذلك نكاية في حكام المسلمين الذين أَمَّنُوهم، وهذا الفعل له سلبياته الجسيمة على السياسات، وقديمًا فعلوا (٢).

وقد قال ﷺ :« **مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا**» .(٣)

وقال:« **يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ القِيَامَةِ** ».

وكذلك يفعلون اليوم، يقتلون بعض الناس ظلمًا تباعًا لإلغاء إمارة من أَمَّنهم، نكاية فيه، وإظهارِ أنه عاجزٌ عن حمايتهم، لعبًا بأرواح بني آدم .

فهم- أصلحهم الله - يبغون صلاحًا فيما يزعمون فيفسدون في بلاد المسلمين

---

(١) فيما أخرجه ابن عبد الحكم في «سيرة عمر بن عبد العزيز» ص ١١٤.

(٢) كما قال عبد الله بن شداد عنهم وهو يحكي لعائشة رضي الله عنها فعل علي رضي الله عنه معهم، قال لها: « وَاللهِ مَا بَعَثَ إِلَيْهِمْ حَتَّى قَطَعُوا السَّبِيلَ وَسَفَكُوا الدَّمَ وَاسْتَحَلُّوا أَهْلَ الذِّمَّةِ». وهو في مسند أحمد (١/ ٨٦ - ٨٧) بإسناد حسن.

(٣) أخرجه البخاري(٣١٦٦).

أكثر مما فيها من فساد، ويُضعفونها فلا تستطيع بعد مقاومة قوى الكفر، فتتأخَّر سياسيًا، واقتصاديًا، ودينيًا، وثقافيًا، فتتقهقر في كل شيء كما هو ملحوظ، والله المستعان.

وقد قال لهم عبيدُ بنُ عُمَير لما خاصموه:

«إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ السُّلْطَانِ وَالنَّاسِ، كَمَثَلِ إِخْوَةٍ ثَلَاثَةٍ وَرِثُوا أَبَاهُمْ، فَعَمَدَ أَكْبَرُهُمْ فَغَلَبَ أَخَوَيْهِ عَلَى مِيرَاثِهِمَا، فَقَالَ الْأَوْسَطُ لِلْأَصْغَرِ: قُمْ بِنَا فَلْنَأْخُذْ مِنْهُ مَالَنَا فَأَبَى، وَقَالَ: أَكِلُهُ إِلَى الله، فَعَمَدَ الْأَوْسَطُ إِلَى الْأَصْغَرِ فَقَتَلَهُ، فَأَيُّهُمَا كَانَ أَشَدَّ عَلَيْهِ، الَّذِي قَتَلَهُ، أَوِ الَّذِي أَخَذَ مَالَهُ؟ (١)

وهذا مثال حيّ فيهم، والله المستعان.

وقد أوضح وهب بن منبه رحمه الله خطورة رأي الخوارج فقال وهو ينصح أبا شمر ذا خولان:«...وَلَو أمكن الله الْخَوَارِج من رَأْيهمْ لفسدت الأَرْض، وَقُطعت السبل، وَقُطع الْحَج عَن بَيت الله الْحَرَام، وَإِذًا لعادَ أَمْر الاسلام جَاهِلِيَّة حَتَّى يعود النَّاس يستعينون برؤوس الْجبَال كَمَا كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّة، وَإِذًا لقام أكثر من عشرَة أَوْ عشْرين رجلًا لَيْسَ مِنْهُم رجل إلا وَهُوَ يَدْعُو إِلَى نَفسه بالخلافة، وَمَعَ كل رجل مِنْهُم أَكثر من عشرَة آلَاف يُقَاتل بَعضهم بَعْضًا وَيشْهد بَعضهم على بعض بالْكفْر

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٨٦٦٨) بإسنادٍ صحيح إلى الزُّهْرِيِّ ، أَوْ غَيْرِهِ أَنَّ الْحَرُورِيَّةَ خَاصَمُوا عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ ، فَقَالَ: « إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ السُّلْطَانِ...

حَتَّى يصبح الرجل الْمُؤمن خَائفًا على نَفسه، وَدينه، وَدَمه، وَأَهله، وَمَاله لَا يدْرِي أَيْن يسْلك أَوْ مَعَ من يكون» [١].

ومن الخطورة بمكان تشابههم بالفرس والروم:

ذاك الذي بيَّنه ابن عمر رضي الله عنه فقال:

إِنَّمَا تُرِيدُونَ أَنْ تَكُونُوا كَفَارِسَ والرُّومِ، لَا يَتْرُكُونَ لَهُمْ أَمِيرًا إِلَّا قَتَلُوهُ، قَالَ: فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ بِأَرْبَعٍ مِنَ الدَّمْعِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا نُرِيدُ ذَلِكَ.[٢]

وتأمَّل جرائم وخبث الخوارج وما فضلوا به الفسَّاق

فلأجل كمية المفاسد التي في الخوارج، أكثر مما في بقية عصاة الأمة، والبغاة وغيرهم فإن النبي ﷺ قال عنهم:

« **فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ**».[٣]

وقال ﷺ:« **لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**» .[٤]

وفي رواية :« «**لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ**» .أخرجه مسلم .

وتقدم قوله ﷺ فيهم:«**شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، وَخَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوا**» .

---

(١) أخرجها عنه ابن عساكر في«تاريخه» وإسنادها ثابت كما تقدمت الإشارة إليه.

(٢)أخرجه الخلال في «السنة»(٥٤٦ وما بعدها) وغيره، وله طرق عنه أسانيدها صحيحة.

(٣) أخرجه البخاري(٣٦١١) ومسلم (١٠٦٦).

(٤) أخرجه البخاري(٣٣٤٤) ومسلم (١٠٦٤).

وقال ﷺ: « يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ الله وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ، مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِالله مِنْهُمْ». (١)

وقال علي رضي الله عنه: «لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ، مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ، لَاتَّكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ». (٢)

ومدح النبي ﷺ الجيش الذي يقتلهم فقال: «إِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا يُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قُوتِلْتُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ»، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: أَنَا هُوَ يَا رَسُولَ الله؟، قَالَ: «لَا»، فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: أَنَا هُوَ يَا رَسُولَ الله؟، قَالَ: «لَا، وَلَكِنَّهُ خَاصِفُ النَّعْلِ فِي الْحُجْرَةِ»، قَالَ: فَخَرَجَ عَلَيْنَا عَلِيٌّ وَمَعَهُ نَعْلُ رَسُولِ الله ﷺ يُصْلِحُ مِنْهَا». (٣)

وأما أهل الفسق والمعاصي كشرب الخمر فقال ﷺ فيهم أحسن مما قال في الخوارج:

ففي صحيح البخاري عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ الله، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ الله ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: اللَّهُمَّ العَنْهُ،

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٦٥) بسندٍ صحيح .

(٢) أخرجه مسلم (١٠٦٦) .

(٣) وقد أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٣٦٧) بسندٍ حسن .

مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لاَ تَلْعَنُوهُ، فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**»(١). هذا لفظ البخاري(٢)

فتأمَّل قوله ﷺ في الخوارج ،وانظر ما قال في شارب الخمر المصرّ على ذلك !

وتأمَّل كيف أمر بقتل الخوارج، وجُعِل الأجر العظيم لمن قتلهم بخلاف البغاة.

فالبغاة قد أمر تعالى بالإصلاح بينهم وبين من بغوا عليه، والمدح جاء لمن أصلح بينهم وبين من بغوا عليهم .

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ الحجرات(١٠).

ومدح ﷺ الحسنَ بنَ علي رضي الله عنه على إصلاحه بينهم ووصف الحسن الذي عمل على ذلك بالسيادة لفعله ذلك:

فأخرج البخاري عن الحَسَن البصري قال: اسْتَقْبَلَ وَاللهِ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مُعَاوِيَةَ بِكَتَائِبَ أَمْثَالِ الجِبَالِ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ العَاصِ: إِنِّي لَأَرَى كَتَائِبَ لاَ تُوَلِّي حَتَّى تَقْتُلَ أَقْرَانَهَا، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ وَكَانَ وَاللهِ خَيْرَ الرَّجُلَيْنِ: أَيْ عَمْرُو إِنْ قَتَلَ هَؤُلاَءِ هَؤُلاَءِ، وَهَؤُلاَءِ هَؤُلاَءِ مَنْ لِي بِأُمُورِ النَّاسِ مَنْ لِي بِنِسَائِهِمْ مَنْ لِي بِضَيْعَتِهِمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ: عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، وَعَبْدَ اللهِ

---

(١) برقم (٦٧٨٠).

(٢) وفي بعض طرق الحديث:«**لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا أَنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**».

بْنَ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ، فَقَالَ: اذْهَبَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ، فَاعْرِضَا عَلَيْهِ، وَقُولاَ لَهُ: وَاطْلُبَا إِلَيْهِ، فَأَتَيَاهُ، فَدَخَلاَ عَلَيْهِ فَتَكَلَّمَا، وَقَالاَ لَهُ: فَطَلَبَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ المُطَّلِبِ، قَدْ أَصَبْنَا مِنْ هَذَا المَالِ، وَإِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ قَدْ عَاثَتْ فِي دِمَائِهَا، قَالاَ: فَإِنَّهُ يَعْرِضُ عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا، وَيَطْلُبُ إِلَيْكَ وَيَسْأَلُكَ قَالَ: فَمَنْ لِي بِهَذَا، قَالاَ: نَحْنُ لَكَ بِهِ، فَمَا سَأَلَهُمَا شَيْئًا إِلَّا قَالاَ: نَحْنُ لَكَ بِهِ، فَصَالَحَهُ، فَقَالَ الحَسَنُ: وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَلَى المِنْبَرِ وَالحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً، وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ: «**إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ الله أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**»(١).

الذم الكبير للخوارج على ألسنة العلماء

تأمَّل كلام بعض أهل العلم الكبير الخطير عن مساوئ الخوارج بسبب ما ورد في شأنهم من أدلة .

قال الخلال: «أَخْبَرَنِي حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكَرْمَانِيُّ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ الله قَالَ:

« الْخَوَارِجُ قَوْمُ سُوءٍ، لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ قَوْمًا شَرًّا مِنْهُمْ، وَقَالَ:

«صَحَّ الْحَدِيثُ فِيهِمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمِنْ عَشَرَةٍ وُجُوهٍ»(٢).

وقال ابنُ حزم(١):

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٧٠٤).

(٢) في «السنة» (١١٠).

« إن جَمِيع فرق الضَّلَالَة لم يجر الله على أَيْديهم خيرًا، وَلَا فتح بهم من بِلَاد الْكفْر قَرِيَة، وَلَا رفَع لِلْإِسْلَامِ راية، وَمَا زَالُوا يسعون فِي قلب نظام الْمُسلمين، ويفرِّقون كلمة الْمُؤمنِينَ، ويسلُّون السَّيْف على أهل الدّين، ويسعون فِي الأَرْض مفسدين، أما الْخَوَارِج، والشيعة فَأَمرهمْ فِي هَذَا أَشْهر من أَن يتَكَلَّف ذكره.. » .

وقال الحافظ ابن حجر: [٢]

«الْخَوَارِجَ شَرُّ الْفِرَقِ الْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَمِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ».

سبب خطورة الفكر الخارجي على الأمة وتأثر الناس بهم

أهل الإسلام – في جملتهم- يميلون لأي فكر أو مفاهيم قد أُخذت من كلام الله أو كلام رسوله خير البرية ﷺ ، فإذا قلت: قال الله، أو قال رسوله ﷺ رأيت الناس قد لانت قلوبهم لقبول ما دلَّ الكلام، فعمدوا إلى شُبَه يعتبرها الخوارج أدلة يستميلون الناس بها إلى طرائقهم.

ولذلك كانت الشُّبه من أخطر أسباب الانحراف .

فالخوارج وصفهم رسول الله ﷺ بأوصاف هي سبب تأثيرهم في غيرهم من وجوه:

الأول: كونهم «**يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ** ». [١]

.....

(١) في«الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٤/ ١٧١).

(٢) في«فتح الباري» (١٢/ ٣٠٢).

وقال ﷺ: « **قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ**»[٢] وإن كانوا موصوفين بإساءة الفعل.

فكلامهم الحسن من قول خير البرية مؤثِّر فيمن يسمعون منهم، لا سيما والسواد الأعظم من الناس لا تمييز عندهم.

فكلامهم يُؤثِّر لكونهم يقولون من قول خير البرية، فينخدع الناس بهم مع أن تلبيسهم غير خافٍ على الألباب الراسخين في العلم، ولكن ما أقلّهم في الناس والله المستعان.

الثاني من أسباب ترويج أفكارهم : حسنُ عبادتهم التي وصفها النبي ﷺ، ينخدع بهم كثيرٌ من الناظرين،

ولذلك نبَّه النبي ﷺ عليها لئلا ينخدع بها المسلمون، فيعتنقون أفكارهم كما انخدع سعيد بن جمهان، وعمران بن حطان، ويزيد الفقير ومن كانوا معه وغيرهم من أبناء أفاضل الصحابة رضي الله عنهم كابن حنظلةَ، وابنِ مطيعٍ وعسعس بن سلامة فمن بعدهم[٣]، حتى اعتنق الفكر معهم مئاتُ الألوفِ في زمنِ يزيدِ بن معاوية حين خلعوه، وكذلك زمن ابن الأشعث، وابن المهلب، ومَنْ معهما من الألوفِ من

.....

(١) أخرجه البخاري(٥٠٥٧). .

(٢) هذا ضمن حديث أخرجه أبو داود(٤٧٦٥) وهو صحيح.

(٣) وقد أنكر عليهم الصحابة رضي الله عنهم بأحاديث السمع والطاعة التي خوطب بها الخوارج، ودونها العلماء رحمهم الله في الرد عليهم .

المسلمين، وجرت على أيديهم مآسي، وفتنٌ في أمَّة محمدٍ ﷺ فذاقوا حمام الموت ميتة جاهلية، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، ونعوذ بالله من سوء العاقبة.

ولقد بين ﷺ عبادتهم خشية الافتتان بهم لأجل حُسن عبادَتهم، وقرائتهم وصيامهم، وقيامهم التي احتقر العُبَّاد عبادَتَهم إلى عبادتِهم.

فقال:« **تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، وَيَقْرَءُونَ القُرْآنَ**» (١).

وفي رواية :« **يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ** ». (٢)

وقد قال ابنُ عباس رضي الله عنهما حينما ذهب يناظرهم: «... دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ قَائِلُونَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ أَرَ قَوْمًا قَطُّ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُمْ، أَيْدِيهِمْ كَأَنَّهَا ثَفِنُ الْإِبِلِ، وَوُجُوهُهُمْ مُعَلَّمَةٌ مِنْ آثَارِ السُّجُودِ... » (٣).

وفي حديث أنس رضي الله عنه قَالَ: ذُكِرَ لِي أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ:- وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْهُ- « **إِنَّ فِيكُمْ قَوْمًا يَعْبُدُونَ وَيَدْأَبُونَ، حَتَّى يُعْجَبَ بِهِمُ النَّاسُ، وَتُعْجِبَهُمْ نُفُوسُهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ**»(١).

---

(١) أخرجه البخاري(٥٠٥٨) ومسلم (١٠٦٤).

(٢) أخرجه مسلم (١٠٦٦).

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٨٦٧٨) بسندٍ صحيح.

الثالث من أسباب رواج أفكار الخوارج: أنهم يطالبون في ظاهر قولهم أحيانًا بحق مَطلوب في الإسلام حث عليه الشرع، وإن كانوا أرادوا به باطلًا، وهو أن يكون الحكم لله.

أرادوا بها الإنكار على عليٍّ رضي الله عنه في تحكيمه الرجال يوم صفين.

ينادون – قديمًا وحديثًا- بتحكيم كتاب الله، كذا من أيام على بن أبي طالب إلى اليوم، فحول هذا يدندنون .

فقد أخرج مسلمٌ [٢] عن عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ الْحَرُورِيَّةَ لَمَّا خَرَجَتْ، وَهُوَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، قَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لله، قَالَ عَلِيٌّ: كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ... الحديث .

وفي مصنف ابن أبي شيبة [٣] بسندٍ حسنٍ أنه لما كان يومُ الْجُمُعَة صَعِدَ – يعني عليًا – الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ الله، وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَخَطَبَ فَذَكَّرَهُمْ، وَمُبَايَنَتَهُمُ النَّاسَ، وَأَمْرَهُمُ الَّذِي فَارَقُوهُ فِيهِ ، فَعَابَهُمْ، وَعَابَ أَمْرَهُمْ ؛ قَالَ: فَلَمَّا نَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ تَنَادَوْا مِنْ نَوَاحِي الْمَسْجِدِ «لَا حُكْمَ إِلَّا لله».

فَقَالَ عَلِيٌّ: حُكْمُ الله أَنْتَظِرُ فِيكُمْ، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا يُسْكِتُهُمْ بِالْإِشَارَةِ ،

.....

(١) أخرجه لأحمد (١٢٨٨٦) بسندٍ صحيح .

(٢) برقم (١٠٦٦).

(٣) في«المصنف»(٧/ ٥٥٦).

وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ حَتَّى أَتَى رَجُلٌ مِنْهُمْ وَاضِعًا إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الزمر: ٦٥][1].

الرابع من أسباب ترويج أفكارهم: اتخاذُهم أساليبَ للتأثيرِ على حُدثاءِ الأسنان- وهم فرائسُهُم- وعلى الأغرارِ الأغمارِ ومحدُودوا الفهم سيأتي ذكرها.

الخامس من ذلك : ما يتميَّز به بعضُهم بزهدِ غالبهم في الدنيا، والبذل لغيرهم من الأموال وإعطاء غيرهم، وتميُّزهم- ربما - بحسن الخلق، والرقة والبكاء... فيملكون قلوبَ الناس بمثل ذلك لا سيما الذين يقضون لهم مصالحهم الدنيوية.

وخطر آخر:

أن المرء قد يوصف بأنه خارجي وإن لم يجمع صفات الخوارج كلها.

وذلك إذا ما وافق الخوارج في أصلٍ من أصولهم التي يخالفون بها أهل السنة والجماعة .

هذه قاعدة معروفة من قواعد التبديع والحكم على الناس، سواء بشأن بدعة الخروج أو غيرها من البدع المعروفة: كالقدر، أو التجهم، أو الإرجاء، أو الرفض.

---

(١) ومقتضى ما قال هذا الخائب الخاسر أنه يرمي عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه حبيب الله ورسوله، الخليفة الراشد بالكفر، وهذا كتلويح الخوارج والحزبيين الذين انشطروا عنهم اليوم بتكفير الحكام متى رأوا جورًا أو ظلمًا منهم لأحد .

فإن أهل البدع لم ينكروا جميع السنة، ولا عادوا كتبها الموضوعة لجمعها، بل حق عليهم اسم البدعة عند سائر المسلمين بمخالفة بعض مسائل الشرع كما قال الشوكاني.[١]

قال البربهاري [٢]:

«من خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي، وقد شق عصا المسلمين، وخالف الآثار، وميتته ميتة جاهلية».

وقال أحمد في «أصول السنة»:

«مَنْ خَرَجَ عَلَى إِمَامٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَأَقَرُّوا لَهُ بِالْخِلَافَةِ بِأَيِّ وَجْهٍ كَانَتْ بِرِضًا كَانَتْ، أَوْ بِغَلَبَةٍ، فَهُوَ شَاقُّ هَذَا الْخَارِجُ عَلَيْهِ الْعَصَا ، وَخَالَفَ الْآثَارَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ فَإِنْ مَاتَ الْخَارِجُ عَلَيْهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً.

وَلَا يَحِلُّ قِتَالُ السُّلْطَانِ، وَلَا الْخُرُوجُ عَلَيْهِ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاس، فَمَنْ عَمِلَ ذَلِكَ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ عَلَى غَيْرِ السُّنَّةِ».

وقد أوضحتُ هذه النقطة عند تعليقي على كتاب «اعتقاد السلف وأصحاب الحديث» للصابوني، و«مناصحة الخوارج ومن تأثَّر بهم» وكلاهما مطبوع والحمد لله.

وإلى الدخول في صلب الموضوع وهو الذي أُلِّف الكتاب لأجله.

---

(١) في كتابه «أدب لطلب» ص ٧٢.

(٢) في «شرح السنة» وراجع تعليقي عليه في «شرح السنة» (١/ ٢٠١)

ثالثًا:
أسباب دخول الفكر الخارجي على أبناء المسلمين

يتلخَّص أسباب دخول الفكر الخارجي واحتواء الخوارج لأبناء المسلمين فيما يلي :

أولًا : ضعف العلم، مع ظهور الجهل، فهذا له آثارُه السَّلبيةُ على صاحبه، فإذا انضاف إلى ذلك خساسةُ الهمة عن البحثِ عن المنهج الصحيح والاعتناء بمعرفة تحرير ذلك والحرص على الوصول إلى الحق بتجرّد، كانت الأرضُ خصبةٌ لقبولِ الفكرِ الخارجيِّ، وتأمل حالَ الأتباع لهذا الفكر مع قوله ﷺ: « **يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ** »[1].

فإذا تأمَّلت كلامهم وتقريراتهم ونظرت في أفعالهم وآثارها لا تجد كلام النبي ﷺ في غيرهم أوضح منهم أبدًا: « **حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ** ». فكلام رسول الله ﷺ يتناولهم بلا تشك.

ومعنى« حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ »:

أي: صغار الأسنان ضعاف العقول .

فضعفُ العُقُولِ، والصغر يؤدِّي إلى ضعف الأهلية، وهي أعظم أسباب دخولِ هذا الفكرِ على معتقد هذا النوع، واللهُ المستعان.

فإذا انضم إلى ذلك هوىً، أو تعصُّبٌ، كانت أراضي عقولهم

في كمالِ خصوبتها، ومستعدَّةً لتشرُّبِ هذا الفكر المرذولِ الذي يأنَف منه الألباب، والله المستعان.

---

(١) كما في صحيح البخاري(٣٦١١) ومسلم (١٠٦٦).

ولما كان الخوارجُ سفهاءُ الأحلامِ، حدثاءُ الأسنانِ، كما وصفهم رسولُ الله ﷺ فإنَّ الخَطَر بهم عظيمٌ جدًا، ويكمن عظم هذا الخطر في أنهم يضلُّون عن اعتقاد، فيعتقدون أنهم على صواب وحق بسبب ضعف عقولهم.

ولذلك لا يرجع أكثرهم، ولو قطعت قرونهم ولا يُوَفَّقون للتوبة غالبًا، ولا يعودون إلى حياض أهل السنة -غالبًا -كما أرشد رسول الله ﷺ إلى ذلك فقال:

« **يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ**...الحديث».[(١)]

وقال ﷺ: « **إِنَّ اللهَ تَعَالَى حَجَزَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ** »[(٢)].

تمضي عليهم شدائد ونكبات تستأصل شأفتهم، ويرسل الله عليهم من يجذهم جذًّا ويسومهم سوء العذاب ثم يعودون من جديد يصنعون ما كان سببًا في استئصالهم قبل!

فإذا هيَّأ الله لمن هذا حاله من ينقذه، وإلا فكبِّر عليه أربعًا، والله غالب على أمره.

فمتى يَرجِعُ من هو ضالٌ، ولا يوفق للتوبةِ في غالب أحواله، ولا يدري أصلًا أنه ضال؟

واعلم أنَّ سَفاهةَ الحُلمِ وحداثةَ السِّنِّ التي وصفهم بها النبي ﷺ هي أساسُ البلايا التي حَطَّت على الخوارج، فلا يعرف الخارجيُّ، والمتأثرُ

---

(١) أخرجه البخاري (٧٥٦٢).

(٢) وهو حديث حسن خَرَّجته في كتابي: «ذم أصحاب الأهواء والبدع وفقه التعامل معهم».

بهم ، لا يعرف ضلاله وانحرافه أصلًا، فضلًا عن أن يطلب توبة مما هو مُلَطَّخ به، فكان الحال ما يُرى، ومن يُهن الله فما له مِن مكرم[1].

الثاني من أسباب احتواء الخوارج لأبناء المسلمين، انحراف من يجلسون إليهم، سواء كانوا من العامة المتأثرين بالخوارج لعدم تمييزهم، أو كانوا من الخوارج الأصليين أنفسهم.

فالشباب يجلسون لكل من تزيي بزي أهل الدين، أو أهلِ العِلم، ولا سيما وقد قال النبيﷺ عن الخوارج: « **يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ**».و« **قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ** »

ولقد كَثُرَ كلامُ الأئمةِ حَولَ ضَرورةِ التَّثَبُّتُ عمن يؤخذ عنه العلم لتوقِّي ذلك، فالعلم دين فلينظر المرء ممن يؤخَذ عنه العلم ويأخُذ .

وكم هو نهي النبي ﷺ ثم السلف من بعده من لدن أصحابه فمن بعدهم عن مجالسة المبتدعة الذين يتبعون ما تشابه من أدلة الكتاب، والسنة، ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، فإن مجالستهم ممرضة للقلوب كما قال ابن عباس رضي الله عنه .

فكم ممن غمسوه في ضلالهم ولبَّسوا عليه ما كان يعتقده.

ولذلك كان السلف يستثبتون جدًا ممن يأخذون عنه العلم ، وقصصهم

---

(١) فقد تجدهم يبنون أحكامهم على الأشخاص، والحكام اعتمادًا على أخبارٍ إعلامية يَنشرها كفارٌ، أو أو فساقٌ، أو غيرُ ضابطين، أو على ترويج شائعات قد تكون ناتجة عن فهم خطأ، وقد يكون لا أساسَ لها من الصحةِ، وسببُ ذلكَ سَفَه الحُلم، وحداثةُ السِّنِّ التي ذكرها ﷺ فيهم.

في ذلك لا يأتي عليها الحصر، وقد ذكرت بعضها في غير هذا الموطن.

فإذا صادَف الأبناء مُعلِّمًا ضعيفًا في معرفة منهج أهل السنة، غير مميِّز للتفرقة بين الدليل والشُّبهة، أو كان ذا قصور في الهمَّة عن البحث، كان ذلك من أعظم أسباب التأثير على الشباب وتغريرهم بهذا الفكر وإدخاله أو بعضه عليهم.

وقد قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رضي الله عنه[1]: «إِذَا رَأَيْت الشَّابَّ أَوَّلَ مَا يَنْشَأُ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَأَرْجِهْ وَإِذَا رَأَيْته مَعَ أَصْحَابِ الْبِدَعِ فَايئَسْ مِنْهُ فَإِنَّ الشَّابَّ عَلَى أَوَّلِ نُشُوئِهِ.

الثالث من أسباب دخول الفكر الخارجي على الناس واحتواء الخوارج لأبناء المسلمين:

ظهور ظلم الحكام وجورهم، وعسفهم للرعية حتى يحطموا الرعية بعضها ببعض– وشرّ الرعاة الحطمة–.

فحينما يرى البعض الفوضى، ونشرَ المخدراتِ، والجهر بالمعاصي، وانتشارَ الرشاوي، أو الرقص والتمثيل أو عدم إظهار العقوبة من يَفعلها، أو ظهور السكوت عنه، أو تقديم المسئولين لمن هو متلبِّس بتلك المخالفات.

فيُسمح للراقصة برخصة، ويُدافع عن المفاهيم المغلوطة الجاهلية، ويحارب أشياءٌ من السُّنن الظاهرة والسماح بالربا بتسميته فوائد بنكية مع زيادة الغلاء... إلخ.

---

(١) كما في «الآداب الشرعية»(٣/ ٥٧٧).

فكثير من الناس- بمباركة الخوارج- ينسبون كلَّ فسادٍ، ومعاصي للحكام لا لأنفسهم .

فإذا ما طُعن لهم في حكامهم، قبلوا الطعن، وروَّجوه، فتمتلئ قلوب السامعين حنقًا، وحقدًا على الحُكَّام فيطعنون عليهم، وهذه من بداية نشر الفكر الخارجي.

فالذي ينظر ويرى هذه المفاسد، فإن هواه يكون في بُغض الحاكم، وعدم عذره، وتمنِّي كبوته لاعتقاده أن الحاكم هو المسئول الأول عن هذا...[1]

فإذا لاح الفكر الخارجي للشاب الذي يرى ذلك مُعلنًا به اعتنق هذا الفكر بسهولة، ورفع الرأس به، فيُهَيء له الشيطان أنه على الحق المبين، فيوالي الخوارج ويُدافع عن مفاهيمهم تلك المرذولة، أو بعضها ثم يتشَرَّب بقية أفكار الخوارج[1].

---

(١) ولذلك فإن السياسيين والخوارج يروجون مثل هذا تهمة للأمراء ويفتعلونه ويدندنون به، ويُرَوجون وينسجون عليه الهالة لتهييج الشباب على الحاكم – ولو كان بعضه كذبًا- فمن ثم يحصل الشغب والتأليب على الحكام والخروج عليهم، وقد ذهب الخوارج إلى عمر بن عبد العزيز وأخذوا عليه مآخذ الظاهر أنه ما كان يعلمها، فوعد بالإصلاح فراجع« سيرة عمر بن عبد العزيز »ص١٤٧ كما أخذوا على عثمان أشياء تتعلق بشأن أخيه الوليد بن عقبة بن أبي معيط فتناول الإصلاح بعقوبته وقال ﷺ للآخذ عليه :« أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ شَأْنِ الوَلِيدِ، فَسَنَأْخُذُ فِيهِ بِالحَقِّ إِنْ شَاءَ الله، ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا، فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِدَهُ فَجَلَدَهُ ثَمَانِينَ».كما في صحيح البخاري(٣٦٩٦).

فظُلمُ الحكَّامِ، أو عسفُهم، وجَورُهم من أعظم أسباب دخول الفكر الخارجي على أبناء المسلمين، ووقوعِهم في شِراكه .

فالخوارج حينما تخيَّلوا ظلمًا من عثمان رضي الله عنه وقصورًا فيه عن المنزلة العلية بتخلفه عن بعض غزوات الرسول ﷺ، أو فراره مَرَّة مع أن الله قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ آل عمران (١٥٥).

لما تخيلوا القصور، والظلم فيه كان منهم ما كان، وتكلم الخوارج، واعتنق أهل مصرَ وغيرِها من الأمصارِ أفكارَ الخوارج التي نبتت بعد وترعرعت فكان من جرَّائها قتل الخليفتين الراشدين عثمانَ وعليٍّ رضي الله عنهما ثم بعد ذلك بزمن قتل عبد الله بن الزبير بعد خروج بني أمية عليه بعد ما استتب له الأمر وبايعه أهل الأمصار.

وقد قال عُثْمَانُ هُوَ ابْنُ مَوْهَبٍ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ البَيْتَ، فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلاَءِ القَوْمُ؟

فَقَالُوا هَؤُلاَءِ قُرَيْشٌ، قَالَ: فَمَنِ الشَّيْخُ فِيهِمْ؟

.....

(١) وقد لا تكون المفاسد بمباركة الحُكَّام أصلًا، وقد يكونون ممن يُحاربونها، ويمنعون منها، أو قد يكونون في شغل عنها أو عن بعضها أصلًا، ومتى اطلعوا عليها عاقبوا من يفعلها.

ولكن كثير من محدودي الفهم قاصر النظر ليس لديه الوعي المطلوب لإدراك ذلك، والله المستعان.

قَالُوا: عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ، قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ، إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدِّثْنِي، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ، وَلَمْ يَشْهَدْ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: الله أَكْبَرُ..الأثر.[1]

فتكلَّموا بما تكلَّموا به لاعتقادهم الظلم في ولايته، واعتقدوا التقصير من عثمان، مع أن ذلك لم يكن حقيقة كما فهموه عنه من تقصير، وتمادوا في اعتقاد ذلك حتى أتى أحدهم لابن عمر رضي الله عنه يريد منه أن يؤيِّد ما هو معتقده في عثمان رضي الله عنه من قصور.

الرابع من أسباب اعتناق الفكر الخارجي: تنكُّب الحكام الحكم بما أنزل الله:

وإبدال الأحكام في الأقضية بالقوانين الوضعية الجاهلية.

وهو مفهوم من قوله ﷺ: «...**وَإِذا لَمْ يَحْكَمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ**

---

(١) أخرجه البخاري(٣٦٩٨) وتمامه: قَالَ: ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ، أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ الله ﷺ، وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، وَسَهْمَهُ**» وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ عُثْمَانَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ بِيَدِهِ اليُمْنَى: «**هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ**». فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: «**هَذِهِ لِعُثْمَانَ**» فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ اذْهَبْ بِهَا الآنَ مَعَكَ.

بَيْنَهُمْ»[١].

فهذا من أسباب البأس الذي يحصل، فيجد الخوارج مسوِّغًا لهم للطعن في الأمراء، وعيبهم بل وتكفيرِهِم، ثم يتبع ذلك تكفيرالجنود، ثم المسئولين بزعم:« هم منهم» وأنهم ممن استخَفَّهم الحاكم فأطاعوه.. ظنًا منهم أن ذلك طريقُ إصلاحٍ.

فيلعبون بالوساوس في عقول الشباب الأغرار الذين لا تمييز عندهم:

فيقولون لهم عن الحاكم، والوزراء، والبلاد : الحاكم كافرٌ مرتدٌ صار كفرعونَ، والوزراءُ، والجيشُ، والشُرَطُ كفارٌ كهامانَ، وجنودِهِما، ومن رضي- يعنون من سكت – كان في حكمهم«هم منهم».

أو يقولون : هذا حاكم، وليس حاكمًا، أو حاكمٌ غيرُ شرعي، أو هو موظَّفٌ وليس بإمامٍ، أو يقولون هو ليس بأميرٍ لأنه يقول: أنا رئيسٌ، والرئيس عندهم غيرُ الأميرِ!

ويقولون ليس له طاعةٌ، ويأتون بالأحاديث التي مَفادها أن الطاعة في المعروف ولا طاعة للحاكم في المعصية، فيستدلون بها على تجويز خلع اليد من الطاعة.. [٢]

---

١) وهو جزء من حديث أخرجه البزار في «البحر الزخار»(٦١٧٥) بسندٍ حسن عن ابن عمر رضي الله عنه.

(٢) كقوله ﷺ: « **السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِالْمَعْصِيَةِ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ**». أخرجه البخاري(٢٩٥٥).

فيقولون لهم: تعريف الحاكم: هو القائم بسياسة الدنيا بالدين فمتى لم يفعل لم يكن إمامًا أصلًا، ولا يُعترَف به.

ثم إنه :إما أن يكفِّر- هذا المفتون- الحاكم أمام الأغرار في المجالس العلنية، أو السرية

في كهوف الخوارج التي يطلقون على غالبها: «مسجد التوحيد» «مسجدُ عباد الرحمن»«مسجد التقوى» «مسجد الإمام أحمد»«مسجد أهل السنة»،

.....

* وقول ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ «**سَيَلِي أُمُورَكُمْ بَعْدِي، رِجَالٌ يُطْفِئُونَ السُّنَّةَ، وَيَعْمَلُونَ بِالْبِدْعَةِ، وَيُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِيتِهَا**» فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ الله إِنْ أَدْرَكْتُهُمْ، كَيْفَ أَفْعَلُ؟ قَالَ: «**تَسْأَلُنِي يَا ابْنَ أُمِّ عَبْدٍ كَيْفَ تَفْعَلُ؟ لَا طَاعَةَ، لِمَنْ عَصَى الله** ».

وهو حديث حسن أخرجه ابن ماجة وغيره .

* وقوله ﷺ :« **إِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجَدَّعٌ**-حَسِبْتُهَا قَالَتْ- **أَسْوَدُ، يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ الله تَعَالَى، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا**».أخرجه مسلم(١٢٩٨) على شرطية الطاعة إذا قاد الناس بكتاب الله.

* وقول أبي بكر رضي الله عنه حين تولى الإمارة:« أَطيعُوني ما أطعتُ اللهَ، فإن عصيتُ فلا طاعةَ لي».

رَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاق، وَالطَبَرِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحَحَهُ ابنُ كَثِيرٍ- وَهُو كَذَلِكَ.

* وقول عبد الله بن الزبير رضي الله عنه بنحوه .. ونحو ذلك من الأدلة.

فيؤولُّونها تأويلًا فاسدًا يضربون بها نصوص الوحي بعضها ببعض تأويلًا سمَّاهم الإمام الأثرم في كتابه «ناسخُ الحديث ومنسوخه» ٢٥١، ٢٥٧.لأجله أهل بدع فقال ما نصه:

« تأوَّل فيها أهل البدع». **وقال:**

« تأولوا في بعض هذه الأحاديث مفارقة الأئمة والخروج عليهم». كما بينته في غير هذا الموطن.

ونحو ذلك .

وأما الإسرارُ أو الإعلانُ بما يقولون عند هؤلاءِ القَعدية-الجبناء المارقين – فهو على حسب قوة الحاكم، وسطوته في تعامله معهم، هذا ضابطه عنهم!

يقولون لهؤلاء الأغرار الأغمارعن الحاكم: إذا لم يعدل الإمام فى الرعية، ويقسم بالسويَّة، ويعطي العطاء، ويسوي بين الناس فى الأرزاق ويكفي العامة، ويفدي الأسير، ويجاهد العدو ويقيم لهم الحج، ولايستأثر دونهم بالفيء كان عاصياً، وكل من رضي بإمامته كان عاصياً، فهذه فِرقةٌ خَوارج مَرقُوا من الدِّين ..[1]

كذا يتَّبِعون غير سَبيل المؤمنين بتلك الأغاليط، فيمرقون من الدين، ويُخالِفُون الإجماع، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ويتم شحن عقول هؤلاء المخدوعين بـ :الأناشيد الجهادية، مع صور، ومقاطع فيديو تُجمَّع من هنا وهناك معظمها الفتك بالخليط من المسلمين والكافرين الذين دخل بعضهم البلاد الإسلامية بعقد أمان كما يُرى .

وقد أخرج ابن أبي شيبة (٧/ ٤٨٦) وأحمد(١٤٣٣) وغيرهما بسندٍ صحيح عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الزُّبَيْرِ يَوْمَ الْجَمَلِ فَقَالَ: أَقْتُلُ لَكَ عَلِيًّا؟ قَالَ: وَكَيْفَ ، قَالَ: آتِيهِ فَأُخْبِرُهُ أَنِّي مَعَهُ، ثُمَّ أَفْتِكُ بِهِ ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ:

---

(١) وحتى قد سمَّاهم الحارث المحاسبي- عفا الله عنه – خوارج، كما فى كتابه «المكاسب والورع والشبهة» (ص ١٠٦).

سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**الْإِيمَانُ قَيَّدَ الْفَتْكَ، لَا يَفْتِكُ مُؤْمِنٌ**».

ومَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنَّ الْإِيمَانَ يَمْنَعُ مِنَ الْفَتْكِ الَّذِي هُوَ الْقَتْلُ بَعْدَ الْأَمَانِ غَدْرًا كَمَا يَمْنَعُ الْقَيْدُ مِنَ التَّصَرُّفِ.

وتقديم مثل ذلك للشباب على أنه إثخان في العدو، وفداءٌ، وتضحيةٌ، وشجاعةٌ وتلقِّيهم مرسوم كبار الخوارج المروجين لهذا الفكر على أنهم قادةٌ، وأهلُ غيرةٍ على الدين، والوطن، وأنهم حكماءُ، وعلماءُ، ومصلحون قائمون بالقسط..

وتصويرهم للحكام: على أنهم خونة قد باعوا الأوطان، وضيَّعوا اقتصادها بالتخطيط الفاشل، وما يهمهم إلا المآكل، والمشارب، والمناكح، والعمالة للكافرين، وأنهم يحاربون الدين، وأن بلادهم محتلة تحت هيمنةِ ونفوذِ الكافرين....إلخ ذلك حتى يصور للتابع المغفَّل أن هذا الحاكم هو الحَجَرة العثرة في طريق التقدم الديني والدنيوي، فلا يتردد المسكين متى سنحت له الفرصة للفتك بالقادة أو الجنود، مع بُغضِ كلِ مَسئولٍ في الدَّولَة... وهكذا يتم تفريخ الأجيالِ الصغيرة لبغض الحكام، وعداوتهم لقاداتهم ولعمالهم وجنودهم...إلخ.

وكل هذا مصادمٌ لأدلة القرآنِ والسُّنَّةِ، وآثارِ السلفِ المتواترةِ، فماذا يُنتظر؟

ومطلبهم: حشدُ الشبابِ للتَّسَخُّط على الأنظمة الحاكمةِ، والتهكُّم على حكامِهم، ورميهم بالألقاب، وشتمهم بالألفاظ القبيحة، والتشدُّق بالاستهزاء بهم

في المجالس لإسقاط هيبتهم ... إلخ. وكل ذلك مخالف للسنة الآمرة بالتأدُّب مع الأمراء وطاعتهم في الطاعة، وعدم الجهر عليهم بالنصيحة والإنكار.

والمقصود: أن إعراض الأمراء عن تحكيم كتاب الله، والقضاء بما قضى به رسول الله ﷺ، من أسباب احتواء الخوارج لأبنائنا لكونهم يتأتونهم من هذا الجانب وقل من الحدثاء هؤلاء من يميِّز بين الدليل والشُّبهة.

والخوارج يأتون هؤلاء من قِبَل الدين والإسلام والإيمان.

فيعلِّلون خروجهم على السلاطين لإرادة «الحكم لله» فحَولها يدندنون، وفيها ينسجون كالخوارج القدامى تمامًا سواءً بسواء.

فقد ذكروا أسباب خروجهم على الخليفتين الراشدين فمَنْ بَعْدَهم لكون الحكام لا يحكمون بكتاب الله، فلذلك كانت أكثر مناداتهم قديمًا وحديثًا بتحكيم الكتاب . **ينادون الحكام**:حكِّموا فينا كتاب الله.

وهذا وإن كان مطلبًا لكل مؤمن، لكن يخطئون أخطاءً شنيعة في سبيل تحقيقة، لكونهم لا يتبعون سبيل المؤمنين.

فنحن ندعوا إلى تحكيم كتاب الله، كما أمر الله رسوله فقال:

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟

ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ المائدة.

فأُكِّد في هذه الآية مطلب الحكم بما أنزل الله بمؤكِّدات .

فمن أسباب ترويج مذهب الخوارج الحكم بغير ما أنزل الله، والله المستعان.

وقد بيَّن رسول الله ﷺ أن التقصير في تحكيم كتاب الله هو سبب وقوع البأس بين الأمَّة فقال:«... **وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلاَّ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، وَأَخَذُوا بَعْضَ مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَإِذا لَمْ يَحْكَمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ جَعَلَ اللهُ بأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ** ».(١)

ولا شك أن من أخطَرِ البؤسِ الواقعِ في الأمَّة الوقيعة بين الحاكم والمحكوم وهذا يتم بنشر آراء الخوارج تلك.

وانظر إلى التاريخِ تعلم حقيقة ما تُرشَد إليه.

الخامس من أسباب ترويج الفكر الخارجي، وتأثيره على الأبناء:

فسادُ حاشيةِ الأمراءِ والمسئولين من وزراءَ، وعمَّالَ، وقادةٍ .

هذا من أعظم أسباب دخول الفكر الخارجي على أبناء المسلمين.

---

(١) أخرجه البزار في «البحر الزخار» (٦١٧٥) بسندٍ حسن. وهو حديث صحيح لشواهده التي بينتُها في كتابي «الفوائد النيرة» (١٣٦٧).

فالخوارج يدندنون حول هذا ليُلبِّسوا جرائم الحاشية، والعمال، للأمراء.

ويتم ذلك ضمن نسيج من هالة التلبيس الكبيرة حول الحاكم، لإثبات أنه يسمح للحاشية بهذا الفساد، والظلم، ونحو ذلك .

ثُم يحدِّثُون الناس بقوله ﷺ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ:«**أَعَاذَكَ الله يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ**»، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: «**أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَهْدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرِدُونَ عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ عَلَى كَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأُولَئِكَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُونَ عَلَيَّ حَوْضِي**».[1]

يستخدمونه يُرَوِّجُون به أشياء من الحق الذي يريدون به باطلًا .

فإن ترويج ظلمهم مما يشحن قلوب الناس لتبغيض الحكام إليهم، فيُسقى مفاهيمهم لأجل فساد، الحاشية ولذلك نهى كبار أصحاب النبي ﷺعنه.

والعجيب أنك قد تجد الوالدين أو أحد الأقارب والأحباب يذكرون ظلم بعض الحكام، وفساد بعض العمال أو الوزراء، ويغمزون فيهم، ثم يُنتقَل الغمز والهمز واللمز بألفاظ منفرة لأهل العلم القائلين بالصبر على جورهم وأداء الحقوق لهم وسؤال الله الحقوق التي لهم – وهو قول رسول الله ﷺ وأهل السنة– والتنفير من صنيع أولئك العلماء وشتمهم ...ونحو ذلك من الأفاعيل الآثمة هي التي

(١) أخرجه النسائي(٨٧٠٥) في«المصنف»، وأحمد(١٨١٢٦) وغيرهما بسندٍ صحيح.

تشحذ همم الغرِّ المسكين من الأبناء وتُهيّ نفسه لتشرُّب أفكار الخوارج ثم لاعتناق المذهب الخارجي رأسًا، والسبب في ذلك يرجع إلى الآباء والأقارب الذين يتجرَّعون مرار هذا الفكر الذي سينقلب فساده يومًا بعد عليهم قبل المجتمع! فبأيديهم فعلوه.

وإن كانت حاشية السلاطين فيها فساد، وإن كانت وكانت.

وقد أخرج ابن أبي عاصم[1] بسندٍ صحيح عنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: نَهَانَا كُبَرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ:«لَا تَسُبُّوا أُمَرَاءَكُمْ، وَلَا تَغِشُّوهُمْ، وَلَا تَبْغَضُوهُمْ، وَاتَّقُوا الله وَاصْبِرُوا؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ قَرِيبٌ ».

ولقد كانت في حاشية يزيد بن معاوية فيها من الفساد ما فيها، وإلا فأي حاشية تكون ليزيد الذي فُعل بأهل المدينة في ولايته ما فُعل، والصحابة ﷺ ماذا كان منهم؟

وكذلك حاشية عبد الملك بن مروان كان منهم أمثال الحجاج بن يوسف، والصحابة ﷺ عافية الأُمَّة ماذا كان منهم؟

فانتبهوا من دعاة السلفية وهم من منهجها بمعزل.

---

(١) في«السنة»(١٠١٥).

والمقصود: أن على الحاكم أن يسعى في إصلاح راعيته وبالدرجة الأولى الحاشية من الوزراء وغيرهم، وإن كان فسادُهم ليس بمبرِّر لأفعال من تشَرَّبوا الفكر الخارجي.

ألم تر إلى فتنة الخوارج على عثمان رضي الله عنه وموقفَ بعضِ الحاشية حوله:

ففي مصنف ابن أبي شيبة[1] بسندٍ صحيح أن أهل مصر لما وفدوا على عثمان رضي الله عنه قال لهم :مِنْ هَذَا الْوَفْدِ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ زَرْعٌ فَلْيَلْحَقْ بِزَرْعِهِ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ ضَرْعٌ فَلْيَحْتَلِبْ، أَلَا إِنَّهُ لَا مَالَ لَكُمْ عِنْدَنَا، إِنَّمَا هَذَا الْمَالُ لِمَنْ قَاتَلَ عَلَيْهِ، وَهَذِهِ الشُّيُوخِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَغَضِبَ النَّاسُ وَقَالُوا: هَذَا مَكْرُ بَنِي أُمَيَّةَ، ثُمَّ رَجَعَ الْوَفْدُ الْمِصْرِيُّونَ رَاضِينَ، فَبَيْنَمَا هُمْ فِي الطَّرِيقِ إِذْ بِرَاكِبٍ يَتَعَرَّضُ لَهُمْ ثُمَّ يُفَارِقُهُمْ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ يُفَارِقُهُمْ وَيَسُبُّهُمْ ، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ لَكَ لَأَمْرًا مَا شَأْنُكَ؟

قَالَ: أَنَا رَسُولُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَامِلِهِ بِمِصْرَ فَفَتَّشُوهُ فَإِذَا بِكِتَابٍ عَلَى لِسَانِ عُثْمَانَ، عَلَيْهِ خَاتَمُهُ إِلَى عَامِلِ مِصْرَ أَنْ يَصْلُبَهُمْ، أَوْ يَقْتُلَهُمْ، أَوْ يَقْطَعَ أَيْدِيَهُمْ، وَأَرْجُلَهُمْ فَأَقْبَلُوا حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، فَأَتَوْا عَلِيًّا فَقَالُوا: أَلَمْ تَرَ إِلَى عَدُوِّ الله، أَمَرَ فِينَا بِكَذَا، وَكَذَا، وَالله قَدْ أُحِلَّ دَمُهُ قُمْ مَعَنَا إِلَيْهِ، فَقَالَ: لَا وَالله، لَا أَقُومُ مَعَكُمْ، قَالُوا: فَلِمَ كَتَبْتَ إِلَيْنَا، قَالَ:لَا وَالله مَا كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ كِتَابًا قَطُّ، قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَهَذَا تُقَاتِلُونَ أَوْ لِهَذَا تَغْضَبُونَ، وَانْطَلَقَ عَلِيٌّ فَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى قَرْيَةٍ، أَوْ قَرْيَةٍ لَهُ فَانْطَلَقُوا حَتَّى دَخَلُوا عَلَى عُثْمَانَ فَقَالُوا: كَتَبْتَ فِينَا بِكَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: إِنَّمَا هُمَا اثْنَتَانِ: أَنْ تُقِيمُوا عَلَيَّ

---

(١) في «المصنف» (٧/ ٥٢٠) وعبد الله بن أحمد في«الفضائل»(٧٦٥) والبزار في «البحر الزخار» (٣٨٩) وابن حبان(٦٩١٩) وغيرهم.

رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ يَمِينِي: بِالله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، مَا كَتَبْتُ، وَلَا أَمْلَيْتُ، وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْكِتَابَ يُكْتَبُ عَلَى لِسَانِ الرَّجُلِ وَقَدْ يُنْقَشُ الْخَاتَمُ عَلَى الْخَاتَمِ، فَقَالُوا لَهُ: قَدْ وَالله أَحَلَّ الله دَمَكَ، وَنَقَضَ الْعَهْدَ، وَالْمِيثَاقَ، قَالَ: فَحَصَرُوهُ فِي الْقَصْرِ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالَ: فَمَا أَسْمَعُ أَحَدًا رَدَّ السَّلَامَ إِلَّا أَنْ يَرُدَّ رَجُلٌ فِي نَفْسِهِ

فالظاهر أن هناك مَن نقش على الكتاب بخاتم عثمان رضي الله عنه .

وقد ذكر أنه مروان بن الحكم، وقد كان من حاشية عثمان، فالله أعلم .

ألم تر الذين خرجوا على عثمان، وقد انتقدوا رجلًا كان يستعمله، وكان يؤمره وهو الوليد بن عقبة بن أبي معيط الذي كان يشرب الخمر، وكم دندنوا على ذلك

ففي صحيح البخاري[1] أَنَّ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ، قَالاَ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ عُثْمَانَ لِأَخِيهِ الوَلِيدِ، فَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيهِ، فَقَصَدْتُ لِعُثْمَانَ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ، قُلْتُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، وَهِيَ نَصِيحَةٌ لَكَ.... الخبر.

رأيتَ كيف أكثر الناسُ في الكلامِ في عثمانَ رضي الله عنه بسببِ بعضِ عمالِه كأنه هو الذي أمره بشُربِ الخَمر، أو أنه أقرَّ ذلك.

يكذبون على الكبار لترويج أشياء يبغونها- قبَّحهم الله -

(١) برقم (٣٦٩٦).

ألم تر إلى ما رواه مسروقٌ عَنْ عائشةَ ﵂ قالتْ حينَ قُتِلَ عثمانُ: « تركتموهُ كالثوبِ النقيِّ منَ الدَّنسِ، ثمَّ قربتموهُ فذبحتموهُ كما يُذْبَحُ الكبشُ، هلا كانَ هذا قبلَ ... هذا.[١]

قالَ مسروقٌ لها: هذا عملُك! أنتِ كتبتِ إلى أناسٍ تأمرينَهُمْ بالخروجِ، قالَ: فقالتْ عائشةُ: لا والذى آمنَ به المؤمنونَ، وكَفَرَ بهِ الكافرونَ [٢] ما كتبتُ إليهمْ سوداءَ في بيضاءَ حتَّى جلستُ مجلسي هذا .

قالَ الأعمشُ: كانُوا يرونَ أنَّهُ كُتِبَ على لسانِهَا».[٣]

فإذا كان ذلك كذلك، وفي هذا الزمن المبارك، فكيف هو في غير زمانهم.

فكثير من الوزراء والحاشية للأمراء قد يحصل منهم كذبٌ فيما ينقلون عن الأمراء فكُلُّه يُنسَب إلى الأُمراء، ويستخدمه الخوارج لتمرير أفكارهم، ومذهبهم، وإدخاله على سُذَّج المسلمين، الذين هم حُدثاء الأسنان سُفهاء الأحلام الذين يُبهرُهم قولُ خيرِ البرية ولو كان يؤسَّس به لشُبَهٍ وضُلالٍ.

---

(١) تبكتهم على أنهم ظنوا أنهم انتقموا منه، وهم فى الحقيقة نقّوه من الذنوب- إن كانت- وحملوها عنه.

(٢) يمين مغلظ ما نعلم أن أحداً غلظه هكذا بهذه الألفاظ لا قبل ولا بعد تبرُّءًا مما نسب إليها.

(٣) صحيح. أخرجه ابن أبي شيبة (١٢/ ١٥)، وابن شبة فى «تاريخ المدينة»(٤/ ١٢٢٥) وخليفة بن خياط فى «تاريخه»(١/ ١٧٦)، وابن سعد فى«طبقاته» (٣/ ٨٢) وغيرهم.

فإنَّ أولئك الصغار يميلون مع كل ريح، يقول الواحد منهم لكل رائح: أنا معك،[١] ويصدقون كل إشاعة بلا تثبُّت من مشيِّعها.

سادسًا: ظهور استئثار الأمراء بالدنيا والتنعُّم بها دونهم في القصور، ويتمتعون في المنتزهات، وحولهم الحراسات، ولا أحد يصل إليهم، ونحو ذلك، هذا من أسباب احتواء الخوارج لأبنائنا، وغزو أفكارهم.

وكثيرة هي دندنتهم على هذا من قديم الزمان .[٢]

---

(١) والعجيب أن هؤلاء الصغارَ الأحداثَ والعامة مَع كلِ ريحٍ إلا ريحَ أهل السنة! فهو معهم من المجتهدين، ومن أئمة الجرحِ والتعديلِ، وإنه للسَّفه والخفَّة مع حرمان التوفيق.

(٢) **وعلاج هذا**: بنشر سنة رسول اللهﷺ في التعامل مع الحكام لبيان الواجب على الناس نحو الإشاعات، وبيان أنها لو صح ما يشاع عن الأمراء لا تنقض اليد من الطاعة.

ألا فينشر مثل قولِ عبادةَ بنِ الصَّامت رضي الله عنه أن النبيﷺقال:« بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا، وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةً عَلَيْنَا، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ الله فِيهِ بُرْهَانٌ». الذي أخرجه البخاري برقم (٧٠٥٦) ومسلم (١٧٠٩) .

وقوله ﷺ: «**سَتَكُونُ أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا**» قَالُوا: يَا رَسُولَ الله فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «**تُؤَدُّونَ الحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ الله الَّذِي لَكُمْ**».أخرجه البخاري(٣٦٠٣) ومسلم (١٨٤٣).

وقد سأل سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الجُعْفِيُّ رَسُولَ الله ﷺ ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ الله، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ، وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ، فَجَذَبَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، وَقَالَ ﷺ: «**اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ**». أخرجه مسلم (١٨٤٦).

فإن الخوارجَ أهلَ دُنيا، وحب مناصبٍ، وأموال، وإن تظاهروا بالدين، وتستَّروا بالانطلاق من روح الشريعة، فَمِنْ أوَّلِهم ذو الخويصرة التميمي وإنكاره على النبي ﷺ تقسيمَ الذهيبة التي لم يَنلْ منها، مرورًا بإنكارهم على عثمانَ، ثم أيام الحجَّاح وأمرائه تراهم أهل الدنيا كما بين الحسن البصري رحمه الله.. وإلى الآن، تجد أن جميعَ دندنتهم حول:

أموالِ الحُكَّام كذا، سرقتهم من الأموال العامة للدولة، يلبسون كذا من الثياب، ويركبون كذا من المراكب، ويتنزَّهون في أماكن كذا، ويمتلكون كذا من الأملاك والقصور...إلخ.

وها أنا أذكر شيئًا من تاريخهم المُظلِم وبيان شنشنتهم من خلال عدة آثار تدل على أن الخوارج أهل دنيا :

.....

فنشر مثل هذا، مع عمل سلف الأمة الأفاضل تجاه الأمراء الذين كانوا يستأثرون بالدنيا عن الناس وهلاك الأمة على أيديهم، وبيان ضرورة نظرة الناس إلى الأمراء بعين الشفقة، وعظم المسئولية التي على عواتقهم في الدنيا والآخرة ، وشغل الناس بما ينفعهم...هذه هي أنفع الأدوية لهذا، وهو ما دلت عليه السنة، وعليه عمل السلف.

ولهذا تجد من ينشر هذا يقتل الخوارج والمتأثرون بهم قتلًا، يموتون منه غيظًا، يكادون يسطون به، لماذا ؟

لكونه يبطل سحرهم، ويظهر إفكهم ،وينقد غزلهم، ويفسد آثار خططهم، ولو ردُّوا عليه افتُضحوا. والله المستعان.

ففي قصة ذي الخويصرة التميمي مشهورة :

& أخرجها البخاري[١] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ:بَعَثَ عَلِيٌّ وَهُوَ بِاليَمَنِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِذُهَيْبَةٍ فِي تُرْبَتِهَا، فَقَسَمَهَا بَيْنَ الأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ الحَنْظَلِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي مُجَاشِعٍ، وَبَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ الفَزَارِيِّ، وَبَيْنَ عَلْقَمَةَ بْنِ عُلاَثَةَ العَامِرِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلاَبٍ، وَبَيْنَ زَيْدِ الخَيْلِ الطَّائِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَبْهَانَ، فَتَغَيَّظَتْ قُرَيْشٌ، وَالأَنْصَارُ فَقَالُوا: يُعْطِيهِ صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ، وَيَدَعُنَا قَالَ: «**إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ**»، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ العَيْنَيْنِ، نَاتِئُ الجَبِينِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مُشْرِفُ الوَجْنَتَيْنِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اتَّقِ اللهَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :«**فَمَنْ يُطِيعُ اللهَ إِذَا عَصَيْتُهُ، فَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَلاَ تَأْمَنُونِي**»، فَسَأَلَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ قَتْلَهُ، أُرَاهُ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ، فَمَنَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا، قَوْمًا يَقْرَءُونَ القُرْآنَ، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**».

& وأخرج الخلال بسندٍ صحيح عن عَبْد الله بن عُمَرَ قَالَ: جَاءَنِي رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ فَكَلَّمَنِي، فَإِذَا هُوَ يَأْمُرُنِي فِي كَلَامِهِ بِأَنْ أَعِيبَ عَلَى عُثْمَانَ، فَتَكَلَّمَ كَلَامًا طَوِيلًا، وَهُوَ امْرُؤٌ فِي لِسَانِهِ ثِقَلٌ، وَلَمْ يَكُنْ يَقْضِي كَلَامَهُ فِي سَرِيحٍ، فَلَمَّا قَضَى كَلَامَهُ، قُلْتُ: إِنَّا كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولُ الله ﷺ حَيٌّ: أَفْضَلُ أُمَّةِ رَسُولِ الله ﷺ بَعْدَهُ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، وَإِنَّا وَالله مَا نَعْلَمُ عُثْمَانَ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ حَقٍّ، وَلَا جَاءَ فِي الْكَبَائِرِ شَيْئًا، وَلَكِنْ هُوَ هَذَا الْمَالُ، فَإِنْ أَعْطَاكُمُوهُ رَضِيتُمْ، وَإِنْ أَعْطَاهُ أُولِي

(١) أخرجه البخاري(٧٤٣٢) ومسلم (١٠٦٤).

قَرَابَتِهِ سَخِطْتُمْ..[١]

& وأخرج ابن سعد [٢] بسندٍ صحيح عَنْ أبي التَّيَّاحِ قَالَ:شَهِدْتُ الْحَسَنَ وَسَعِيدَ بْنَ أبي الْحَسَنِ حِينَ أَقْبَلَ ابْنُ الأَشْعَثِ فَكَانَ الْحَسَنُ يَنْهَى عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى الْحَجَّاجِ، وَيَأْمُرُ بِالْكَفِّ، وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ أبي الْحَسَنِ يُحَضِّضُ. ثُمَّ قَالَ سَعِيدٌ فِيمَا يَقُولُ: مَا ظَنُّكَ بِأَهْلِ الشَّامِ إِذَا لَقِينَاهُمْ غَدًا؟ فَقُلْنَا: وَاللهِ مَا خَلَعْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلا نُرِيدُ خَلْعَهُ، وَلَكِنَّا نَقَمْنَا عَلَيْهِ اسْتِعْمَالَهُ الْحَجَّاجَ فَاعْزِلْهُ عَنَّا. فَلَمَّا فَرَغَ سَعِيدٌ مِنْ كَلامِهِ تَكَلَّمَ الْحَسَنُ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ وَاللهِ مَا سَلَّطَ اللهُ الْحَجَّاجَ عَلَيْكُمْ إِلا عُقُوبَةً فَلا تُعَارِضُوا عُقُوبَةَ اللهِ بِالسَّيْفِ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمُ السَّكِينَةَ وَالتَّضَرُّعَ. وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ ظَنِّي بِأَهْلِ الشام فإن ظني بهم أن لو جاؤوا فَأَلْقَمَهُمُ الْحَجَّاجُ دُنْيَاهُ لَمْ يَحْمِلْهُمْ عَلَى أَمْرٍ إِلا رَكِبُوهُ. هَذَا ظَنِّي بِهِمْ.

& وتقدم قول الحسن البصري عن الخارجي: حَدثني عَن السُّلْطَان أيَمْنعُكَ من إقَامَةالصَّلَاة، وإيتَاءِ الزَّكَاة، والحجِّ والعُمْرة؟

قَالَ لاَ. قَالَ: فأرَاهُ إِنَّمَا مَنَعَكَ الدنُّيا فقاتلتَه عليها.

وتأمَّل محاورةَ عمر بن عبد العزيز لرجلَيْنِ من الخَوَارِج:[٣]

---

(١) أخرجه الخلال في «السنة» (٥٤٦ وما بعدها)، وأحمد في «الفضائل»(٦٤)،والطبراني في «مسند الشاميين» (٣١٥٥)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣٩/ ١٥٩ - ١٦٠) وله طرق عنه أسانيدها صحيحة كالشمس.

(٢) فى «طبقاته» (٧/ ١٦٤).

(٣) التي أخرجها ابن عبد الحكم في«سيرة عمر نن عبد العزيز» ص ١٤٧ بسندٍ حسن.

دخل رجلَانِ من الْخَوَارِج على عمر بن عبد الْعَزِيز فَقَالَا السَّلَام عَلَيْك يَا إِنْسَانُ فَقَالَ وعليكما السَّلَام يَا إنسانانِ، قَالَا طَاعَة الله أَحَق مَا اتبعت قَالَ من جهل ذَلِك ضل قَالَا الْأَمْوَال لَا تكون دولةً بَين الْأَغْنِيَاء. قَالَ: قد حرموها قَالَا مَال الله يُقَسَّم على أَهله. قَالَ اللهُ بَين فِي كِتَابه تَفْصِيل ذَلِك.

فعيون من تأثَّر بآراء الخوارج تمتدّ إلى أموال الحكَّام، وما يستمتعون به من حطام الدنيا، ويتنزّهون، فعلى ذلك يدندنون في كل زمان من أول رأسهم ذي الخويصرة إلى يوم الناس هذا ، فتأمَّل .

وأحفادهم الذين خرجوا من ضئضئهم على نفس المنوال يدندنون، وعيونهم على أموالهم، ومراكبهم، ومتعِهم الدُّنيوية.

وقد أخرج ابن أبي شيبة [١] بسندٍ صحيح عَنْ قَزَعَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ إِنَّ لِي مَالًا فَإِلَى مَنْ أَدْفَعُ زَكَاتَهُ قَالَ: «ادْفَعْهَا إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ»، يَعْنِي الْأُمَرَاءَ، قُلْتُ: إِذًا يَتَّخِذُونَ بِهَا ثِيَابًا وَطِيبًا، قَالَ:«وَإِنِ اتَّخَذُوا ثِيَابًا، وَطِيبًا، وَلَكِنْ فِي مَالِكَ حَقٌّ سِوَى الزَّكَاةِ يَا قَزَعَة». [٢]

وفي روايةٍ:«ادْفَعْهَا إِلَيْهِمْ، وَإِنْ أَكَلُوا بِهَا لُحُومَ الْكِلَابِ» فَلَمَّا عَادُوا إِلَيْهِ قَالَ: «ادْفَعْهَا إِلَيْهِمْ، وَإِنْ أَكَلُوا بِهَا الْبِسَارَ». [٣]

---

(١) وذلك فيما أخرجه ابن أبي شيبة (٢/ ٣٨٤) بسندٍ صحيح.

(٢) كأنه يقول له في المال حق سوى الزكاة وهو إرضاء المصدقين عمالِ السلطان فَإِنَّ تَمَامَ زَكَاتِكُمْ رِضَاهُمْ.

(٣) صحيح . أخرجه ابن أبي شيبة (٢/ ٣٨٤) .

رأيت دندنتهم، وتكرار مجيئهم إلى الصحابي ﷺ وتعليقاتهم وانتقاداتتهم وتحيلاتهم ، كلها تجدها حول ماذا؟

السابع من أسباب اعتناق أبنائنا لآراء الخوارج: إيذاء مَن ظاهرهم الصلاح: من قِبَل الأمراء، أو الحكام دون بيان جرائمهم حقيقة مفصَّلة تفصيلًا شرعيًا واضحاً.

فتراهم- أعني الإعلام الرسمي- يذكرون- لقلَّةِ ثقافتهم وحكمتهم - جرائمَ واتهاماتٍ وكذبًا على الخوارج غيرمنضبطة منطقيًا، ولا تقبلها العقول.

مثاله : تسمية الخوارج إرهابيين – وهي كلمة محتملة للمدح والذم - [1] أو يكذبون عليهم، ويُلصقون بهم جرائم لم يَثبت الدليل ارتكابهم لها، أو معاقبتهم بالقسوة لإخراج الفكر، وإن كانت القسوة تنفع في كثير من الحالات واستخدمها

---

(١) فإذا كان الإرهاب لأعداء الله المحاربين، وللظلمة حتى تُؤخذ منهم الحقوق لمن ظلموهم كان هذا ممدوحًا.

ولا شك أن الحكومات التي تحارب الخوارج وأوكارهم، وتتبعهم في الكهوف هم إرهابيون بهذا التوصيف، ومع هذا لا يلحقهم الذم!

وأما إذا كان الإرهاب إرهابًا للمساكين، كقتل المسلمين والمستأمنين، وإرعاب الأطفال فهذا هو المذموم.فوصف هؤلاء بالخوارج وهو الإسم الشرعي لهم أقوى.

فيقال عنهم: الخوارج- المارقون - كلاب النار- دون جزم لمعيَّن- مبتدعة – فُسَّاق - زائغون، منحرفون... فكلها أسماء شرعية دلَّت عليها الأدلة الصحيحة .

النبيﷺ في استخراج المعلومات[١]، وهي داخلة في باب التعزير في الشريعة.

فإن هذا من دوافع تعاطف الناس معهم، ومِن ثَمَّ تمرير أفكارهم، وإدخالها على الأبناء.

ألا ترى أن معاويةَ بن أبي سفيان مع فضله، وصلاحه، وقوة وجهته لما قتل حجر بن عدي بن الأدبر تكلَّم الناس فيه، وأكثروا، وعاتبته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فبيَّن لها حجته في ذلك.[٢]

ولما قُتِل من قُتِل من أهل المدينة في وقعة الحرة بقيادة مسلم بن عقبة- والذي أطلق عليه بعد ذلك: مسرف بن عقبة- وحنق الناس على أميرهم مروان بن الحكم

---

(١) ففي صحيح ابن حبان(٥١٩٩) بسندٍ ثابت عن ابن عمر أَنَّ رَسُول اَلله ﷺ قَاتَلَ أَهْلَ خَيْبَرَ حَتَّى أَلْجَأَهُمْ إِلَى قَصْرِهِمْ، فَغَلَبَ عَلَى الْأَرْضِ وَالزَّرْعِ وَالنَّخْلِ، فَصَالَحُوهُ عَلَى أَنْ يُجْلَوْا مِنْهَا وَلَهُمْ مَا حَمَلَتْ رِكَابُهُمْ، وَلِرَسُولِ الله ﷺ الصَّفْرَاءُ وَالْبَيْضَاءُ، وَيَخْرُجُونَ مِنْهَا، فَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَكْتُمُوا، وَلَا يُغَيِّبُوا شَيْئًا، فَإِنْ فَعَلُوا، فَلَا ذِمَّةَ لَهُمْ وَلَا عِصْمَةَ، فَغَيَّبُوا مَسْكًا فِيهِ مَالٌ وَحُلِيٌّ لِحُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ كَانَ احْتَمَلَهُ مَعَهُ إِلَى خَيْبَرَ حِينَ أُجْلِيَتِ النَّضِيرُ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِعَمِّ حُيَيٍّ: « **مَا فَعَلَ مَسْكُ حُيَيٍّ الَّذِي جَاءَ بِهِ مِنَ النَّضِيرِ؟** » فَقَالَ: أَذْهَبَتْهُ النَّفَقَاتُ وَالْحُرُوبُ فَقَالَ ﷺ : « **الْعَهْد قَرِيبٌ وَالْمَالُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ** » فَدَفَعَهُ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، فَمَسَّهُ بِعَذَابٍ، وَقَدْ كَانَ حُيَيٌّ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ دَخَلَ خَرِبَةً فَقَالَ قَدْ رَأَيْتُ حُيَيًّا يَطُوفُ فِي خَرِبَةٍ هَاهُنَا، فَذَهَبُوا فَطَافُوا، فَوَجَدُوا الْمَسْكَ فِي خَرِبَةٍ... الخبر.

(٢) كما بينته في كتابي«شفاء صدور الموحدين بذكر مناقب خال المؤمنين» .

حنقًا شديدًا بسبب إساءته إلى أهل الصلاح [١]، وقد عجَّل الله بموته بعدها.[٢]

فإيذاء من ظاهرهم الصلاح من أسباب احتواء الخوارج لأبناء المسلمين والذريعة: أن الحكَّام يقتلون أهل الفضل، والصلاح، أو يسجنونهم...إلخ. فيتعاطف الأغرارُ معهم، ويعتنقون أفكارهم.

الثامن من أسباب اعتناق الشباب للفكر الخارجي: التقصيرُ في توعيةِ الناس بالمنهج السلفي الذي فيه: التحذير من الجسارة على التكفير، ومنع الصغار من الكلام فيما لا يحسنون من مسائل التعامل مع الحكام، وبيان مسالك فكر الخوارج، وكيفية غزوهم الفكري للأغمار، وخطورة هذا الفكرِ على الفرد، والجماعةِ- وليُحذَر من الكذب عليهم، والمُزايدة أثناء البيان، وتولِّي الجهال والفساق ومعدومي الكرامة من الممثّلين والممثلات، الساقطين والساقطات معالجة مثل هذه الأمور، فليُنتبه لهذا، فإنه يأتي بنتائجَ عكسية.

وأسأل الله تعالى أن يبارك في كتابنا هذا وينفع به، فيسد هذا الخلل.

تاسعًا: السماحُ للعوام والسفلة وأنصاف المتعلمين، وصغار طلاب العلم من الكلام في أمور العامة، والحكام:

وقد أخرج ابن ماجة[١] بسندٍ صحيح لشواهده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ

---

(١) وطبيعة مسلك الخوارج إذا ما عاقب الحاكم بعض أفرادهم بسجن أو قتل فإن الخوارج يوهمون الناس أن الحاكم يسيء إلى أهل الصلاح والعلماء والدعاة والمصلحين لأجل صدعهم بكلمة الحق ودفاعهم عن الدين، ليتم لهم التأثير على العامة بالتهييج والإثارة، تلك طريقتهم.

(٢) راجع تفصيل ذلك في كتابي«تصحيح حقبة من التاريخ» .

الله ﷺ :«**سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ**»، قِيلَ: **وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «الرَّجُلُ التَّافِهُ يتكلَّم فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ**».

فالعامة يُمنعون من التَّحليلات والتنظيرات الباهتة التي هم غير مؤهلين لها، فإنهم يُفسدون أكثر مما يُصلحون إن كان هناك صلاح أصلًا.

فكم يحصل من مفاسدَ مِن جرَّاء دخول هؤلاءِ في هذا المعترك .

وبكل أسف هؤلاء العامة وقليلوا الثقافة هم الذين يتصدَّرون شبكات التواصل الاجتماعي لتوعية الناس، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والْوَاجِبُ أَمْرُ الْعَامَّةِ بِالْجُمَلِ الثَّابِتَةِ بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ، وَمَنْعُهُمْ مِنْ الْخَوْضِ فِي التَّفْصِيلِ الَّذِي يُوقِعُ بَيْنَهُمْ الْفُرْقَةَ وَالِاخْتِلَافَ، فَإِنَّ الْفُرْقَةَ، وَالِاخْتِلَافَ مِنْ أَعْظَمِ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ.(٢)

قال شيخ الإسلام:« إِنَّ تَسْلِيطَ الْجُهَّالِ عَلَى تَكْفِيرِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَعْظَمِ الْمُنْكَرَاتِ ؛ وَإِنَّمَا أَصْلُ هَذَا مِنْ الْخَوَارِجِ، وَالرَّوَافِضِ الَّذِينَ يُكَفِّرُونَ أَئِمَّةَ الْمُسْلِمِينَ؛ لِمَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ أَخْطَئُوا فِيهِ مِنْ الدِّينِ.وَقَدْ اتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى أَنَّ عُلَمَاءَ الْمُسْلِمِينَ لَا يَجُوزُ تَكْفِيرُهُمْ بِمُجَرَّدِ الْخَطَأِ الْمَحْضِ ».(٣)

.....

(١) برقم (٤٠٣٦) وتمام تخريجه في كتابي «الفوائد النيرة»(١٥١٦).

(٢) كما قال شيخ الإسلام في«مجموع الفتاوى»(١٢/ ٢٣٧).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٣٥/ ١٠٠).

العاشر من أسباب اعتناق الشباب للفكر الخارجي: تمكين صغار طلاب العلم، وسماسرة النت، والصُحفية من التمشيُخ، وحضور أو إحضار الناس لهم، أو الثناء عليهم، فيلتفّ الناس حولهم.

بل لا يجوز السكوت عنهم.

فهذا من الغش للمسلمين، والخيانة لهم لا سيما ونحن في زمان من جَلَسَ جلس الناس له.

فإن المذكورين أغمارٌ وإن كَبُرَتْ أسنَانهم، والتَفَّ الناسُ حَولهُم، والعبرة بصحة المنهج السلفي لديه، وإلا فكثير من ذوي المناهج المنحرفة يكتمون انحرافهم حتى إذا ما اجتمع الناس عليهم نفثُوا سمومهم فأغرقوا البلاد في الفتن، وهلك الحرث والنسل، لكونهم غير مؤهلين .

ولذلك قال ﷺ: «**الْبَرَكَةُ مَعَ أَكَابِرِكُمِ**».أي المجربينَ للأمورِ المحافظينَ على تكثيرِ الأُجُورِ الَّذينَ لَهُمْ منصبُ العلمِ

ولا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من أكابرهم ، فإذا أتاهم العلم من أصاغرهم جاءهم الهلاك.

كما قال ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه قالَ:«لَا يَزَالُ النَّاسُ صَالِحِينَ مُتَمَاسِكِينَ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمِنْ أَكَابِرِهِمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ هَلَكُوا »[1].

---

(١) أخرجه معمر (٢٠٤٤٦ ، ٢٠٤٨٣ مصنف)، والطبراني فى « الكبير»(٩/ ١١٤) رقم (٨٥٩٠) من طريق معمر عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب عن ابن مسعودت به . ورجاله ثقات.

وقال أبو أُمَيَّةَ اللَّخْمِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « **إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ثَلَاثَةً: إِحْدَاهُنَّ أَنْ يُلْتَمِسَ الْعِلْمَ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ**»(١). والْأَصَاغِرَ: أي مِنَ أَهْلِ الْبِدَعِ.

فاحذرْ– يرحمك الله– مجالستَهُمْ ، فضلاً عَنِ السَّماعِ منهُمْ ، أو التَّعلُّمِ عندَهُمْ .

وقالَ عمرُ ﷺ :« أَلَا وَإِنَّ النَّاسَ بِخَيْرٍ مَا أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْ أَكَابِرِهِمْ ، وَلَمْ يَقُمِ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، فَإِذَا قَامَ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ فَقَدْ».

وفي روايةٍ :

«أَلَا إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ عَنْ أَكَابِرِهِمْ » .(٢)

وكم من هؤلاء الصغار جُرَءَاءُ على الكلام في مسائل لو كانت في زمن عمر لجمع إليها كبار الصحابة ﷺ .

ولا يخفى ما فعل عمر بصبيغ لأجل صدور هذا منه، وفي زمن الكبار ﷺ .

الحادي عشر: من أسباب دخول الفكر الخارجي على أبناء المسلمين :

.....

وأخرجه البيهقي في«المدخل»(٢٧٥)من طريق شُعْبَة، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ عَبْدِ الله قَالَ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْ أَكَابِرِهِمْ وَعَنْ أُمَنَائِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ، فَإِذَا أَخَذُوهُ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ وَشِرَارِهِمْ هَلَكُوا» وسنده بهذا اللفظ يحسن إن شاء الله.

(١) أخرجه المروزي فى زوائد ابن المبارك فى «الزهد»(٦١) ، واللالكائي فى«شرح أصول الاعتقاد» (١٠٢) وإسناده حسن.

(٢) **إسناده قوي** أخرجه اللالكائي فى «شرح أصول الاعتقاد» :«...أَلَا إِنَّ أَصْدَقَ الْقِيلِ قِيلُ الله، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، أَلَا إِنَّ النَّاسَ....» .

عدم مراقبة الجهات الأمنية المعنية بمثل هذا الأمر، فإنهم إذا ما وجدوا الغفلة عنهم فجروا، وأمضوا في نشر معتقداتهم.

وحتى في حالة ما إذا كان السلطان شديدًا عليهم فهم لا يهمدون.

ومعروف عمل قعدية الخوارج أخبث فرقهم، الذين يزينون الخروج في السراديب، وفي المساجد التي جعلوها كهوفًا لهم، يؤلِّبون على الحكام في السر، ولكن لا يخرجون هم ، بل يؤزون غيرهم.

ولهم تقية كتقيَّة الروافض، يحلُّونها بحجة الضرورة إلى نشر الإسلام، والدعوة إلى الله- يا ويحهم - !

وتأمل ما أخرجه الفريابي[١] بسندٍ صحيح عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ، قَالَ: دَخَلَ نَفَرٌ عَلَى عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَوَقَعُوا فِي يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَتَنَاوَلُوهُ فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ الله: هَذَا قَوْلُكُمْ لَهُمْ عِنْدِي أَتَقُولُونَ هَذَا فِي وُجُوهِهِمْ؟ قَالُوا: لَا بَلْ نَمْدَحُهُمْ، وَنُثْنِي عَلَيْهِمْ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: هَذَا النِّفَاقُ عِنْدَنَا.

وفي صحيح البخاري[٢] عن مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ قال:قَالَ أُنَاسٌ لِابْنِ عُمَرَ: إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سُلْطَانِنَا، فَنَقُولُ لَهُمْ خِلاَفَ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ، قَالَ: «كُنَّا نَعُدُّهَا نِفَاقًا».

ترى لماذا خلف قولهم عند الحاكم قولهم عند ابن عمر رضي الله عنه ؟

---

(١) في«صفة النفاق»(٦٢).

(٢) برقم (٧١٧٨).

والجواب : لكونه شديدًا عليهم، فيستخدمون- لجبنهم- التقيَّة، فلما أمنوا عند ابن عمر ﷺ باحوا بما هو في خاطرهم ومعتقداتهم .

هذه طبيعة الخوارج في كل زمان، إذا ما وجدوا غفلة أو تهاونًا من الجهات الأمنية المختصة من قِبَل ولي الأمر فكما رأيت.

وما فعل حُجر بن عدي بن الأدبر، ثم خروج مروان بن الحكم على عبد الله بن الزبير ، ثم حال الحسن بن صالح، ثم عسكرة محمد بن عبد الرحمن بن الأشعث في خروجه على عبد الملك بن مروان .. ما هذا السكون والسرية إلا عبارة عن فقه المرحلة.

ما كان إعلانهم إلا لاستغلال غفلة الأمراء عنهم، وما كان إسرارهم إلا جبنًا وتقيَّة كتقيَّة الروافض قبح الله تلك النحلة -.

وغير هؤلاء الذين ألَّبوا على الحكام في السر ما فعلوا إلا لغفلة الأمراء.

وفي رواية الفسوي وابن عبد البر[1] واللفظ له بسندٍ حسن عن ابن عباس قال: لَمَّا اجْتَمَعَتِ الْحَرُورِيَّةُ يَخْرُجُونَ عَلَى عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: جَعَلَ يَأْتِيهِ الرَّجُلُ يَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْقَوْمُ خَارِجُونَ عَلَيْكَ، قَالَ: دَعْهُمْ حَتَّى يَخْرُجُوا ... الأثر .

وفي رواية الفسوي:«...دعوهم فإني لا أقاتلهم حتى يقاتلوني....الأثر »

فلما سكت ﷺ عنهم زاد شرُّهم، وخرجوا، وفعلوا ما فعلوا.

---

(١) في«المعرفة والتاريخ»(١/ ٥٢٢) و«جامع بيان العلم وفضله»(١٨٣٤) .

وهكذا حالهم في كل زمان، وهذه طبيعتُهم، متى غَفَل عنهم الأميرُ، وسكت ازداد سعيهم، ومَضَوا في فسادِهم، وعلا صيتُهم، وانتشر فسادُهم، واللهُ المستعان.

فلينتبه ولاةُ الأُمُور ويُنبَّهوا ويُنصحوا بشأن هذا وفَّقهم الله تعالى..

فإن هذا الفكر يسعى إليه الكفار لاستخدامه في تخريب بلاد المسلمين، ولذلك تجد الخوارج يتعاملون مع الروافض الذين هم حمير اليهود، يركبونهم إذا ما أرادوا تخريبًا، أو احتلالًا لبعض بلاد المسلمين- وهو تاريخ الروافض المعروف- قبحهم الله، فمتى غَفل الحاكم بجهاته الأمنية عن أفكار اليهود حصلت المنفعة لليهود، والروافض فهم الذين ينتفعون من إحلال الفوضى في بلاد المسلمين [1].

ثم إن الخوارج لسفههم يغفلون عن هذا كله حتى يُنفذون مخططًا لليهود وهو إضعاف شوكة المسلمين، والله المستعان.

ولا يهتش الخوارج، ولا من يشرب من أفكارهم لمشابهتهم بالفُرسِ والروم:

فقد قال ابن عمر رضي الله عنه:

إِنَّمَا تُرِيدُونَ أَنْ تَكُونُوا كَفَارِسَ والرُّومِ، لَا يَتْرُكُونَ لَهُمْ أَمِيرًا إِلَّا قَتَلُوهُ، قَالَ: فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ بِأَرْبَعٍ مِنَ الدَّمْعِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا نُرِيدُ ذَلِكَ.[1]

---

(١) وقد قالوا: إذا أردتَ تحقيقًا في جريمة فانظر من المنتفع منها وتتَّبع الخيط تصل إلى مَن وراء الحدث، وتأمَّل.

ومن أخطر أسباب ترويج الفكر الخارجي: إظهار طائفة من أئمة هذا الفكر الخوارج على أنهم قادة، وأنهم مجاهدون، أبطال، وأنهم حماة الدين والإسلام، وحرَّاس العقيدة، وأنه لولاهم لضاع الدين، وأن الناس تركوا نصرة الإسلام إلا هؤلاء، تصويرهم بصور الشجعان الأبطال، أئمة الإسلام..إلخ. !

وهم- والله - لا يعدون ما قال النبي ﷺ فيهم،«**حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام**» ليس إلا، ألا فليُحذر من هذه الأساليب الرخيصة التي يؤز فيها أهل البدع العوام أزًّا، فإنهم يفعلون في نشر مناهج الخوارج ما لا تفعله الجيوش.

ألا فلينتبه لإحباط هذه الأفاعيل، ببيان حقيقة ما هم عليه من أباطيل، ونشر الأحاديث والآثار الذامَّة للخوارج ومسالكهم، وضرر مسالكهم على المجتمع، وجمع الشباب والناس على علماء أهل السنة الكبار لتبصيرهم، والله المستعان.

وكثير ما يبدلون الحقائق لترويج أفكارهم:

فمثلًا : حينما تقبض عليهم الجهات الأمنية لاعتناقهم آراء الخوارج وإساءة الأدب مع الحكام، والتأليب عليهم، يسترون جرائمهم للعامة، ويتصنَّعون أنهم ظلموا من قبل السلاطين فعاقبتهم لأجل صدعهم بالحق، وأمرهم بالمعروف

.....

(١)أخرجه الخلال في «السنة» (٥٤٦ وما بعدها) وغيره، وله طرق عنه أسانيدها صحيحة تقدَّم .

ونهيهم عن المنكر ومدافعتهم عن الإسلام والرسول ضدَّ من يسبونه من الكفار...إلخ إيهامهم، فيُهيِّجون العامة على الحكام.

وهذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عندهم.

ومن أخطر ذلك أيضًا في ترويج هذ الفكر وإدخاله على الشباب:

ظهور الإنكار العَلني على الحكام لا سيما مِن قِبَل بعض المشايخ الذين يُحسنون فيهم الظن أنهم على السنة ، أو تجويزهم إياه، ولو بتزويق الكلام بأنه جائز بضوابط وشروط..

فالشباب يتبعون المعلمين- متى اعتقدوا أنهم على السنة - ظنًّا منهم أن كل ما يفعله مشايخهم سنة جائزة فيها الأجر.

فما جهروا بالنصح والنكير على الحكام إلا لكونه جائز، فإذا به ترويج لمسالك الخوارج وأعمالهم.

فالشكل العام أن الخوارج يعلنون بالنصح للحكام، وينكرون علنًا، فيكون في هذا ترويج لأفكار الخوارج فتنبه.

مع أن قول النبي ﷺ الذي لا قول معه في الباب: «**مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ لِذِي سُلْطَانٍ، فَلْيَأْخُذْ بِيَدِهِ فَلْيَخْلُو بِهِ، فَإِنْ قَبِلَهَا قَبِلَهَا، وَإِنْ رَدَّهَا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ**»[1].

---

(١) وهو حديث صحيح خرَّجته في كتابي«الإسرار بالنصيحة».

فلا يعارَض هذا القول الصحيح عن النبي ﷺ بغيره بحال.

فكيف إذا كان مثله ورد عن أصحابه رضي الله عنهم عن أسامة بن زيد، وعبد الله بن أبي أوفى، وابن عباس رضي الله عنه، وبمقتضاه فعل الصحابة كسعد بن أبي وقاص مع النبي ﷺ، وعبد الرحمن بن عوف مع عمر بن الخطاب في موسم الحج، وهو الذي تتحقق به المصلحة وتؤمن به المفسدة، ويختفي ما يتعلَّق بمثله الخوارج.

فلماذا يترك كل هذا الصريح المحكم إلي الاستدلال بفعل صحابي جهر على إمامه، وهو فعل منهم يدخله الاحتمال من كونه ليس كغيره ممن يتعلَّق بقوله، أو أن الأمراء كانوا يحتملونهم في الأغلب ويحلمون عليهم كما نص بعض الأئمة على ذلك كابن الجوزي وعياض وغيرهما. وذلك بخلاف جهرغيرهم.

ومن المعلوم أنه إِذَا تَنَازَعَ الْخَبَرَانِ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ نُظِرَ إِلَى مَا عَمِلَ بِهِ أَصْحَابُهُ مِنْ بَعْدِهِ[1].

وهنا لا تَعَارُض وإنما هو قول واحد عن النبي ﷺ لا معارض له فلماذا يعارض كلام النبي ﷺ وبعض أصحابه وأفعالهم بفعل بعض الصحابة إلا من هوى ؟!

هذه حقيقة اتباع للهوى نبَّه عليها الإمام أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله وهو يتكلَّم عمن يستمسكون بأثر لمجاهد خالف فيه قول النبي ﷺ وقول أصحابه رضي الله عنهم وقول بعض التابعين غير مجاهد، وهم يأبون إلا قولًا انفرد به مجاهد

(١) كما قال أبو داود في « السنن» عقب رقم (٧٢٠) .

فقال رحمه الله[١]:

«إِنَّ الَّذِي يُرِيدُ الشُّذُوذَ عَنِ الْحَقِّ، يَتَّبِعُ الشَّاذَّ مِنَ قَوْلِ الْعُلَمَاءِ، وَيَتَعَلَّقُ بِزَلَّاتِهِمْ، وَالَّذِي يَؤُمُّ الْحَقَّ فِي نَفْسِهِ يَتَّبِعُ الْمَشْهُورَ مِنْ قَوْلِ جَمَاعَتِهِمْ، وَيَنْقَلِبُ مَعَ جُمْهُورِهِمْ، فَهُمَا آيَتَانِ بَيِّنَتَانِ يُسْتَدَلُّ بِهِمَا عَلَى اتِّبَاعِ الرَّجُلِ، وَعَلَى ابْتِدَاعِهِ» .

والمقصود:

أن جهر المتبوعين من الشيوخ وعِليَة القوم على الأمراء بالنكير والنصح فيه إظهار لعيوب السلاطين للناس، ومِنْ ثَمَّ تقليد الناس لهم وتطوير الجهر لديهم لضعف الضوابط والنظر في المصالح والمفاسد ومكامن الخطر، فتنتشر أفهام وأفكار الخوارج بين الناس، والله المستعان.

(١) في «الرد على الجهمية» برقم (٢١٦).

من علامات

تأثُّر الأبناء بفكر الخوارج مع ذكر مواقفهم المخزية

هناك علاماتٌ كثيرةٌ تُعلِمُك بأن الشاب بدأ يتسلَّل إليه الفكر الخارجي، فمتى رأيته فسارع بمعالجته قبل استحكام الوباءِ فيه، فلا يرجع عنه حتى يعود السهم إلى فوقه.

& فمن تلك العلامات: أن يتديَّن الشابُّ بشكل مفاجئ وبحماسٍ.

وسبب التديُّن بشكلٍ مفاجئ أن الخوارجَ يقرعون عقله بتكفير المجتمعات، وإيهامه أن الأمة ضلَّت، وانحرفت، وكفَرَت، وتاهت، وصارت جاهليةً، وأنهم – أي الخوارج – هم أهل الإيمان فقط، ومُواليهم موالي للإسلام وأهله، ومعاديهم معادي للإسلام وأهله، وأن قيام الناس فيما يقومون به هو إحياء لدين الله الذي أماتته المجتمعات، وإلا سيضيع الإسلام، وأن عِظَمَ الأجر في إحياء الدين معهم.

فهذا هو سبب انتفاضة الشاب للتديُّن بشكل مفاجئ .

فإنهم لما أوهَمُوا أبا شمر ذا خولان بنحو ذلك، فكان يُعطيهم زكاة ماله ألف ألف- وهذا مبلغ كبير جدًا في هذا الوقت- لإقامة الحدود، ونشر الدين- فيما زعموا – وتلك طريقتهم المرذولة، وهذه محنتهم الكاذبة قديمًا وحديثًا – للسيطرة على عقول الشباب .

وهذا كلامهم لأبي شمر ذي خولان يحكيه بنفسه لوهب بن منبه رحمه الله:

قالوا له: نُوْصِيْكَ بِتَقْوَاهُ، فَإِنَّ دِيْنَ الله رُشْدٌ وَهُدَىً، وَإِنَّ دِيْنَ الله طَاعَةُ الله، وَمُخَالَفَةُ مَنْ خَالَفَ سُنَّةَ نَبِيِّهِ، فَإِذَا جَاءكَ كِتَابُنَا، فَانْظُرْ أَنْ تُؤَدِّيَ- إِنْ شَاءَ اللهُ- مَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ مِنْ حَقِّهِ، تَسْتَحِقُّ بِذَلِكَ وَلاَيَةِ الله، وَوَلاَيَةَ أَوْلِيَائِهِ، وَالسَّلاَمُ...

وقال أبو شمر ذو خولان لوهب بن منبه: إنهم يأمرونني أن لا أتصدق إلا على من يرى رأيهم، ولا أستغفر إلا له، **فقال له وهب:**

صدقت، هذه محنتهم الكاذبة، فأما قولهم في الصدقة، فإنه قد بلغني أن رسول الله ﷺ ذكر أن امرأة من أهل اليمن دخلت النار في هرة ربطتها، أفإنسان ممن يعبد الله يوحده، ولا يشرك به أحب إلى الله أن يطعمه من جوع، أو هرة؟ والله يقول: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} الآيات...اهـ كلامه.

وهذا من عُجْبِ الخوارج بأنفسهم في كل زمان.

يرون أن العالَمَ مُنقَسمٌ إلى فسطاطين: فسطاطهم -وهو إيمان لا كفر فيه- وفسطاط غيرهم – وهو كفر ونفاق لا إيمان فيه -.

كما يصرِّح به كبار الخوارج اليوم كأسامة بن لادن وغيره من زعماء تنظيم القاعدة حين قامت أمريكا –أزالها الله- بضرب أفغانستان التي تؤويه.

وليس بلازم أن يكون سببًا في التَّدَيُّن بشكل مفاجئ اعتناق المذهب الخارجي، فقد يكون قرع قلبه شيئًا آخر.

& فمن علامات اعتناق الشاب آراء الخوارج:

أن يُرَى اعتناؤه بالقرآن بغير تفقُّه، واعتناؤه بالعبادة، مع تناول الحكَّام باستمرار: بالغيبة، والعيب، والتأنيب.. والتعنيف لعمَّالهم متى تمكَّن ، وذكر معايب عُمالهم.

& ومن علاماتهم اعتناؤهم بالكتب التي تعتني بالأدب، والفكر كسائر أهل البدع:

يُفَسِّرُونَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِمْ، وَمَعْقُولِهِمْ، وَمَا تَأَوَّلُوهُ مِنْ اللُّغَةِ؛ وَهَذَا تَجِدُهُمْ لَا يَعْتَمِدُونَ عَلَى أَحَادِيثِ النَّبِيِّ ﷺوَالصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ، وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَلَا يَعْتَمِدُونَ لَا عَلَى السُّنَّةِ وَلَا عَلَى إجْمَاعِ السَّلَفِ وَآثَارِهِمْ؛..كما لَا يَعْتَمِدُونَ عَلَى كُتُبِ التَّفْسِيرِ الْمَأْثُورَةِ وَالْحَدِيثِ؛ وَآثَارِ السَّلَفِ.

والصفة السائدة فيهم الطعن في الحكام وبيان انحرافهم وانحراف عمالهم.

وتراهم يسطون على من يمنع من ذلك، أو يدعو إلى احترامِ الأمراء والتأدب معهم فيتَّهمونه، ولو حدَّثهم بأحاديث المختار ﷺ ، وآثار السلف الدالة على ذلك .

فهو من المتَّهمين المخذِّلين عندهم.

& ومن علامات اعتناق الفكر الخارجي: الطعنُ في الحكامِ علنًا في المجامع،

وعلى المنابر، هذه دائمًا بدايةُ شأنهم.[١]

أن يُرَى اعتناؤه بالقرآن بغير تفقُّه، واعتناؤه بالعبادة، مع تناول الحكَّام باستمرار: بالغيبة، والعيب، والتأنيب.. والتعنيف لعمَّالهم متى تمكَّن، وذكر معايب عُمالهم- والمقصود قادتهم – أو يثني على من يفعل هذا أو يمتنع من نقد من يفعل هذا، ولا ترى عنده عناية مع كل هذا بالعلم الصحيح، وإنما فقط زيادة في العبادة بجهل.

وقد ورد في «تاريخ الطبري» مقالةٌ نُسبَت إلى عبد الله بن سبأٍ اليهودي : إن لكل نبي وصيّ، وكان عليّ وصيّ محمد ، ثم قال: محمدٌ خاتمُ الأنبياء، وعليٌ خاتم الأوصياءِ.

ثم قال لهم بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ ، ووثَب على وصيِّ رسول الله ﷺ وتناول أمر الأمة.

ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمانَ أخَذَها بغيرِ حقٍ، وهذا وصيّ رسول الله ﷺ

---

(١) **فقد قالت عائشة رضي الله عنها** :« لَا يَغُرَّنَّكَ أَحَدٌ بَعْدَ الَّذِى تَعْلَمُ، فَوالله مَا احْتَقَرْتُ أَعْمَالَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهﷺ حَتَّى نَجَمَ الَّذِيْنَ طَعَنُوا عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه .

أخرجه البخاري فى «خلق أفعال العباد» برقم (١٤٨) وهو صحيح ثابت عنها لا مطعن فيه، راجع تخريجه فى كتابنا«التوضيحات الجلية»(ص ٢٠٠).

فالخوارج يبتدئون أمرهم بالطعن في الأُمراء ثم ينتهي الأمر بالخروج عليهم.

وفي كتاب «السنة»لابن أبي عاصم(٩٣٤) بسندٍ ثابت عَنْ عُقْبَة بْنِ وَسَّاجٍ،قَالَ: كَانَ صَاحِبٌ لِي يُحَدِّثُنِي عَنْ شَأْنِ الْخَوَارِجِ، وَطَعْنِهِمْ عَلَى أُمَرَائِهِمْ...

فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدؤوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تستميلُوا الناس وادعوهم إلى هذا الأمر، فبث دعاته وكاتب من كان استفسده في الأمصار، وكاتبوه، ودعوا في السرِّ إلى ما عليه رأيهم.

وإن كان لا يصح سندٌ بذلك ولا بالهالات المنسوجة حول شخصية عبد الله بن سبأ، فلا يصح شيء في هذا وإن تكلَّم بعض أهل السنة به، إلا أن مثل هذه الأفاعيل الإبليسية هي دأب الخوارج، والروافض عبر الأزمان، فمن هذا المنطلق يتحرَّكون، ومنه ينطلقون بفكرِهم المرذول، لتحقيق هدفهم المنشود، والخوارج للروافض تبعًا في ذلك .

& فمن علامات التأثُّر بالمذهب الخارجي: أن يُرَى الشَّاب يكفِّر الحكام، أو يؤلِّب عليهم، أو يطعن عليهم،أو يدعو على الحكام، أو يُثني على من يدعو على الحكام، أو يخرج عليهم، أو يسبهم، أو يؤيِّد الخوارج فيما يذهبون إليه، أو يعينهم بالمال، أو بالكلام، أو يتَّهم مَن يخالف آراء الخوارج بكونه عَمِيلًا للحكام أو السلاطين، ومخذِّلًا ومعينًا للأجهزة الأمنية... إلى آخر اتهاماتهم السَّخِيفَة!

وهل تَرَاه إلا يستنكر بيعة الحكام، أو يَستنكف من الطاعة لهم إلا ما ألجأته الضرورة، أو يستنكر على من ينكر على الجماعات الإسلامية الحزبية أفاعيلهم؟

إذا رأيت الشاب كذلك فاعلم أنه متأثِّر ببعض أفكارِهم بقليلٍ أو كثيرٍ.

فلهم اهتمامات بأشياء هي من الدين، كالعبادة، وقراءة القرآن، والصيام...

وتقدم قول رسول الله ﷺ فيهم:« **تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، وَيَقْرَءُونَ القُرْآنَ** ».

وفي رواية:« يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ».

كما تقدم قول ابن عباس رضي الله عنه عنهم حينما ذهب يناظرهم:«... دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ قَائِلُونَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ ، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ أَرَ قَوْمًا قَطُّ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُمْ...

وقد قال ﷺ عن قراءتهم لكتاب الله:«يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ رَطْبًا»(١).

يعني: من الحذق في القراءة، والمواظبة على قراءته، يَقْرَءُونَ القرآن على أحسن أحواله بإقامة حروفه وإن ضيَّعوا حدوده.

و في رواية أبي الوداك(٢) عن أبي سعيد رضي الله عنه :« يقرؤون الْقُرْآنَ كَأَحْسَنِ مَا يَقْرَأُهُ النَّاسُ وَيَرْعَوْنَهُ كَأَحْسَنِ مَا يَرْعَاهُ النَّاسُ»

.

وفي رواية أبي بكرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ :« ذَلِقَةٌ أَلْسِنَتُهُمْ بِالْقُرْآنِ ».(٣)

وفي رواية أحمد(٤)من نفس الطريق:« أَقْوَامٌ أَشِدَّاءُ أَحِدَّاءُ، ذَلِقَةٌ أَلْسِنَتُهُمْ بِالْقُرْآنِ »

---

(١) أخرجه البخاري(٤٣٥١) ومسلم (١٠٦٤).

(٢) التي أخرجها ابن عبد البر في«الاستذكار»(٢/ ٥٠٠) وفي سندها مجالد بن سعيد وهوغير محمود الرواية، ولكن المعنى صحيح ومعناه في الروايات الصحيحة .

(٣) أخرجها ابن أبي عاصم في«السنة»(٩٣٧) بسندٍ لا بأس به.

(٤) في«المسند»(٢٠٤٤٦).

وهذا يعني - بالطبع - أنهم يُعجبون بأعمالهم.

ذاك الإعجاب الذي سبَّب احتقارهم لغيرهم ممن ربما كانوا أفضل منهم، فاستباحوا قتلهم وإيذاءهم بلا حرمة وليس عليهم فيهم سبيل.

وقد ورد بإسنادٍ مرسلٍ صحيح المعنى عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ، وَفُرْقَةٌ ، وَسَيَأْتِي قَوْمٌ يُعْجِبُونَكَمْ، أَوْ تُعْجِبُهُمْ أَنْفُسُهُمْ، يَدْعُونَ إِلَى الله ، وَلَيْسُوا مِنَ الله فِي شَيْءٍ ، يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَلَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ، فَإِذَا خَرَجُوا عَلَيْكُمْ، فَاقْتُلُوهُمْ ، الَّذِي يَقْتُلُهُمْ أَوْلَى بِالله مِنْهُمْ**».

قَالُوا: وَمَا سِمَتُهُمْ؟

قَالَ: «الْحَلْقُ وَالسَّمْتُ».

قَالَ: يَعْنِي يَحْلِقُونَ رُءُوسَهُمْ . وَالسَّمْتُ: يَعْنِي لَهُمْ سَمْتٌ، وَخُشُوعٌ [١].

ويغني عنه في إثبات عجبهم ما أخرجه ابن أبي عاصم [٢] بسندٍ صحيح أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ ذُكِرَ لِي أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ:

«يَخْرُجُ فِيكُمْ أَوْ يَكُونُ فِيكُمْ قَوْمٌ يَتَعَبَّدُونَ وَيَتَدَيَّنُونَ حَتَّى يُعْجِبُوكُمْ وَتُعْجِبُهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ».

وسبب انحرافهم: هو عدم اعتنائهم بالمنهج الصحيح، ولا يأخذون العلم من أهله وهي العلامة التي أوبقتهم، فلايتحرَّزون من التعلم عند المجهول أو المنحرف

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٨٦٦٩).

(٢) في «السنة» (٩٤٥) وابن أبي شيبة في «المسند» (٩٣٧) وأحمد (١٢٩٧٢) وغيرهم.

.[١]

فترى الشابَّ يتلقَّى العلمَ عن المجهولينَ، أو المنحرفين أو المعروفين بالنزعة الخارجية أو عمَّن تأثَّر بآراءِ الخوارجِ، تراه يجالسهم ويتلقَّى عنهم.

وهم بطبيعة الحال يتأثَّرون جدًا بمن يتلقّون عنه .

وهي علامة تنذر بتلقيه منهج الخوارج بسهولة.

& وعلامة لهم أنهم لا يردُّون أبدًا على المُنحَرِفِين إلى منهج الخوارج، ولا المتحزبين لينازعوا الأمراء، لا يردون عليهم أبدًا إلا ربما بكلام ذرًّا للرمادِ في العيون.

ولا يخفى حال عمرانَ بن حطان الخارجي لما التصق بابنة عمه الخارجية وتزوَّجَها، فذهبت به، فنَبَغَ فيهم فصار مفتي الخوارج، وزاهدها، وشاعرها الأكبر.

وكان قبل مِنْ أَعْيَانِ العُلَمَاءِ، علماء السنة، وذلك قبل تَزَوَّجَه تلك الخَارِجِيَّة، وَقَالَ: سَأَرُدُّهَا.

فَصَرَفَتْهُ إِلَى مَذْهَبِهَا .

فَذَكَرَ المَدَائِنِيُّ: أَنَّهَا كَانَتْ ذَاتَ جَمَالٍ، وَكَانَ دَمِيْماً، فَأَعْجَبَتْهُ يَوْماً، فَقَالَتْ: أَنَا وَأَنْتَ فِي الجَنَّةِ، لأَنَّكَ أُعْطِيْتَ، فَشَكَرْتَ، وَابْتُلِيْتُ، فَصَبَرْتُ.

فأخرج ابن عساكر[١] بسندٍ صحيح عن محمد بن سيرين قال تزوج عمران بن

(١) وربما احتج بعضهم بمقولة «الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها أخذها».

حطان امرأة من الخوارج قال فقيل له إنها من الخوارج قال أردُّها، قال فذهبت به.

وكذلك رأيتَ تأثَّر أبى شمر ذي خولان بسماعه للخوارج، إلا أن الله تعالى أكرمه في آخر عمره بصاحبه داود بن قيس الصنعاني الذي أخذه إلى اليمن، إلى وهب بن منبّه، فكلمه وفنَّد له أفنَ كلامهم، فتاب في المجلس ورجع إلى نهج أهل السنة والجماعة، ومات على نهج أهل السنة نحسبه والله حسيبه.

& ومن ذلك التَّلقي عن الصعافقة[٢]، والصغار، والمجاهيل، وتلك طريقةُ الروافض أيضًا.

تلقَّي الخوارج قديمًا من أمثال هؤلاء حتى كثر عددهم يوم النهروان ضدَّ الصحابة رضي الله عنهم.

فحينما يضعف الوعي لدى الشخص لا يميز عمَّن يأخذ دينه، فيحمله عن أي أحد.

وقد رأيت الخوارج القدامى من أسلاف الجُدد لَمَّا لم يتلقَّوا الدين عن الصحابة رضي الله عنهم، حاربوهم، وشهروا السنان في وجوههم!

وقد ورد في شأن الصحابة رضي الله عنهم أثرٌ ضعيفُ السندِ ولكنَّه صحيح المعنى من وجهٍ عن أبي سعيد الخدري قال: مَثَلُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَثَلُ الْعَيْنِ، وَدَوَاءُ الْعَيْنِ

.....

(١) في «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٤٨٩).

(٢) الصعافقة جمع صعفوق وهو الذي يذهب إلى السوق بغير رأس مال، وهو في صفوف أهل العلم الصغير قليل العلم منهم، وهو مَن لم يكن لديه العلم الواسع.

تَرْكُ مَسِّهَا.

& ومن علامة المتأثر بالمذهب الخارجي تجده يصرف الناس عن أهل العلم من أهل السنة، ويغمز فيهم ، ويسقط هيبتهم لكونهم يدعون إلى خلاف منهجه ، فتراه يطعن في أهل العلم الخُلَّص، ويَعيبُهم، ويُحَذِّر الناسَ منهم.

& ومن تلك العلامات التي متى وجدتها في الشاب فهو متأثِّر بآراء الخوارج أن يقتني الشاب كُتُبًا أو يقرأ مقالات لأقوامٍ عُرفوا بالفِكْر الخارجي كسيد بن قُطب، وحَسن البَنا،وأضرابِهما ، كقادة جماعة الإخوان المسلمين وتنظيم القاعدة أو داعش، أو يسمع محاضرات لهم، أو للثوريين من الشُّيوخ الذين اشتُهِروا بالسلفية لكنهم متأثرون بآراء الخوارج، أو يصحح مَذهبهم، أو يمدحهم أو ينشر فيديوهات لقتلِ بعضهم، أو فتكهم بالرهائن من أهل الذمة، وخطف الجنود، وتخريب بلادِ المُسلِمين، أو تفجير المنشئات الحكومية، ...إلخ.

فمَن رأيته يُرَوِّج أو يثني على هؤلاء ويستمع لمقالتهم فهو متأثّر بأفكارهم، يُسَارَعُ إلى تطهيره.

&ومن علامات المتأثِّر بآراء الخوارج: استدلاله بالآيات في غير موطنها، ينقل للناس كلام من لبَّس عليه، دون الرجوع لأصول مصادر العلم الأصيلة.

فيكفر الحكام بشطبة قلم، بمثل قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ المائدة [1].

---

(١) والآيات تفسَّر مع سبب نزولها مع مراعاة سياقها وسباقها ولحاقها، ومراجعة أقوال الصحابة ﷺ فيها إن كان.

وبقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ (١) إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ ﴾ المائدة.

.....

وقد قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ تفِي هَذِهِ الآيَاتِ: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ الله} فَمَنْ فَعَلَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ؟ قَالَ:«إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ بِهِ كُفْرٌ، وَلَيْسَ كَمَنْ كَفَرَ بِالله وَاليَوْمِ الآَخِرِ، وَبِكَذَا وَبِكَذَا ». وإسناده صحيح. أخرجه ابن أبي شيبة فى «الإيمان» (١٢٩) .

وَقَالَ طَاوُوسٌ رحمه الله تلميذ ابن عباس رضي الله عنهما : « كُفْرٌ دُوْنَ كُفْرٍ، وَظُلْمٌ دُوْنَ ظُلْمٍ، وفِسْقٌ دُوْنَ فِسْقٍ» أخرجه المروزي بإسنادٍ حسنٍ إلى طاووس.. **ويؤيِّد هذا**

وسببُ نزولِ الآية الأولى كما بيَّنت في غير هذا الموطن : أنَّها نزلتْ فى قومٍ منْ أهلِ الكتابِ سارَعوا في الكفرِ، وجَحَدُوا، وحرَّفوا دينَهُم، وكَفَرُوا بمحمَّدٍ ﷺ ، فلمْ يؤمنوا به، وحرَّفوا الكَلِمَ من بعد مواضعِهِ في التوراة، واتَّبَعُوا أهواءَهُمْ في تحكيمِهِ، فَسَحْبُ الكفر الوارد في هؤلاء على منْ ينطق بالشهادتين ويُصلِّي، ويُجِلُّ الإسلامَ ولا يجحدُ أحكامَهُ، ويصلي ويصوم، ولا يستحلُّ المخالفةَ ولم يجحد ما أنزل الله...إلخ، سحبه على من هذا حاله من الظلم البيِّن، والخروج عَنِ حدِّ الاعتدالِ ومنهج السَّلف، واللهُ الموفِّقُ.

(١) وتولي الكافر لا يكون كفرًا إلا إذا كانت الموالاة تامة حب عقيدتهم ونصرتهم، وإلا فقد قال ﷺ :« **أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُنِ**؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ، لَا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**لَا تَقُلْ لَهُ ذَلِكَ، أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ الله**؟». قَالَ: قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّا نَرَى وَجْهَهُ وَنَصِيحَتَهُ لِلْمُنَافِقِينَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ :« **فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ الله**».أخرجه مسلم (٣٣).

فلو كانت الموالاةُ كفرًا كذا بإطلاق لكفر مالك بن الدخشن، وكيف وقد قال رسول الله ﷺ بشأنه ما قال؟!

أو تجده يكفر بالمعصية ويستدل بقوله ﷺ: « **مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاَحَ فَلَيْسَ مِنَّا**» .[١] ونحو هذا الأحاديث.

فيأخذ كل هذه الآيات والأحاديث على ظاهرها، ويكفِّر بها الحكام، والمجتمعات متبِّعًا في ذلك غير سبيل المؤمنين، وإنما عليه أن يتبع الأصول العلمية الرصينة في التفسير.

&ومن العلامات في المتأثّر بهم أن يوجد منه عند النقاش، والاستدلال عليه عنادًا، وروغانًا وتعصُّبًا، وكذبًا – إذا اضطر إليه– لتمرير باطله، فتلك مسالك أهل الهوى من الخوارج وغيرهم.[٢]

& ومن العلامات طعنُه، وعيبه ولمز من ينصح بالصبر على جور الأمراء وظلمهم، أو الذي ينصح باحترام الحكام والتأدب معهم، أو يعادي من يقول

---

(١) أخرجه البخاري وغيره . **والمعنى**: أنه على غير طريقتنا، لا أنه يكون كافرًا بذلك، فالقرآن سماهم مع وجود المقاتلة أخوة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ الحجرات.

وكذا سماهم النبي ﷺ فقال عن ابنه الحسن بن علي رضي الله عنه :«**إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ الله أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**». أخرجه البخاري (٢٧٠٤) .

والصحابة رضي الله عنهم الذين قاتلوا البُغاة ما كفَّرُوهُم، بل حكموا لهم بالإيمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه – وهو الذي قاتلهم يوم الجمل وصفين– وهو أعلم بهم .

(٢) فيجوِّز الكذب على من يُسَمِّيهم كفار ومُرتدين .

بعدم الإثارة والطَّعن علي الحكام، ويعاديه، ولهم في ذلك تأويلات فاسدة، وشنشنة، وشُبَهًا كبيوت العنكبوت، فليكن ذلك منك على بال.

& ومن علامة المتأثِّر بالخوارج :

طاعته العمياء لأمرائه، وشيوخه طاعة عجيبة، كأسلافهم قديمًا، ويُوطئون تلك الطاعة حديثًا بتلبيسات بشُبه الأدلة لترويجها على الأحداث السفهاء فيُرَوِّجُونها عليهم على أن ما يفعلون هو طاعة لله!

ففي صحيح مسلم قال زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ الْجُهَنِيُّ، وكَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه الَّذِينَ سَارُوا إِلَى الْخَوَارِجِ قال:«...وَعَلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ، فَقَالَ: لَهُمْ أَلْقُوا الرِّمَاحَ، وَسُلُّوا سُيُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ، فَرَجَعُوا فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ، وَسَلُّوا السُّيُوفَ.. [١].

رأيت التناقض![٢]

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١٠٦٦).

(٢) وعجيب تناقضهم ! الأمراء الذين أَمَرَ اللهُ سبحانه ورسولُه بطاعتهم ، يعصونهم، ويسيئون الأدب معهم... وأما أمراؤهم الخوارج،ومن عينوهم مسئولين، وشيوخهم فيطيعونهم طاعة عمياء، حتى لو أمروهم بالإساءة إلى أهل الفضل، بل وربما قتلهم!

ألا تراهم حين وجَّهوهم لطعن أصحاب النبي ﷺ وتكفيرهم، وسلّ السيوف ووحَّشوا بالرماح في وجوههم!

فإذا رأيت أيًا من العلامات المذكورة في الشخص فهو متأثِّر بالخوارج، أو شغفه رأيهم- على أقل الأحوال – فلابد من مفاتحته، ومصارحته ببطلان مذهب الخوارج للإقلاع عم تأثَّر به، وتنبيهه على تأثُّره بأفكارهم، وبيان منزلة آراء الخوارج من منهج أهل السنة.

كما فعل وهب بن منبه رحمه الله تعالى كمن قبله من الصحابة رضي الله عنهم عليّ وابن عباس وجابر بن عبد الله وغيرهم رضي الله عنهم .

متى تبيَّن في المرء تلك العلامات هذا إن كان لدى المستكشف من العلم ما يُزيلُ عنه اللَّبس، وإلا أُخِذَ لبعض أهل العلم كما فعل داود بن قيس الصنعاني صاحب أبي شمر ذي خولان حين أخذه إلى وهب بن منبه، وذكر حاله فقال له:« رَأَيْتُ يَا أَبَا عَبْدِ الله أَنَّ كَلاَمَكَ أَشْفَى لَهُ مِنْ كَلاَمِي » .

ولا بأس بدلالة أهل العلم لمناقشتهم إن كان ذلك يجدي فيهم، وقد ناظرهم ابن عباس رضي الله عنه، والأصل ترك مجادلة أهل الأهواء إلا عند الضرورة بشروط.

فتأمَّل بعض مواقفهم المخزية قديما حتى لا تتعجب من أحفادهم اليوم :

* **فمن ذلك:** لما ذهب ابن عباس يناظرهم، ودخل عليهم فقالوا: مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: جِئْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ عَلَيْهِمْ نَزَلَ الْوَحْيُ ، وَهُمْ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: **لَا تُحَدِّثُوهُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَالله**

لَنُحَدِّثَنَّهُ...[١]

وفي رواية: لَمَّا اجْتَمَعَتِ الْحَرُورِيَّةُ يَخْرُجُونَ عَلَى عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: جَعَلَ يَأْتِيهِ الرَّجُلُ يَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْقَوْمُ خَارِجُونَ عَلَيْكَ، قَالَ: دَعْهُمْ حَتَّى يَخْرُجُوا، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَبْرِدْ بِالصَّلَاةِ فَلَا تَفْتِنِي حَتَّى آتِيَ الْقَوْمَ قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ قَائِلُونَ فَإِذَا هُمْ مُسْهَمَةٌ، وُجُوهُهُمْ مِنَ السَّهَرِ، قَدْ أَثَّرَ السُّجُودُ فِي جِبَاهِهِمْ كَأَنَّ أَيْدِيَهُمْ ثَفِنُ الْإِبِلِ عَلَيْهِمْ قُمُصٌ مُرَحَّضَةٌ فَقَالُوا: **مَا جَاءَ بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ وَمَا هَذِهِ الْحُلَّةُ عَلَيْكَ؟** قَالَ: قُلْتُ: مَا تَعِيبُونَ مِنِّي فَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنْ ثِيَابِ الْيَمَنِيَّةِ، قَالَ: ثُمَّ قَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ الله الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ} [الأعراف: ٣٢][٢].

كذا يعيبون الحبر إمام الأئمة وترجمان القرآن ﷺ بحق لقيامه بِسُنَّة لبس الثياب الحسن عند لقاء الناس، وهي سنَّة معروفة جهلوها فأنكروها عليه![٣]

*ومن تلك المواقف: ما أخرجه الطبري بسندٍ صحيح عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ يُوضَعُ لَهُ سِتُّ مِائَةِ كُرْسِيٍّ، ثُمَّ يَجِيءُ أَشْرَافُ

---

(١) كما في رواية ابن عباس ﷺ عند عبد الرزاق(١٨٦٧٨) بسندٍ صحيح.

(٢) أخرجها ابن عبد البر في«جامع بيان العلم»(١٨٣٤).

(٣) ففي صحيح البخاري(٣٠٥٤) وبوب بباب التجمُّل للوفود وروي فيه أن عُمَرلما وَجَدَ حُلَّةَ إِسْتَبْرَقٍ تُبَاعُ فِي السُّوقِ، فَأَتَى بِهَا رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله ابْتَعْ هَذِهِ الحُلَّةَ، فَتَجَمَّلْ بِهَا لِلْعِيدِ وَلِلْوُفُودِ ... ولا عجب فمن جهل شيئًا عاداه.

الْإِنْسِ فَيَجْلِسُونَ مِمَّا يَلِيهِ، ثُمَّ تَجِيءُ أَشْرَافُ الْجِنِّ فَيَجْلِسُونَ مِمَّا يَلِي الْإِنْسَ، قَالَ: ثُمَّ يَدْعُو الطَّيْرَ فَتُظِلُّهُمْ، ثُمَّ يَدْعُو الرِّيحَ فَتَحْمِلُهُمْ، قَالَ: فَيَسِيرُ فِي الْغَدَاةِ الْوَاحِدَةِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، قَالَ: فَبَيْنَا هُوَ فِي مَسِيرِهِ إِذِ احْتَاجَ إِلَى الْمَاءِ وَهُوَ فِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، قَالَ: فَدَعَا الْهُدْهُدَ، فَجَاءَهُ فَنَقَرَ الْأَرْضَ، فَيُصِيبُ مَوْضِعَ الْمَاءِ، قَالَ: ثُمَّ تَجِيءُ الشَّيَاطِينُ فَيَسْلَخُونَهُ كَمَا يُسْلَخُ الْإِهَابُ، قَالَ: ثُمَّ يَسْتَخْرِجُونَ الْمَاءَ. فَقَالَ لَهُ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ[1]: قِفْ يَا وَقَّاق[2]، أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ: الْهُدْهُدُ يَجِيءُ فَيَنْقُرُ الْأَرْضَ، فَيُصِيبُ الْمَاءَ، كَيْفَ يُبْصِرُ هَذَا، وَلَا يُبْصِرُ الْفَخَّ يَجِيءُ حَتَّى يَقَعُ فِي عُنُقِهِ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَيْحَكَ، إِنَّ الْقَدَرَ إِذَا جَاءَ حَالَ دُونَ الْبَصَرِ[3].

فتأمَّل كلمة هذا الخارجي الملوَّث اليد بالكبائر، وهو تصبب يده من دماء المسلمين ، يَسُبّ ابن عباس رضي الله عنه - وهو من هو- لكونه حدَّث بما لم يقبله عقله القاصر، يكذبه لأجل تحديثه بما لم يستوعبه لسفهه!

وتأمله ! يسبُّه لماذا ؟

لكون الله خلقه طويل القامة!

---

(١) وكان نافع هذا حروري من رؤوس الخوارج، وإليه تنسب طائفة الأزارقة الذين لعنهم عبد الله ابن أبي أوفى رضي الله عنه في خطابه لسعيد بن جمهان كما في «مسند أحمد»(١٩٤١٥) بسندٍ قوي.
وكان قد خرج هذا المارق في أواخر دولةِ يزيدَ بنَ معاوية، له موقف ذمَّه ابن عباس لما جاءه يستفتيه كما في صحيح مسلم (١٨١٢).

(٢) يشتم – هذا الخارجي- ابن عباس رضي الله عنه كأنه يقول له: يا سيء الطول!

(٣) في«تفسيره»(١٩/ ٤٤١).

يعب الهالك هذا خلقَ الله، فقبَّح الله الهوى.

*ومن مواقفهم المرذولة أيضًا : قتلهم الصحابي عبادة بن قُرص ﷺ وهو يحدثهم بحديث رسول الله ﷺ.(١)

* من مواقفهم :ما أخرجه ابن سعد(٢)بسندٍ حسن عن سُلَيْمَان بْن عَلِيٍّ الرَّبْعِيّ قَالَ: لَمَّا كَانَتِ الْفِتْنَةُ – فِتْنَةُ ابْنِ الْأَشْعَثِ إِذْ قَاتَلَ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ – انْطَلَقَ عُقْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْغَافِرِ، وَأَبُو الْجَوْزَاءِ، وَعَبْدُ الله بْنُ غَالِبٍ فِي نَفَرٍ مِنْ نُظَرَائِهِمْ، فَدَخَلُوا عَلَى الْحَسَنِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَا تَقُولُ فِي قِتَالِ هَذَا الطَّاغِيَةِ الَّذِي سَفَكَ الدَّمَ الْحَرَامَ، وَأَخَذَ الْمَالَ الْحَرَامَ، وَتَرَكَ الصَّلَاةَ، وَفَعَلَ وَفَعَلَ؟ قَالَ: وَذَكَرُوا مِنْ فِعْلِ الْحَجَّاجِ قَالَ: فَقَالَ الْحَسَنُ: «أَرَى أَنْ لَا تُقَاتِلُوهُ؛ فَإِنَّهَا إِنْ تَكُنْ عُقُوبَةً مِنَ الله فَمَا أَنْتُمْ بِرَادِّي عُقُوبَةَ الله بِأَسْيَافِكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بَلَاءً فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ الله وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ» قَالَ: فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ وَهُمْ يَقُولُونَ: نُطِيعُ هَذَا الْعِلْجَ؟ (٣)

---

(١) فعن عُبَادَةَ بْنِ قُرْصٍ أَنَّهُ غَزَا غَزَاةً فَمَكَثَ فِيهَا مَا شَاءَ الله ثُمَّ رَجَعَ حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنَ الأَهْوَازِ سَمِعَ صَوْتَ أَذَانٍ فَقَالَ وَالله مَا لِي عَهْدٌ بِصَلاةٍ فِي جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ مُنْذُ زَمَانٍ فَقَصَدَ نَحْوَ الأَذَانِ. يُرِيدُ الصَّلاةَ فَإِذَا هُوَ بِالأَزَارِقَةِ قَالُوا لَهُ مَا جَاءَ بِكَ يَا عَدُوَ الله قَالَ مَا أَنْتُمْ إِخْوَتِي قَالُوا أَنْتَ أَخُو الشَّيْطَانِ، لنقتلك قَالَ فَمَا ترْضونَ مني مَا رضي رَسُولُ الله ﷺ مني قَالُوا وَأي شَيْء قبله مِنْكَ؟ قَالَ أَتَيْتُهُ وَأَنَا كَافِرٌ فَشَهِدْتُ أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وأنه رَسُولُ الله فَخَلا عَنِّي فَأَخَذُوهُ فَقَتَلُوهُ.. وهو صحيح خرَّجته في كتابي«مناصحة الخوارج ومن تأثَّر بهم» ص ١٢٤.

(٢) في «طبقاته» (٧/ ١٢٠).

(٣) العلج يعنون:الأعجمي؛ لأن أصله مولى وليس عربياً أصيلاً، وهم عرب، فقالوا: نطيع هذا العلج؟! قال: وهم قوم عرب. فتأمَّل إساءتهم!

قَالَ: وَهُمْ قَوْمٌ عُرْبٌ قَالَ: وَخَرَجُوا مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ قَالَ: «فَقُتِلُوا جَمِيعًا».

ولا يتعلَّم ذووا القرون هؤلاء مما حدث قبل ، فيخرج قرن آخر بعده!

*ومن مواقفهم تلك: موقفهم مع أبي شمر ذي خولان: فَقد قَالَ لَهُ وهب يَا ذَا خولان أَتُرِيدُ أن تكون بعد الْكبر حروريًا تشهد على مَنْ هُوَ خيرمِنْك بالضلالة فَمَاذَا أنت قَائِلٌ لله غَدا حِين يقفك الله... وقد تقدم.

وكيف يدلُّون على مَن يخالفهم في رأيهم، ومنهجهم هو النهي عن الاستغفار لمن ليس على نهجهم؟

كيف تجد منهم ثناءً على مخالفيهم، وهم يكفرونهم، فيخرجونهم من دائرة الإسلام أصلًا ؟

ليس والله- في زماننا- إلا المعاداة، والبغض، والكذب عليهم، وتلفيق الشائعات بمناوئهم.

رابعًا : بيان أن أفكار الحزبيين جميعًا هي أفكار الخوارج ، والمغزى واحد وإن اختلفوا في طريقة العمل للوصول إليه .

وهذه الجماعات والأحزاب المنحرفة المبتدعة تُرَوِّج لِفِكرِها في البلاد عبر لقاءات، وخرجات في المنتزهات، والبساتين ، وعبر برامج لقاء الأحبة، ومن خلال الجمعيات الخيرية المشهَّرة المصرَّح بها من قبل الحكومات، ومكاتب تحفيظ القرآن الكريم ، وفي الاجتماعات على الأطعمة في الطلعات إلى البر، ، فتنشر أفكارًا

ربما لا تتضَرَّر بها البلاد والعباد إلا بعد عشرات السنين، وتَروُجُ على كثير ممن قَلَّ علمهم، وضَعُفَت فراستُهم وخبرتهم.

أما العلماء فيعرفون مكامن الخطر، وعِظَمَ الفِتَن قبل مجيئها، ويقومون بواجبهم، ولكنَّ بعضَ الناسِ لا يلزمون غرسَهم لمخالفةِ الأهواء.

قد أخرج ابن سعد[١] بسندٍ صحيح عن الْحَسَنِ البصري قال: إِنَّ هَذِهِ الْفِتْنَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ عَرَفَهَا كُلُّ عَالِمٍ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَرَفَهَا كُلُّ جَاهل.

وقد قال قتادة رحمه الله:« وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْرِفُونَ مِنَ الْفِتْنَةِ إِذَا أَقْبَلَتْ كَمَا يَعْرِفُونَ مِنْهَا إِذَا أَدْبَرَتْ لَعَقِلَ فِيهَا جِيلٌ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٌ » وقد تقدَّم.

وأخرج ابن أبي شيبة بإسنادٍ صحيح إن شاء الله عَنْ قَيْسِ بْنِ السَّكَنِ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عَلَى مِنْبَرِهِ: إِنِّي أَنَا فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، حَدِّثْنَا عَنِ الْفِتْنَةِ ، فَقَالَ: إِنَّ الْفِتْنَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ أَسْفَرَتْ [٢].

وأخرج نعيم في «الفتن» [١] بإسناده عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود قَالَ: «إِنَّ الْفِتْنَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ أَسْفَرَتْ»[٢].

---

(١) في «الطبقات الكبرى» (٧/ ١٢٢).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٥٢٨) قال: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حُمَيْدٍ الرُّؤَاسِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَظُنُّهُ عَنْ قَيْسِ بْنِ السَّكَنِ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عَلَى مِنْبَرِهِ: ... وفيه قصة وكلام كثير عن الفتن.

فحزب كالإخوان المسلمين مثلًا الذي حَذَّر منه العلماء قديمًا[٣]، لم يظهر شؤم تنظيمه بالوضوح الذي لم يجد مجالًا للشك إلا بعد تسعين عامًا، وذلك بعدما نَخَر في عصَبَ الأمَّة سَواء من حِزب الإخوان المسلمين، أو ممن انشطر عنه من أحزاب مما ذكرتها منذ قليل.

فالتحزُّب فكرته التَّكَتُّل لمنازعة حزب آخر أو طائفة أخرى، وعند الحزبيين جميعًا: مواثبة الأمراء، وهذا هو عين ما نهى عنه النبي ﷺ في نصوص متواترة كما نهى عنه الصحابة رضي الله عنهم.

فمن ذلك قول عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»[٤].

.....

(١) برقم (٣٤٨) قال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عن زيد بن وهب به وهذا سند نظيف مُرَكَّب غريب، أخشى أن تكون فيه نكارة من قِبَل نعيم بن حماد!

(٢) وقد روي نفس المعنى عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعاً، وعن أبي الدرداء موقوفاً ومدارهما على سعيد بن سنان وهو متروك فأعرضنا عنه.

(٣) كالشيخ أحمد شاكر والشيخ حامد الفقي، والشيخين الأخوين محمد وحسن ابني عبد الوهاب البنا، فكلهم حذَّروا من حزب الإخوان المسلمين قديمًا.

(٤) أخرجه البخاري(٧٠٥٥) ومسلم (١٧٠٩).

وفي روايةٍ[١] :« وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا[٢]، لاَ نَخَافُ فِي الله لَوْمَةَ لاَئِمٍ ».

أخرج ابن أبي داود [٣] وغيره بسندٍ صحيح عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ فَلَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَقَالَ:«كُنَّا نَعُدُّ عَبْدَ الله- يعني ابن مسعود رضي الله عنه -حَنَّانًا فَمَا بَالُهُ يُوَاثِبُ الْأُمَرَاءَ ».[٤]

(١) في صحيح البخاري(٧١٩٩).

(٢) فقول الحق لا علاقة له بالمنازعة، قل الحق وانصح للحاكم سرًا فيما بينك وبينه، ولا تنازع، فبعض الناس يخلط بينهما حتى يسمى المنازعة قولًا بالحق وصدع، وليست هي كذلك، وعلى النقيض الذي لا يعلن بالنصح وينازع الحاكم يَرمونه بالمداهنة والعمالة للسلطان!

(٣) في كتاب «المصاحف» (٦٥ بتحقيقي) وابن عساكر في«تاريخه» (٣٣/ ١٤٠).

(٤)كان ذلك حين امتنع ابن مسعود في إعطاء عثمان المصاحف لتكون القراءة على قراءة زيد بن ثابت فقال أبو وَائِلٍ، إن ابن مسعود قَرَأَ: {وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [آل عمران: ١٦١] فقال: غُلُّوا مَصَاحِفَكُمْ، فَكَيْفَ تَأْمُرُونِي أَنْ أَقْرَأَ قِرَاءَةَ زَيْدٍ، وَلَقَدْ قَرَأْتُ مِنْ فِيِّ رَسُولِ الله ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَلِزَيْدٍ ذُؤَابَتَانِ يَلْعَبُ بَيْنَ الصِّبْيَانِ، فكأن ابن مسعود رأى ترجيحاً لهم بغير مرجِّح عنده، فاختار الثبات على قراءته هو لرؤيته أن ذاك أرجح، على خلاف ما يرى عثمان الأمير رضي الله عنه ، فاعتبر أبو الدرداء رضي الله عنه وغيره من كبار الصحابة رضي الله عنهم ذلك مواثبة للأمراء . قَالَ الزُّهْرِيُّ:«فَبَلَغَنِي أَنَّ ذَلِكَ كَرِهَهُ مِنْ مَقَالَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ رِجَالٌ مِنْ أَفَاضِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ».

وكم هو نهي ابن عمر رضي الله عنه نحو ابن مطيع، وجندب بن عبد الله البجليِّ رضي الله عنه نحو عسعس بن سلامة، وابن عباس رضي الله عنه نحو عبد الله بن حنظلة، وكذا عبد الله بن زيد المازني رضي الله عنه وغيرهم كثير كل هؤلاء نهوا عن منازعة الأمراء.

لكنَّ الحزبيين ويَخْلِطُون للناسِ المنازَعة على أنها النصح، وقول الحق، والصدع به! شتان شتان بين هذا.

فيعتبر هؤلاء النصح على الملأ صدعًا بالحق وهو: طعن فيه، وخيانة له في السّر، وغيبة للأمراء وتأنيب، وغدر لهم، وهو عين ما نهى عنه النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم ، وهو مقصود جميع الحزبيين جميعًا(منازعة الأمراء)، ولولاه لم يتحزَّبوا.

ولأجل هذه المنازعة يعتمدون على التنظيم الهرمي رئيس ومسئول ونُوَّاب وتنظيم أعمال داخل إمارة الحاكم، وبالطبع بغير معرفته- وهو افتئات عليه- ثم عقد الولاء على الحزب ومفاهيمه وتقريراته وأُمرائه وقاداته والمسئولين فيه.

وقد يقرَّب المرء ويُجعل مسئولًا على حسب نشاطه في الولاء للحزب، أو على قدر منصبه الدنيوي.

فتُقام حوله هالة من التزكيات الدينية التي قد لا يكون لها حقيقة، بالتزوير لالتفاف الملأ حوله، والوصول لبغية يريدونها.

وفي هذا هتك لعقيدة الولاء والبراء، وقد ظهر هذا بالصوت والصورة في بيعة طائفة حماس لهم.

ولربما استدلُّوا لتجويز تلك التحزبات بحديث نُضَعفه سندًا [١] عن النبي ﷺ : «إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ».

وهو في إمارة السّفر لمظنَّة البعد عن الأمير، فلايقاس عليها التأمير في الحضر داخل الإمارة الكائنة لو صح الخبر أصلًا.

فإن ذلك من الغدر والخيانة التي وضَّحَها ابن عمر رضي الله عنه لأولاده ولابن مطيع يوم خرج على يزيد بن معاوية بالمدينة.[٢]

ومن أفكار الحزبيين وأعمالهم الموافقة لأفكار الخوارج:

الطعن في الأمراء، وغيبتهم، ونصحهم علنًا، وتأنيبهم، والتأليب عليهم متى أمِنوا سطوة السلطان لضعفه،أو لقوتهم.

وهو السَّبَبُ في تَجَمَّلِهِم وسكوتِهم في بداية المظاهرات والخروج الفعلي على الحكَّام، فإذا ما نجَحَ الخوارجُ وأينَعتْ ثمرة الخروجُ ، ووجدوا سقوطًا فعليًا لحاكم إذا بهم يهرعون إلى الثوريين يقومون معهم لئلا يغيبوا عن المشهد، فمنهجُ الحزبيين ومنهجُ الخوارج واحد لكنَّ الحزبيين يتجمَّلون في بعض الأحيان، وهم أكثر تلونًا من الخوارج الأصليين على حسب الظروف .

---

(١) فقد ضعفه شيوخ العلل وأعلّوه: كالدارقطني فى «العلل»، وأبي حاتم فى «العلل»، وكذا أبي زرعة ، وابن القطان فى «الوهم والإيهام» (٥/ ٢٨٩)، والحق معهم.

(٢) انظر نصوص ذلك صحيح البخاري(٧١١١) وصحيح مسلم(١٨٥١).

فهم يَتَحَزَّبُون لأجل منازعةِ الأُمراء متى كثر عددهم وقووا.

فإذا وجدوا قوة سَطوة للحاكم خَدَعُوه وادَّعَوا أنهم معه، وضدَّ الثورات، ولا يرون الخروج عليه، وأنهم مع الحاكم ضدِّ الفساد...إلخ.

وإذا أَمِنوا سطوة السُّلطَان جَهَرُوا بآراء الخوارج ونظَّروا بتنظيراتهم، وأظهروا الولاء والبراء على أفكارهم، هذه حقيقة الحزبيين.

وفي حالة قوة سطوة الحاكم فلأولئك الحزبيين فقه في سيرهم في تلك المرحلة:

* فمجالس سِّرِّيَّة يُتَخَفَّى بها عن أنظار الحاكم، وإثارة للتأليب عليه في تلك المجالس - وهي نوع خيانة له- !

* ونشرٌ بين الناس أن الحاكم عبارة عن موظَّف وليس حاكمًا، أو أنه حاكم وليس واليًا شرعيًا، أو أنه حاكمٌ متغَلِّبٌ.

* ومحاربة أهل السنة القائلين باحترام الحاكم والتأدب معه، والمنع من الخروج والثورة عليه، ونصحُه سِرًّا، وصرف الناس عن أهل العلم من أهل السنة الذين أرشد الله سبحانه برد ما جاء من الأمن أو الخوف إليهم!

فهؤلاء يصرفون الناس عنهم فضلًا، عن عدم اعتماد توجيهاتهم واحترام آرائهم... إلخ![1]

---

(١) **وهم في ذلك على نسق أسلافهم الخوارج قديما لم يستجيبوا لتوجيهات علماء الصحابة** رضي الله عنهم:

فقد كان أسلافهم يعادون أهل العلم، ويصرفون الناس عنهم.

والظاهر أنهم كانوا يُبعدُون الشباب عن مجالس أهل العلم، لاصطيادهم ويُعادُون العلماء.

ومِن أهم أساليب الخوارجِ عندهم ومن البدايات صرفُ الناس عن أهل العلم لا سيما الكبارُ منهم لتمرير باطلهم بمعزلٍ عن تسفيه أهل العلم لمنهجهم ولأفاعيلهم، وذلك لكونهم لا يمكنُهم بناء المنهج الخارجي في النشء إلا بذلك، ولهم أساليب خبيثة، وصور لعزل توجيهات أهل العلم عن هؤلاء النشئ .

.....

* هل استجاب أصحاب حلق الذكر الجماعي لابن مسعود وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما حينما أنكرا عليهم وحذَّروهم؟

* هل استجاب عبد الله بن مطيع وأصحابه حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ، زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وقد أنكر عليهم ابن عمر وذكَّرهم بحديث النبي ﷺ أن ما هم عليه غدر، وأن من مات منهم على ما هم عليه فقتلته جاهلية وحديثه في صحيح مسلم (١٨٥١).

* هل استجابوا لاستنكار عَبْدِ الله بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه لَمَّا كَانَ زَمَن الحَرَّةِ لما أَتَاهُ آتٍ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ ابْنَ حَنْظَلَةَ يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى المَوْتِ كما في صحيح البخاري (٢٩٥٩).

* هل استجاب الخوارجُ أصحابُ النهروانِ لما ناظرهم الصحابة رضي الله عنهم :علي بن أبي طالب، وابن عباس أو غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم وقد استنكروا عليهم؟

وقد قدحوا فيهم لصنيعهم السيء ومقالاتهم للخوارج دوَّنتها في كتابي«مناصحة الخوارج ومن تأثَّر بهم».

ولذلك كانت العلامةُ المتفق عليها في جميع طوائف أهل البدع: معاداة حملة المنهج السلفي، واتهامهم، والتقليل من شأنهم في نفوس النشء لتتميم ما أرادوا.

* **ومن أساليبهم:** تمجيدُ حِزْبِهم وذكر مزايا ولو كانت مكذوبة مزيَّفة لا حقيقة لها، واستغلال كل المناسبات:مكاتب تحفيظٍ– جمعياتٍ خيرية– مأتمٍ– فرحٍ– مناسبةِ توزيع جوائز لحفظة القرآن وقت تكريمهم–.

يستغلون كل فرصة لترويج مزايا لحزبهم ولو بالغُلو، حتى قال بعضهم: لولا حزبهم لحَلَقَ الناسُ اللِّحَى ولخَلَعَت النساء الحجاب، كذا!

كما يقول قادة حزب الإخوان المسلمين عن مجدهم المشؤوم:

لا تسأل عمَّن بناه إنه البنا حسن، كل ما فيه حسن! (١)

وفي الناس مَنْ يسمعْ لهذا الهُرَاء ! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

حتى إنهم يَستَغِلُّون المعتكفات في رمضان، والفسح في المنتزهات لتفريخ الشباب لنشر تلك الأفكار الهدامة، والله المستعان.

وإذا لم يكن مناسبة تُفتعل مناسبة لترويج ذلك!

وقد يغتر الناس بالخوارج لإعجابهم بحسن عبادتهم أو قراءتهم للقرآن، أو صيامهم أو طول قيامهم وبكائهم بالليل، ومعلوم أن الخوارج من أكثر الناس عبادةً وقراءةً للقرآن كما وصفهم النبي ﷺ .

---

(١) وكل يؤخذ منه ويُرَدُّ إلا الرسول ﷺ .

وكيف لا وقد سقى الخوارج فرائسهم ميزانًا معوجًّا يزنون به العباد وهو كثرة صلاتهم وقيامهم وبكائهم وقراءتهم للقرآن[١] وهو ما تكيَّز به الخوارج القُدامي فأصابهم العُجب، وصاروا ينقدون غيرهم من الأفاضل لقلة صلاتهم أو صيامهم أو قراءتهم وإن كانوا على المنهج السلفي الصافي.

فاعجب من عُمْقِ عِلم الصَّحابة ﷺ وقد احتقروا عبادتهم إلى عبادتِهم، واحتقروا صيامَهُم، وصلاتهم، وقراءتهم إلى ما عليه الصحابة ﷺ، ومع ذلك لم يتأثَّر واحد من الصحابة ﷺ فيدافع عنهم!

بخلاف الخلوف مِن بعدهم فلخلل عندهم في المنهج تأثَّروا بهم فأثنوا عليهم.

* فعمران بنُ حِطَّان القَعدي الخارجي مدح عبد الرحمن بن ملجم قاتل عليِّ بن أبي طالب الخليفة الراشد المبشَّر بالجنة ﷺ.

* والحسين بن علي الكرابيسي يمدح الحسنَ بنَ صالحِ بن حي- الذي كان يرى رأي الخوارج، يرى السيف في الأمة- حتى حَطَّ الحسين الكرابيسي على عبد الله بن الزبير الصحابي ﷺ ابن حواري رسول الله ﷺ، وادَّعى أنه خَرَج على حاكمه وخلع اليد من الطاعة،[٢] وهو محض افتراء على الصحابي ﷺ، وهو بريء من ذلك.

---

(١) ولذا يستأجرون بكَّاءً يصلي بهم التراويح ويصوِّروه، وقت تجمع الشباب لتفريخهم في الكهوف.

(٢) ولعلَّه يجزم – تبعًا لذلك– بأن الصحابي مات ميتة جاهلية، فقبَّح الله تلك النحلة والهوى!

بل كان مخروجًا عليه كما بينتُ هذا في غير هذا الموطن.[١]

فالمسكين أراد أن يدافع عن الحسن بن صالح فَحَطَّ على أصحاب محمد ﷺ كما اتَّهمه بذلك الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.

* واغتر بهم يزيدُ الفقير الذي قد شُغِفَ برَأْيٍ مِنْ آراء الْخَوَارِجِ[٢]، وسعيدُ بنُ جُمْهَانَ الذي كان يغتاب الأمراء[٣] وخَلْقٌ من الخوالف قد تأثَّروا بهم فاعتقدوا أفكارهم أو بعض أفكارهم.

* كما اغتر الخليفة المنصور - عفا الله عنه - بزهد، وإخلاص عمرو بن عبيدٍ المعتزلي فمدحه، وأغفل بدعته.

* وفي زماننا اغترَّ أقوامٌ كُثُر بمنهجِ سيد قطب وحسن البنا وغيرهم ممن أسس جماعة الإخوان المسلمين، وقادةِ تنظيم القاعدة والدواعش وجماعة الجهاد، وجماعة جبهة النصرة، وجماعة تنظيم بيت المقدس وغيرهم، فمدحوهم وأثنوا عليهم فمسَّكوا الناس بمنهجهم وأفكارهم الهدَّامة، وكلهم ينهلون من معين الخوارج، فمن مقلٍ ومستكثر.

---

(١) في كتابي«إلقاء القمامة في أفواه القائلين بخروج الصحابة» .

(٢) وحديثه في صحيح مسلم (١٩١).

(٣) وخبره في مسند أحمد(١٩٤١٥) بسندٍ قوي.

جدول توضيحي يبين أن الحزبيين والخوارج سواء

أفكار الخوارج	أفكار الحزبيين

١- يطعنون على الحكام في السر- وفي العلن إن استطاعوا – وكذا الحزبيون.

٢- يرون الخروج على الحكام، والحزبيون يرون ذلك أو يقولون: في المسألةِ خلافٌ معتبرٌ، أو يغمزِون في إمارةِ الحاكم.

٣- يرون جواز التسخُّط على الحكام، وتأنيبهم، ونصحهم علنًا، ولا يرون التأدُّبَ معهم إذا كانوا جورةً ظلمةً، فيرون أن لا حرمة لهم، وكذا الحزبيون.

٤- يرون خطأ من يَحترم الأُمراء الظلمة الجورة، يرون عدم الصبرَ على جورِهِم، ويطعنون علي من يرى ذلك، ويصرفون الناس عنه، هذه علامتهم عبر التاريخ من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يوم الناس هذا، وكذا الحزبيون.

٥- يسعون إلى السطو على الكراسي، والحكم، وكذا الحزبيون ولذلك يمهّدون لذلك بالتَّكتُّل لمنازعة الحكام، وكذا الحزبيون.

٦- يثنون على من يرى الخروجَ، بل على من يخرج بالفعلِ، ولا يقدحون فيه أبدًا – في الجملة - مهما كان، وكذا الحزبيون يثنون على من يحمل آراءَهم مهما كان، ولا تجد منهم ثناءً على من يخالفهم في المنهج، وإن اضطروا يمدحون مدحًا مشوبًا.

٧- يترحَّمون على من مات منهم دون غيرهم، ولا يتصدَّقون إلا على من يحمل أفكارهم، اللهم إلا من باب التأليف لقلبه، وكذا الحزبيون على طريقةِ أسلافهم كما حكى عنهم أبو شمر حين قَالَ لِوَهْبٍ بن منبِّه: إِنَّهُم يَأْمُرُوْنَنِي أَنْ لاَ أَتَصَدَّقَ إِلاَّ عَلَى مَنْ يَرَى رَأْيَهُم، وَلاَ أَسْتَغْفِرُ إِلاَّ لَهُ.(١) كما تقدَّم. كذا ولاء وبراء على ما يرون!

يُجَمِّعُون الناسَ تكتُّلًا لمنازعةِ الأمراءِ حين يَتَطَلَّب الأمر، وكذا الحزبيون، وقد لايهتشون بمن في أوساطهم من رافضي أو صوفي أو جهمي أو معتزلي ، أو حتى نصراني يتكلم أمام المسلمين يقول الكفر، المُهم أن يكونَ موافقًا لأهواء الحزب ، وتقريراته ويكثِّر سوادهم .(٢)

---

(١) تقدَّم وقد أجابه وهب بن منبه فقال له:« صَدَقْتَ، هَذِهِ مِحْنَتُهُم الكَاذِبَةُ، فَأَمَّا قَوْلُهُم فِي الصَّدَقَةِ: فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ ذَكَرَ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ دَخَلَتِ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، أَفَإِنْسَانٌ مِمَّنْ يَعْبُدُ اللهَ يُوَحِّدُهُ وَلاَ يُشْرِكُ بِهِ أَحَبُّ إِلَى الله أَنْ يُطْعِمَهُ مِنْ جُوْعٍ أَوْ هِرَّةٌ ؟!

وَاللهُ يَقُوْلُ: {وَيُطْعِمُوْنَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيْناً وَيَتِيْماً وَأَسِيْراً} [الإِنْسَانُ: ٨] الآيَاتُ.

وَأَمَّا قَوْلُهُم: لاَ يُسْتَغْفَرُ إِلاَّ لِمَنْ يَرَى رَأْيَهُم، أَهُمْ خَيْرٌ أَم المَلاَئِكَةُ، وَاللهُ يَقُوْلُ: {وَيَسْتَغْفِرُوْنَ لِمَنْ فِي الأَرْضِ} [الشُّوْرَى: ٥] ، فَوَالله مَا فَعَلَتِ المَلاَئِكَةُ ذَلِكَ حَتَّى أُمِرُوا بِهِ: {لاَ يَسْبِقُوْنَهُ بِالقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُوْنَ} [الأَنْبِيَاءُ: ٢٧] ، وَجَاءَ عنهم: {وَيَسْتَغْفِرُوْنَ لِلَّذِيْنَ آمَنُوا} [غَافِرُ: ٧] » .

(٢) كما كان يؤسَّس قديمًا في زمن التابعين، حصل في مجلس زيد بن صوحان ومطرف بن عبد الله بن الشخير.

٨- ينشطر بعضهم من بعض لأسباب غير جَوهَرية، وكذا الحزبيون مع أن مصادر التلقِّي والهدف واحد، وطريقة العمل للوصول للهدف خلافات لا توجب مفارقة إذا كانت اجتهادية.(١)

١٠- الحزبية مسَّاخةٌ للعلم لا يهتمُّون به في الجملة، وكذلك جماعة الخوارج.

١١-الخوارج يكرهون أحاديث السمع والطاعة للحاكم، بل ويُبغضون مَن يُرَوِّجها، وكذلك الحزبيون ، ولذلك عند التعثُّر يؤولونها في أنها في واقع حكام ليسوا حكام الزمان، كذا يلعبون بعقول حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام الصغار الذين هم فرائسهم!

١٢- الحزبيون لا يهتمون بدراسة المنهج والعقيدة،

فما إن يتكلَّم في مسائل المنهج إلا ويُفتَضَح أمره لجهله، لعدم ضبطه لمسائله، يكاد يُضحِك صبيان أهل السنة على نفسه، ترى كثرة دخول الشُّبَه عليه، ما تخرجه من شُبَه إلا ويأتيك بأختها، وكذلك الخوارج جهَّال بمسائل المنهج،

---

(١) كما تفرَّق أسلافهم قديمًا مع أنهم جميعًا كلهم كانوا خوارج: أزارقة- نجدية- إباضية – صفرية- بهيسية- ميمونية- خازمية...

واليوم: تنظيم القاعدة- دواعش- جبهة النصرة – تنظيم بيت المقدس- الإخوان المسلمين – جماعة الجهاد الإسلامي- الجماعة الإسلامية- حزب النور أو السلفية الحزبية. ...إلخ.

وتعصُّب وعجب بالعمل، ويذدرون غيرهم لغياب العلم بسبب عدم اهتمامهم بدراسة المسائل المنهجية.

وذلك من أسباب تناقضهم الظاهر الواضح.

١٣- الحزبيون يظهر فيهم التناقُض الواضح، وكذلك الخوارج لكون منهجهما ليس هو من عند الله. وقد قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ النساء: ٨٢.

١٤- الحزبيون يتاجرون بالمرموقين في المجتمع ليتبعهم الناس، فيحرصون على إدخال الدكاترة، والمهندسين، وأصحاب الأعمال الكبيرة، والمناصب الرفيعة، وأصحاب الأموال في رأيهم المذري يحرصون أن يراهم الناس في صفوفهم[١] ليتبعهم الناس وقد كان الخوارج كذلك قديمًا.

فأخرج ابن سعد[٢] بسندٍ صحيح عن ابْن عَوْنٍ قَالَ: اسْتَبْطَأَ النَّاسُ أَيَّامَ ابْنِ الأَشْعَثِ فَقَالُوا لَهُ: أَخْرِجْ هَذَا الشَّيْخَ. يَعْنِي الْحَسَنَ. قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بَيْنَ الْجِسْرَيْنِ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ. قَالَ: فَغَفَلُوا عَنْهُ. فَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي بَعْضِ تِلْكَ الأَنْهَارِ حَتَّى نَجَا مِنْهُمْ وَكَادَ يَهْلِكُ يَوْمَئِذٍ.

---

(١) والحزبيون فضلوا الخوارج بخصلة في أنهم يسمحون للمرموق أن يكون في صفوفهم ولو كان قسيسًا نصرانيًا ما دام يحقق مصلحة للحزب، بصرف النظر عن معتقده.

(٢) في «الطبقات الكبرى» (٧/ ١٤٠).

وأخرج [١] بسندٍ صحيح عَنْ أَيُّوبَ السختياني قَالَ: قِيلَ لابْنِ الأَشْعَثِ إِنْ سَرَّكَ أَنْ يُقْتَلُوا حَوْلَكَ كَمَا قُتِلُوا حَوْلَ جَمَلِ عَائِشَةَ فَأَخْرِجِ الْحَسَنَ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَكْرَهَهُ.

ولعلهم استخفُّوا مسلمَ بنَ يسار فأخرجوه لهذا الهدف أيضًا، وهو جلب العامة حول كبارهم والمرموقين ليتبعوهم.

وفي زماننا والله يُخرجون في الميادين هذا الضربَ حتى الأضرَّاءِ منهم والعجزةِ من كبار السنِّ، ومن يُنسبون إلى المشيخة إلى الميادين ليتبعهم الناس، والله المستعان.

١٥- الحزبيون والخوارجُ يحاولون استخراج ما يوافق أهواءهم من بعض الكبار ليُتَاجِروا بأقوالهم لِجذب العامة إلى صفوفهم.

وأخرج البخاري [٢] عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، قَالَ:« جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ عُثْمَانَ[٣]، فَذَكَرَ عَنْ مَحَاسِنِ عَمَلِهِ، قَالَ: لَعَلَّ ذَاكَ يَسُوءُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَرْغَمَ الله بِأَنْفِكَ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ فَذَكَرَ مَحَاسِنَ عَمَلِهِ، قَالَ: هُوَ ذَاكَ بَيْتُهُ، أَوْسَطُ

---

(١) المصدر السابق.

(٢) برقم (٣٧٠٤).

(٣) وفي رواية الخلال في «السنة» (٥٤٦ وما بعدها)، وأحمد في «الفضائل» (٦٤)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣١٥٥)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣٩/ ١٥٩ - ١٦٠) من طرق بأسانيد صحيحة كالشمس عن ابن عمر قال: جاءني رجل من الأنصار في خلافة عثمان فكلَّمني فإذا هو يأمرني في كلامه بأن أعيب على عثمان فتكلَّم كلامًا طويلاً..

فلكونه يعلم أن لا وزن له ولا لكلامه فيريد أن تكون الكلمة ممن له وزن وقدر عند الناس، فما كان يسأل ابن عمر سؤال مسترشد، وإنما سؤال مستخلص لما يهوى، فقبَّح الله التعصُّب!

بُيُوتِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّ ذَاكَ يَسُوؤكَ؟ قَالَ: أَجَلْ، قَالَ: فَأَرْغَمَ الله بِأَنْفِكَ انْطَلِقْ فَاجْهَدْ عَلَيَّ جَهْدَكَ » .

فهذا الرجل جاء إلى ابن عمر ليأخذ منه سُبَّةً لعثمان رضي الله عنهما .

ومعنى قول ابن عمر رضي الله عنه « فَاجْهَدْ عَلَيَّ جَهْدَكَ» أي: أبلغ غايتك، واعمل في حقي ما تستطيعه وتقدر عليه، فإني لا أبالي بعد قولي بالحقّ، فكأنه رضي الله عنه علم أن هذا الرجل من أهل الأهواء، وسيقع في ابن عمر لكونه بهَّات، مع أن ذاك الضَّال إنما أراد أن يستخلص من ابن عمر رضي الله عنه سُبَّة لعثمانَ بن عفان رضي الله عنه لتكون أوقع في نشر ضلاله الذي هو عداوته لعثمان رضي الله عنه .

وفي رواية [(١)] قال عُثْمَانُ بْنُ مَوْهَبٍ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ البَيْتَ، فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلاَءِ القَوْمُ؟ فَقَالُوا هَؤُلاَءِ قُرَيْشٌ، قَالَ: فَمَنِ الشَّيْخُ فِيهِمْ؟ قَالُوا: عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ، قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ، إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدِّثْنِي، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: الله أَكْبَرُ، قَالَ: ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ، أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَشْهَدُ أَنَّ الله عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ الله ﷺ، وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، وَسَهْمَهُ**» وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ عُثْمَانَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ الله

(١) أخرجه البخاري(٣٦٩٨).

ﷺ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: «هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ».

فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: «هَذِهِ لِعُثْمَانَ» فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ اذْهَبْ بِهَا الآنَ مَعَكَ.

وقد أخرج ابن سعد[١] بسند حسن عن سليمانَ بنِ عَلِيٍّ الرَّبْعِيِّ قَالَ: لَمَّا كَانَتِ الْفِتْنَةُ فِتْنَةُ ابْنِ الأَشْعَثِ إِذْ قَاتَلَ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ انْطَلَقَ عُقْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْغَافِرِ وَأَبُو الْجَوْزَاءِ وَعَبْدُ الله بْنُ غَالِبٍ فِي نَفَرٍ مِنْ نُظَرَائِهِمْ فَدَخَلُوا عَلَى الْحَسَنِ فَقَالُوا: يَا أبا سعيد مَا تَقُول في قتال هذه الطَّاغِيَةِ الَّذِي سَفَكَ الدَّمَ الْحَرَامَ وَأَخَذَ الْمَالَ الْحَرَامَ وَتَرَكَ الصَّلاةَ وَفَعَلَ وَفَعَلَ؟ قَالَ: وَذَكَرُوا مِنْ فِعْلِ الْحَجَّاجِ. قَالَ:

فَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: أَرَى أَنْ لا تُقَاتِلُوهُ فَإِنَّهَا إِنْ تَكُنْ عُقُوبَةً مِنَ الله فَمَا أَنْتُمْ بِرَادِّي عُقُوبَةَ الله بِأَسْيَافِكُمْ. وَإِنْ يَكُنْ بَلاءً «فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ الله وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ» الأعراف: ٨٧.

قَالَ: فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ وَهُمْ يَقُولُونَ: نُطِيعُ هذا العلجَ؟!

والعلج: الواحد من كفار العجم .

ولعلهم هم الذين ذهبوا إلى عائشة رضي الله عنها يبغون منها طعنًا في عثمان رضي الله عنه ليروِّجوا
به مذهبًا أو رأيًا لهم، ليجمعوا الناس عليه، فقالت[٢]:

---

(١) في«طبقاته» (٧/ ١٢٠).

(٢)أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» برقم (١٤٨) بإسنادٍ ثابتٍ.

وَالله مَا أَحْبَبْتُ أَنْ يُنْتَهَكَ مِنْ عُثْمَانَ أَمْرٌ قَطُّ إِلَّا قَدِ انْتُهِكَ مِنِّي مِثْلُهُ، حَتَّى وَالله لَوْ أَحْبَبْتُ قَتْلَهُ لَقُتِلْتُ، يَا عُبَيْدَ الله بْنَ عَدِيٍّ لَا يَغُرَّنَّكَ أَحَدٌ بَعْدَ الَّذِي تَعْلَمُ، فَوَالله مَا احْتَقَرْتُ أَعْمَالَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى نَجَمَ النَّفَرُ الَّذِينَ طَعَنُوا فِي عُثْمَانَ فَقَالُوا لَهُ قَوْلًا لَا يَحْسُنُ مِثْلُهُ، وَقَرَءُوا قِرَاءَةً لَا يَحْسُنُ مِثْلُهَا، وَصَلُّوا صَلَاةً لَا يُصَلَّى مِثْلُهَا، فَلَمَّا تَدَبَّرْتُ الصَّنِيعَ[1] إِذَا هُمْ وَالله مَا يُقَارِبُونَ أَعْمَالَ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ، فَإِذَا أَعْجَبَكَ حُسْنُ قَوْلِ امْرِئٍ فَقُلِ: {اعْمَلُوا فَسَيَرَى الله عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ} [التوبة: ١٠٥] فَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ أَحَدٌ .

فلما عجزوا أن يستخرجوا سُبَّة لعثمان من أحد الصحابة راحوا يكذبون على بعضهم، وزوَّروا عليها كتبًا أنها تأمرهم بالخروج على عثمان.

فقد قالتْ لمسروق بن الأجدع حينَ قُتِلَ عثمانُ:« تركتموهُ كالثوبِ النقيِّ منَ الدَّنسِ، ثمَّ قربتموهُ فذبحتموهُ كما يُذْبَحُ الكبشُ، هلا كانَ هذا قبلَ هذا، قالَ مسروقٌ لها: هذا عملُك أنتِ كتبتِ إلى أناسٍ تأمرينَهُمْ بالخروجِ، قالَ : فقالتْ عائشةُ: لا والذى آمنَ به المؤمنونَ وكَفَرَ بهِ الكافرونَ[2]ما كتبتُ إليهمْ سوداءَ في بيضاءَ حتَّى جلستُ مجلسي هذا.

قالَ الأعمشُ: كانُوا يرونَ أنَّهُ كُتِبَ على لسانِهَا ».[3]

---

(١) تعني صنيع القوم الطاعنين على الصحابة وصنيع الصحابة رضي الله عنهم .

(٢) يمين مغلظ ما نعلم أن أحداً غلظه هكذا بهذه الألفاظ لا قبل ولا بعد تبرُّءًا مما نسب إليها.

(٣) صحيح أخرجه ابن أبي شيبة (١٢/ ١٥)، وابن شبة في «تاريخ المدينة »(٤/ ١٢٢٥)، وخليفة ابن

١٦ - **الحزبيونُ والخوارجُ يتبعون المتشابه** من الأدلة كما بينته في غير هذا الموطنِ.[١]

١٧ - **الحزبيون والخوارج أهل غدر**، يعمدون إلى الإمام الذي بايعوه، أو بُويعَ من قِبَل جماعة من المسلمين.[٢] فيغدِرون به ويغشُّونه، ولربما وقع منهم له الطعن والسبُّ والثورة والخروج عليه متى أمنوا بطشه، وهم لا يرضون إلا أن يكون الإمام منهم، وحتى إذا كان الإمامُ منهم، وهم الذين اختاروه إمامًا، ولكن يغلب عليهم بأسهم فيخرجون عليه أيضًا، وهو واضحٌ فيهم، قطع الله دَابِرَهم.

وقد وقع إجماعٌ على حرمة الخروج على الأمراء، هو من أقوى الإجماعات التي تنقض غزل الخوارج.

حكاه خادم رسول الله ﷺ المقرَّب إليه أنس بن مالك رضي الله عنه.

قال:« قَالَ: نَهَانَا كُبَرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ:

خياط فى «تاريخه »(١/ ١٧٦)، وابن سعد فى «طبقاته »(٣/ ٨٢) وغيرهم.

(١) راجع كتابنا«علامات أهل السنة وعلامات أهل البدعة دراسة تحليلية واقعية».

(٢) ولا يشترط في الإمام أن يُبايعَه الكل بل متى بايعه بعض الناس لا سيما من أهل الحل والعقد، تمت بيعتُه، ولذلك لم يبايع الجميع أبا بكر الصديق رضي الله عنه، وكذلك عثمان، وكذلك عليًا، وكذلك عبد الله بن الزبير، ولا عبد الملك بن مروان، ومع ذلك صحت البيعة لهم فما استنكر أحدٌ في هذا شيئًا إلا الزائغون ومن نقض العلماء غزلهم.

«لَا تَسُبُّوا أُمَرَاءَكُمْ، وَلَا تَغُشُّوهُمْ، وَلَا تَبْغَضُوهُمْ، وَاتَّقُوا الله وَاصْبِرُوا؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ قَرِيبٌ».

وتقدم تحذيرُ ابن عمر رضي الله عنه أبنائه لما خشي منهم خلع يزيد بن معاوية والخروج عليه(١)، وتذكيرهم بقول النبي ﷺ: «**يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ القِيَامَةِ**».

وكذلك تحذيره رضي الله عنه للمتحزبين للخروج على الحكام، يوم أن كانوا مع عَبْدِ الله بْنِ مُطِيعٍ حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ، وذكَّرهم بقوله ﷺ: «**مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»(٢).

ما خالف الحزبيون فيه الخوارجَ

(١) كما في صحيح البخاري(٧١١١).

(٢) كما في صحيح مسلم (١٨٥١).

الحزبيون يرون في تحقيق هدفهم التلطُّفَ بعضَ الشَّيء لا سيما إذا كان الجوُ غيرَ مناسبٍ لقوة الحاكم أو خوف بطشه بهم فيقطع قرونهم.

أما الخوارجُ فيَرَون -باندفاع - الصِّدامَ المسلَّحَ بلا تَعَقُّل ولا رَويَّةٍ.

الحزبيون أكثرُ تَلوُّنًا وغُمُوضًا، وهم أقلُّ وضوحًا، فهم على حسبِ الأحوالِ يجهرون أو يسرّون أو يسترون، ولذلك يغترُّ الناس بهم أكثر.

وينشرون منهجهم من خلالِ تنظيماتِ الجمعيات الخيرية، ومكاتبَ تحفيظِ القرآن الكريم، واستغلال المناسبات لترويج أفكارهم، وقد يُظهرون التبرُّء منهم علنًا جملة.

بخلاف الخوارج فهم أقل تلوُّنًا، وموارية، وأكثر وضوحًا وجرأةً بمنهجهم المزري هذا، فهم متعطِّشون للصدام المسلَّح، يفرحون بالدماء أكثر قبحهم الله.

والحزبيون يرون التنظيماتِ الحزبيةِ والتكتُّل حتى يقووا على المواجهة، فهم أهدأ حركة حتى المواجهة، وكلَّا الفريقين أفكارهم خارجية.

بخلاف الخوارج فهم أسرعَ حركةً وعجلةً وطيشًا في المواجهة.

الحزبيون لا يعلنون الثناء على الثوريين الخارجين على الحكَّام في بداية الأمر حتى ينظروا أينجح خروجُهم أم لا.

بل قد تجدهم يتبرَّءون من الحزبية أصلًا تلوُّنًا، لكنها في أفعالهم وحركاتهم التي يسترونها.

بخلاف الخوارج فإنهم يُعلنون الرضا عن الخروج، ويُثنون على الخارجين على الحكام لأول وهلة، لوضوح منهجهم عن الحزبيين.

الحزبيون يتميَّزون بقلة الحياء عن الخوارج إذا ظهر الفساد من جرَّاء فعلهم المشؤوم.[١] فتجد الواحدَ منهم يوجه توجيهًا سخيفًا باطلًا تشقى البلاد والناس بشؤمه، وهذا الحزبي كأنه ما صنع شيئًا، بخلاف الخوارجِ قديمًا فقد يستحيون.

فموقف سعيد بن جبير لما خفَّ مع ابن الأشعث، وحصل ما حصل استحيا.[٢]

وظاهر فعله رحمه الله أنه ندم وتاب قبل الإتيان به إلى الحجاج، كما في ترجمته، ولعله لذلك لم يسمه أحد من العلماء يومها بالخارجي، ولكنه نفسه لم ينتقد ابن سيرين على تسميته بالأحمق لحيائه مما بدا منه وورعه.

---

(١) وإن كنت أرى أن خوارج اليوم أيضًا لا حياء عندهم مثال الحزبيين.

(٢) فراجع قصته في كتابي« تصحيح حقبة من التاريخ» مائة سنة بعد وفاة النبي ﷺ.

ومدة منازعته لن تكن طويلة، فرجع سريعًا، وهذا هو اللائق به، ومن مثله رحمه الله يطبِّق قول ابن عباس له«لا تعب إمامك ، لا تغتب إمامك»؟

أما الحزبيون والخوارج اليوم فبلغ بهم قلة الحياء الاستدلال بفعل سعيد الذي تاب منه وندم عليه، واستحيا وقد صح عنه نفسه أنه قال:« إياك وما يُعتذر منه، فإنه لا يُعتذر من خير»[١].

وكذلك موقف مسلم بن يسار قديمًا:

فأخرج ابنُ سعدٍ[٢] بسندٍ صحيحٍ عَنْ أبي قِلابَةَ أَنَّ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ صَحِبَهُ إِلَى مَكَّةَ. قَالَ: فَقَالَ لِي وَذَكَرَ الْفِتْنَةَ:إِنِّي أَحْمَدُ الله إِلَيْكَ أَنِّي لَمْ أَرْمِ فِيهَا بِسَهْمٍ وَلَمْ أَطْعَنْ فِيهَا بِرُمْحٍ وَلَمْ أَضْرِبْ فِيهَا بِسَيْفٍ.

قَالَ: قُلْتُ لَهُ: يَا أبا عَبْدِ الله!

فَكَيْفَ بِمَنْ رَآكَ وَاقِفًا فِي الصَّفِّ؟ فَقَالَ هَذَا مُسْلِمُ بن يسار!

والله مَا وَقَفْ ذَا الْمَوْقِفَ إِلا وَهُوَ عَلَى الْحَقِّ. فَتَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

قَالَ: فَبَكَى وَبَكَى حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قُلْتُ لَهُ شَيْئًا.

فلا الحزبيون والخوارج اليوم يبكون على أثر ما قالوا أو فعلوا، بل يتشدَّقون بأنهم فعلوه وهذا لقلَّة حيائهم.

ونظرًا أن كثيرًا من الناس اليوم لا يستخفون من التحزُّب أوردتُ فصلًا فيما خالف فيه الحزبيون أهل السنة من الصحابة ﷺ فمن بعدهم.

---

(١) أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٦/ ٢٧٢) بسندٍ صحيح.

(٢) في«الطبقات الكبرى» (٧/ ١٤٠).

***

ما خالف فيه الحزبيون أهل السُّنَّةِ وأصحابَ النبي ﷺ والإجماع

من ذلك:

أن الحزبيين يرون جواز التحزب.

وأُمُّ سلمةَ رضي الله عنها قالت لما اختلفَ النَّاسُ على عثمانَ رضي الله عنه وهوَ يخطُبُ وتحاصَبُوا[١]-:« إنَّ نبيَّكُمْ ﷺ قدْ برئَ مِمَّنْ فرَّقَ دينكُمْ واحتزَبَ.وقرأَتْ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾(الأنعام:١٥٩) ». [٢]

وقصة مطرِّف بن عبد الله بن الشخير في مجلس زيد بن صوحان، حين استنكر عليهم، أن نسقوا كلاماً يعقدون الولاء والبراء عليه به «إِنَّ اللهَ رَبُّنَا، وَمُحَمَّدًا نَبِيُّنَا وَالْقُرْآنَ إِمَامُنَا، وَمَنْ كَانَ مَعَنَا كُنَّا، وَكُنَّا لَهُ، وَمَنْ خَالَفَنَا كَانَتْ يَدُنَا عَلَيْهِ، وَكُنَّا وَكُنَّا،قَالَ: فَجَعَلَ يَعْرِضُ الْكِتَابَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا رَجُلًا فَيَقُولُونَ: «أَقْرَرْتَ يَا فُلَانُ؟» حَتَّى انْتَهَوْا إِلَيَّ فَقَالُوا: «أَقْرَرْتَ يَا غُلَامُ؟» وهي صحيحة خرَّجتها في غير هذا الموطن.

وكل دليل يدل على الاجتماع ونبذ الفرقة أو يؤدي إلى ذلك هو دليل للمنع من التحزُّب وحرمته، فكل تحزِّب دعوة إلى فرقة وشقاق ولو بعد حين، ولكن عين

---

(١) أي رمى بعضهم بعضًا بالحصى.

(٢) صحيح أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٣/ ١١٠٩) وابن منيع كما فى«المطالب العالية» وأبو موسى المديني فى « اللطائف» ص١٩٣وهذا لفظه.

الهوى عمياء.

الحزبيون يرون جواز التحزُّب لأنفسهم دون غيرهم، ولذلك يناحرون الأحزاب الأخرى، مع أن كلا منهم متحزِّب، كما يحاربون من لا يرى جواز التحزُّب ويحذِّرون منه، ويهمِّشونه ويسفِّهون طريقته وطريقة منيرى لزوم الجماعة مع نقده.

* **والنبي ﷺ** يقول :«... **عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمُ الجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ المُؤْمِنُ**».(١)

هكذا جماعة واحدة، وهؤلاء الحزبيون جعلوها جماعات!

* **والنبي ﷺ** يقول لحذيفة رضي الله عنه :«**الْزَمْ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**»(٢) .

جماعة واحدة، والحزبيون يقولون: جماعات.

* **والنبي ﷺ يقول:** « **وَإِنَّ هَذِهِ المِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ: ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ، وَهِيَ الجَمَاعَةُ**» (٣) .

---

(١) أخرجه الترمذي (٢١٦٥) وغيره وهو حديث صحيح.

(٢)أخرجه البخاري (٧٠٨٤)، ومسلم(١٨٤٧).

(٣) أخرجه أحمد وأبو داود (٤٥٩٨) بسندٍ صحيح لشواهده وله شاهد عن أنس رضي الله عنه بلفظه والحديث صححه ابن تيمية في«مجموع الفتاوي»(٣/ ٣٤٥): « فقال: «حديث صحيح مشهور» وقال الجوزقاني في«الأباطيل» ص ٤٦٦ عن الحديث بعد ذكر شواهده:

جماعة واحدة، والحزبيون يقولون:«**جماعات**».

* **وأبو مسعود** الأنصاري رضي الله عنه يقول:« عليكُمْ بتقوى اللهِ ولزومِ جماعةِ رسولِ اللهِ... »[١] كذا جماعة واحدة، وهؤلاء يقولون جماعات.

* **والنبي** ﷺ يقول:« :« **لاَ تَخْتَلِفُوا، فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا** ».[٢]

» نهيٌ عن الاختلاف، ولسان حال الحزبيون: لا بأس بالاختلاف.

الحزبيون يرون الخروج على الحكام، وبعضهم ينكر لكن يطعن أو يرى الطعن على الحكام وغيبتهم، ونصحهم علنًا ومنازعتهم بالتحزبات، وبعضهم يُزَيِّن الخروجَ على الحكامِ ولا يفعله على نهج قعدية الخوارج أخبث فِرَقهم...إلخ.

والنبي ﷺ يقول:«... **وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ** ..[٣] .

وقد قتل معاوية بن أبي سفيان حجر بن عدي بن الأدبر لأجل هذا.

والحزبيون يحاربون من لا يرى رأيهم ويحذِّرون الناس منهم، ويمنعون الناس من الجلوس لهم مستغلِّين جهلَ الناس بحقيقة منهج أهل السُّنَّة .

.....

« هَذَا حَدِيثٌ عَزِيزٌ حَسَنٌ مَشْهُورٌ، وَرُوَاتُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ أَثْبَاتٌ كَأَنَّهُمْ بُدُورٌ وَأَقْمَارٌ » .

(١) صحيح على شرط مسلم. أخرجه الحاكم (٤/ ٥٠٦) .

(٢) أخرجه البخاري(٣٤٧٦) .

(٣) هذا لفظ مسلم(١٨٤٤).

وهم في ذلك موافقون للحرورية الخوارج المخالفون لابن عباس، وغيره من الصحابة يوم ذهب يناظرهم، فَقد قَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تُخَدِّثُوهُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَاللهِ لَنُخَدِّثَنَّهُ » وفي رواية:« فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تُخَاصِمُوا قُرَيْشًا فَإِنَّ اللهَّ تَعَالَى يَقُولُ: {بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ} [الزخرف: ٥٨] فَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلَى فَلَنُكَلِّمَنَّهُ ».

وأمرهم لأبي شمر ذي خولان في ذلك واضح يؤيِّد طريقتهم تلك.

والحزبيون لا يرون الإمام إمامًا إذا لم يعدل بين الناس ويسوس الدنيا بالدين.

وأحاديث الصبر على جور الأمراء المتواترة ترد عليهم،فهم مخالفون لها، ولذلك يكرهون سرد هذه الأحاديثَ، وبعضهم يتجمَل فيتأوَّلها تأويلًا سمجًا سخيفًا على غير قواعد فهم النصوص.

والحزبيون يطعنون على الأمراء إذا جاروا وظلموا، في المجالس السرية وفي المجالس العلنية متى أمِنوا.

وقد تقدم أن ذلك مخالف لتوجيهات الصحابة رضي الله عنهم التي تقدم ذكرها عن عائشة أُم المؤمنين وغيرها، وهو حرام لكونه ذريعة الخروج المسلح بعد فأخذ حكمه.

أضف إلى حرمة ذلك الإجماع على المنع من الطعن عليهم.

وقد أنكره ابن عباس على من انبرى في الحكام نقدًا في العلن، وليس لابن عباس رضي الله عنه مخالف، فصار إجماعًا.

وأما ما ورد من شدَّة من بعضهم على الحكام عند نقدهم علنًا، فحصل ممن

يُحتَمَل من مثله لكون الحكام يحلُمون عليهم، ويحتملونهم في الأغلب، ولا يوجد مَن هذا حاله في هذه الأيام في زماننا، فصار المُجَوِّز للنصح علنًا بشروط وضوابط لا واقع لكلامه، وإنما يُغَرِّي هذا القائل بجواز إعلان النكير بشروط وضوابط في هذه الأيام فكرة الخروج على الحكام حقيقة، اعترف بذلك أم لم يعترف.

قال الإمام أحمد في «أصول السنة»[١] عن الأئمة:

« لَيْسَ لأحد أَن يطعن عَلَيْهِم وَلَا ينازِعُهُم» .

وقد عدَّه أبو الدرداء ﷺ نفاقًا.

فأخرج البيهقي وغيره[٢] بسندٍ صحيح عَنْ عُبَادَةَ بْنِ نَسِيٍّ ، قَالَ: كَانَتْ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ إِلَى مُعَاوِيَةَ حَاجَةٌ قَالَ: فَحَجَبَهُ لِشُغْلٍ كَانَ فِيهِ فَوَجَدَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ: مَنْ أَتَى بَابَ السُّلْطَانِ قَامَ وَقَعَدَ ، وَمَنْ وَجَدَ بَابًا مُغْلَقًا وَجَدَ إِلَى جَنْبِهِ بَابًا فَتْحًا رَحْبًا إِنْ سَأَلَ أُعْطِيَ ، وَإِنْ دَعَى أُجِيبَ ، وَإِنَّ أَوَّلَ نِفَاقِ الْمَرْءِ طَعْنُهُ عَلَى إِمَامِهِ.

ولم يخالف أبا الدرداء أحد من الصحابة ﷺ، وقد ورد عن ابن عمر ﷺ نحوه كما سيأتي.

والحزبيون إذا كانوا عند الحاكم في مكاتبهم عند الجهات الأمنية يقولون لهم عنهم مالا يقولون إذا خرجوا من عندهم، ويرون ذلك حنكةً وحلالًا.

والصحابة ﷺ فيما نقله أنس بن مالك عنهم على خلاف ذلك .

---

(١) رقم (١٦) وهو كتاب مجمع على ما فيه.

(٢) في «شعب الإيمان» (٨٩٥٩) وابن عساكر في «تاريخه» (٤٧/ ١٩٠).

فقد أخرج الفريابي(١) بسندٍ صحيحٍ عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ، قَالَ: دَخَلَ نَفَرٌ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَوَقَعُوا فِي يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَتَنَاوَلُوهُ فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللهِ: هَذَا قَوْلُكُمْ لَهُمْ عِنْدِي أَتَقُولُونَ هَذَا فِي وُجُوهِهِمْ؟ قَالُوا: لَا بَلْ نَمْدَحُهُمْ وَنُثْنِي عَلَيْهِمْ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: هَذَا النِّفَاقُ عِنْدَنَا.

وفي صحيح البخاري(٢)عن مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ أُنَاسٌ لِابْنِ عُمَرَ: إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سُلْطَانِنَا، فَنَقُولُ لَهُمْ خِلاَفَ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ، قَالَ: «كُنَّا نَعُدُّهَا نِفَاقًا».

وأخرج الفريابي(٣) بسندٍ صحيح عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: أَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّا نَجْلِسُ إِلَى أَئِمَّتِنَا هَؤُلَاءِ فَيَتَكَلَّمُونَ بِالْكَلَامِ نَعْلَمُ أَنَّ الْحَقَّ غَيْرُهُ، فَنُصَدِّقُهُمْ فَيَقْضُونَ بِغَيْرِ الْحَقِّ فَنُقِرُّ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَنُحْسِنُهُ لَهُمْ فَكَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ؟ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي كُنَّا مَعَ رَسُولِ ﷺ نَعُدُّ هَذَا النِّفَاقَ، وَلَا أَدْرِي كَيْفَ هُوَ عِنْدَكُمْ.

والحزبيون قوم بُهتٌ يمدحون من معهم مهما كان خسيسًا مقدوحًا فيه، ولو لم يكن شيئًا يُذكر، ويذمُّون من لم يكن معهم مهما كان قدره، فيطعنون فيه ويُهدرون

---

(١) في«صفة النفاق»(٦٢).

(٢) برقم (٧١٧٨).

(٣) برقم (٦٠).

مكانته، [١] ولا يستحيون من الكذب، والتناقض اللازم لهم.

وفيهم من صفات اليهود ما لا يستطيعون التخلُّص منه أبدًا!

مَن كان معهم رفعوه ولو لم يكن في العلم بذاك، وحتى لو كان قسيسًا- ما دام يؤيِّدهم- يلتمس منه خيرًا بتأييده لهم، أما لو كان عالمًا مُزَكًّى من أكابر العلماء ويخالفهم فيُهَمَّش قدره!

هذه الخصلة لا يستطيع الحزبيون والخوارج التخلُّص منها أبدًا.

والسنة تذم من هذه صفتهم.

فأخرج البخاري [٢] أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال لرسول الله ﷺ: « يَا رَسُولَ الله إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ، إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلاَمِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بَهَتُونِي عِنْدَكَ، فَجَاءَتِ اليَهُودُ وَدَخَلَ عَبْدُ الله البَيْتَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ «**أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ الله بْنُ سَلاَمٍ**» قَالُوا أَعْلَمُنَا، وَابْنُ أَعْلَمِنَا، وَأَخْيَرُنَا، وَابْنُ أَخْيَرِنَا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ «**أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ الله**» قَالُوا: أَعَاذَهُ الله مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ الله إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، فَقَالُوا: شَرُّنَا، وَابْنُ شَرِّنَا، وَوَقَعُوا فِيهِ».

---

(١) ولا يقيمون معه حتى الموازنات بين الحسنات والسيئات عند ردهم عليه وقدحهم فيه، فلم يراعوا موازنات ابتدعوها عند الرد على المخالف، ولا رعَوها حقَّ رعايتها، ولكنَّه الكيل بمكيالين!

(٢) برقم (٣٣٢٩).

فالحزبيون يشهدون على مَنْ هُوَ خيرمِنْهم بالضلالة، فَمَاذَا هم قَائِلون لربهم غَدا حِين يوقفهم الله تعالى بين يديه غدًا؟

وقديمًا شَهِدَ أسلافهم حين تحزَّبوا على عثمان وتمالئوا عليه، وحين تحزَّبوا على علي ﷺ، ثم على معاوية ﷺ، وكفَّروهم، وشهدوا عليهم، بالضلال على الصحابة ﷺ فمن بعدَهُم، وقتلوا من خيرتهم عثمان، وعلى، وعبادة بن قرص ﷺ، وحاولوا قتل غيرهم من الصحابة، وسبُّوا آخرين ودعوا عليهم ، وقتلوا من خيرة التابعين عبد الله بن خباب ابن الصحابي وغيره .

ولقد خاف علي ﷺ على ابن عباس منهم حين ذهب يناظرهم فقال ما تقدم.

وتقدَّمت نصيحةُ وهبِ بن منبه رحمه الله لأبي شمر ذي خولان وقوله له حيث رآه تأثَّر بحزب الخوارج: « يَا ذَا خَوْلاَنَ، أَتُرِيْدُ أَنْ تَكُوْنَ بَعْدَ الكِبَرِ حَرُوْرِيّاً، تَشْهَدُ عَلَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ بِالضَّلاَلَةِ؟!

فَمَاذَا أَنْتَ قَائِلٌ لله غَداً حِيْنَ يَقِفُكَ اللهُ وَمَنْ شَهِدْتَ عَلَيْهِ؟ فَاللهُ يَشْهَدُ لَهُ بِالإِيْمَانِ، وَأَنْتَ تَشْهَدُ عَلَيْهِ بِالكُفْرِ، وَاللهُ يَشْهَدُ لَهُ بِالهُدَى، وَأَنْتَ تَشْهَدُ عَلَيْهِ بِالضَّلاَلَةِ، فَأَيْنَ تَقَعُ إِذَا خَالَفَ رَأْيُكَ أَمْرَ اللهِ؟ وَشَهَادَتُكَ شَهَادَةَ اللهِ؟

وهذا الضلال سجية لهم، لا يستطيعون الانفكاك عنه.

وفي مجلس زيد بن صوحان ما يفيد تنشئة الحزب على ذلك وقد نَسَقُوا كَلَامًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ: إِنَّ اللهَ رَبُّنَا، وَمُحَمَّدًا نَبِيُّنَا وَالْقُرْآنَ إِمَامُنَا، **وَمَنْ كَانَ مَعَنَا كُنَّا وَكُنَّا لَهُ وَمَنْ**

خَالَفَنَا كَانَتْ يَدُنَا عَلَيْهِ وَكُنَّا وَكُنَّا... الأثر».[١]

لا يرون إلا أنفسهم ومن كان معهم وأيديهم على الجميع، وأما من خالفهم ولو كان معه الأدلة من الأحاديث والآثار الدالة على صحة قوله فالحط عليه ولا وزن له.

الحزبيون يؤيِّدون الانتخابات بعد أن كانوا يحرمونها، ويقدحون فيمن يرى جوازها قبل[٢] للفتنة التي أصابتهم .[٣]

والنبي ﷺ قال: «**إِنَّا لاَ نُوَلِّي هَذَا مَنْ سَأَلَهُ، وَلاَ مَنْ حَرَصَ عَلَيْهِ**».[٤]

وقال لعبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه: «**يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لاَ تَسْأَلِ الإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا**».[٥]

وقد يوردون شُبَهًا لتجويز ما كانوا يمنعون منه، وعين الهوى عمياء.

والحزبيون يقرون دخول المرأة في البرلمانات الانتخابية، ولو حتى من باب

---

(١) والرواية أخرجها أبو نعيم في«الحلية»(٢/ ٢٠٤) بسندٍ صحيح.

(٢) والظاهر أنهم كان يقدحون فيها لكونهم لم يحصلوا عليها.

(٣) فقد أخرج ابن أبي شيبة ((٧/ ٤٧٤) بسندٍ صحيح عن حذيفة اقال «إِنَّ الْفِتْنَةَ لَتُعْرَضُ عَلَى الْقُلُوبِ ، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُقِطَ عَلَى قَلْبِهِ نُقَطٌ سُودٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُقِطَ عَلَى قَلْبِهِ نُقْطَةٌ بَيْضَاءُ ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَعْلَمَ أَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ أَمْ لَا، فَلْيَنْظُرْ ، فَإِنْ رَأَى حَرَامًا مَا كَانَ يَرَاهُ حَلَالًا أَوْ يَرَى حَلَالًا مَا كَانَ يَرَاهُ حَرَامًا فَقَدْ أَصَابَتْهُ».

(٤) أخرجه البخاري(٧١٤٩) ومسلم (١٧٣٣).

(٥) أخرجه البخاري(٦٦٢٢) ومسلم (١٦٥٢).

الضرورة، ويجوِّزونه للمصلحة وفقه الواقع علَّاقة المتلوِّنين.

* والنبي ﷺ يقول: « **لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً**». (١)

* وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: « أَخِّرُوهُنَّ حَيْثُ أَخَّرَهُنَّ الله». (٢)

* وفي الصلاة جعلت خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا، وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا. (٣)

* ومنع ﷺ أمهاتِ المؤمنين اللواتي انقطع طمع الرجال فيهن، وانقطع طمعهن في الرجال، منعهن من الخروج بعد حجته معهن فقال: « **إِنَّمَا هِيَ هَذِهِ الْحَجَّةُ، ثُمَّ الْزَمْنَ ظُهُورَ الْحُصْرِ** ». (٤)

* وانعقد الإجماع على أن لا مدخلَ للنساءِ في هذا المعترك.

إلى غير ذلك مما يؤيِّد المنهجية لدى الحزبيين، والتناقضات والميوعة اللَّازِمة لكلِّ مَن أعرَض عن الطريقةِ السَّلفِية، والتي دوَّنتُ أكثرها في غير هذا الموطن. (٥)

فماذا هم قائلون لربهم غدًا وقد حَرَفُوا الشباب فصاروا يتعصبون للحزب الذي يحمل كل هذه المخالفات المذكورة وغيرها؟

---

(١) أخرجه البخاري(٤٤٢٥).

(٢)صحيح. أخرجه عبد الرازق (١٥٥١)، وصححه الحافظ فى «الفتح».

(٣) كما في صحيح مسلم (٤٤٠).

(٤) كما في «مسندِ أحمد»(٩٧٦٥) وأبو داود (١٧٢٢) بسندٍ حسن وهو صحيح لشواهده.

(٥) راجع كتابنا «علامات أهل السنة وعلامات أهل البدعة دراسة تحليلية واقعية».

فيا لله على كمِّ السيئات الجارية التي يحملها الحزبي وهو يُرَوِّج لحزبه مسرورًا بتكثير من معه، سعيد بالتضييق على من لا يرى رأيه دون النظر في الحجج والبحث عن الحقائق، قد أعماه التعصُّب وأصمَّه، وهو مع كل هذا يرى نجاحه مبهرًا وقد انتصر!!

وحقيقة هذه الجماعات الحزبية كلها كما قال العلامة الألباني رحمه الله بعد دعوته إلى ضرورة تصفية وتربية الشباب المسلم الناشئ على هذا الإسلام المصفَّى قال رحمه الله[١]:

« نحنُ إذا دَرَسنا واقعَ الجماعاتِ الإسلامية القائمة منذ نحو قرابة قرن من الزمان، وأفكارها وممارساتها لوجدنا الكثيرَ منهم لم يستفيدوا - أو يفيدوا - شيئًا يُذكر برغم صياحِهم، وضجِيجِهم بأنهم يريدونها حكومة إسلامية[٢]، مما سبَّبَ سَفكَ دماء أبرياء كثيرين بهذه الحُجَّة الواهِيَةِ دُونَ أن يُحقِّقُوا من ذلك شيئًا.

---

(١) في مقدمة كتاب «فتنة التكفير» ص ١٣.

(٢) نعم نعم نوَّر الله عليه قبره! هي الحقيقة المؤلمة التي قدَّمتُ أدلتها عبر التاريخ، لم يستفيدوا من ماضيهم، وإذا كانوا لم يستفيدوا في أنفسهم فكيف يفيدون غيرهم من يُكتِّلونهم؟

وفي نظري أن سبب عدم استفادتهم من ماضيهم، وخروج قرنهم كلما قطع كذا مرارًا، وعدم عودتهم ورجوعهم إلى الحق والسنة والجماعة، يرجع سبب ذلك إلى قلَّة الخبرة المتمثِّلة في سفه العقول وحداثة الأسنان التي أرشد إليها النبي ﷺ بقوله« **حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ** » فلا خبرة،

فلا نزال نسمع منهم العقائدَ المخالفةَ للكتاب والسُّنَّة، والأعمالَ المنافيةَ للكتاب والسنَّة، فضلًا عن تكرارهم تلك المحاولات الفاشلة المخالفة للشرع.

وختامًا أقول: هناك كلمة لأحد الدعاة - كنت أتمنى من أتباعه أن يلتزموها وأن يحققوها - وهي:

«أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم على أرضكم».

لأن المسلم إذا صحَّح عقيدتَه بناءً على الكتاب والسُّنَّة فلا شكَ أنَّه بذلك ستصلُح عبادته وستصلُح أخلاقُه، وسيَصلُح سُلوكه. . . الخ

لكن هذه الكلمة الطيبة[1] - مع الأسف - لم يعمل بها هؤلاء الناس فظلوا يصيحون مطالبين بإقامة الدولة المسلمة... لكن دون جدوى ولقد صدق فيهم - والله - قول الشاعر: ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس».

.....

وإنما تجدهم مع من يسقونهم مفاهيم الخوارج كالميت بين يدي مُغَسِّله، ظانِّين أنهم على الحق المبين الذي لا مرية فيه.

(١) التي نقلها عن بعض قادة الإخوان المسلمين: «أقيموا دولة الإسلام...».

الخامس:
معالجة الأبناء وغيرهم من أثر تسرُّب داء الخوارج إليهم

تمهيد :

تقدم ذكر علامات تأثُّر الشَّباب بالفِكر الخَارِجي، والتي منها أن يُرَى مُتديِّنًا بشكل مفاجئ[١]،أو يعتني بقراءة القرآن وحفظه، أو يحرص على الزيادة في العبادة من صيام وقيام الليل، وذكر... إلخ.

وهذه الأشياء مطلوبة وممدوحة، وليست في كل الأحوال دليلًا على اعتناق هذا الفكر.

فإظهار الشاب التمسُّك بالسُّنة وإقباله على العبادة من صيام وقيام وأعمال برٍّ ونحو ذلك نذير خير في الشاب- في الجملة – إذا كان على النهج القويم، فلا غضاضة عند أحد فيه، لكن المذموم النشاط إلى فخوق الشيطان أو إلى غير سُنَّة .

ففي الصحيحين[٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ**

(١) وذلك لكونه طائشًا غير متريِّث.

(٢) أخرجه البخاري(٦٦٠) ومسلم (١٠٣١).

مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ الله، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ الله خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ».

وتقدم قول الإمام أحمد: إِذَا رَأَيْت الشَّابَّ أَوَّلَ مَا يَنْشَأُ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَأَرْجِهْ، وَإِذَا رَأَيْته مَعَ أَصْحَابِ الْبِدَعِ فَايَئِسْ مِنْهُ فَإِنَّ الشَّابَّ عَلَى أَوَّلِ نُشُوئِهِ.

وقد عُلِمَ أحوَال صِغارِ الأمة كيف كانت درجتهم من التديُّن، فهذا مرغَّب فيه ممدوح أن يتربَّى الأبناء عليه، وهو نذير خير في الأولاد ، نسأل الله أن يُصلح أبناء المسلمين.[١]

والفرق بين التدين الخارجي المذموم والتديُّن السُّني الممدوح:

أن التديُّن المذموم يصحبه بالطبع تسخُّط على المجتمعات المسلمة، والتسخُّط على الأهل، والإنكار على أحوالهم بشدَّة وعنف،[٢] وبخاصة على حكام بلاد

---

(١) وراجع في هذا الباب كتابنا «هم صغار الأمة كيف كانت».

(٢) وإنكار المنكر والغضب لله مطلوب لا شك، ولكن الرفق مطلوب - في الجملة - لئلا ينقلب المنكر إلى ما هو أنكر منه، لا سيما مع الأهل وأخص بالذكر الوالدين، وسبَّب شدَّته المذكورة صِغَرِ السِّن وسفاهة الحلم مع حدَّة الشباب ودُفْعَة المفاهيم الخارجية التي تلقَّاها المسكين فأذَّته ، وجعلته يتخيَّل أنه إذا لم يهُب لنصرة الدين بتلك الطريقة المشتملة على الغضب لله – بزعمه- فقد ضاع دين الإسلام وبقي الناس كفارًا ككفار الجاهلية قبل الإسلام، وقيامه بهذا له الأجر العظيم عند الله تعالى .

وهذه النزعة الشديدة هي بداية مرُوق الشاب من الدِّين، وهي التي تجلعه – أحيانًا- يتعامى عن أدلة العذر بالجهل، وينكر على من يعذر بالجهل، بل ويتَّهمه.

المسلمين، وعمال الحُكَّام: من موظَّفي الحكومة، والشُّرَط، وبسوء أدب ، وطريقةٍ همجية لا تمتُّ للإسلام بِصلة أحيانًا.

وسيأتي في آخر الكتاب بيان الأخطاء المسلكية في معالجة هذا الفكر الخارجي إن شاء الله تعالى.

معالجة الفكر الخارجي في نفوس الأبناء

أحسن المعالجات هي المعالجة بما عالج به أصحاب النبي ﷺ الخوارج، فهم أحكم الناس بعد رسول الله ﷺ، وهم أمنة الناس من الفتن، وأعرف الناس بالمصالح والمفاسد.

صحيح! إن مقولة الفكر لا ينصلح إلا بالفكر عبارة صحيحة لكنها غير دقيقة.

فغالب أحوال الفكر المنحرف لا ينصلح إلا بالفكر الصحيح الذي يدمغ الفكر الباطل كما قال تعالى:

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ الأنبياء.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ الإسراء.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ ﴾ سبأ.

فالإصلاح للفكر المنحرف غالبًا يكون بالتوعية بنشر الفكر الصحيح، والمعتقد

القويم الذي يدمغ الباطل ويزيله ويُزْهِقُهُ، لكن من الناس من لا يصلحه إلا القوة، وتقدير ذلك يحتاج إلى حكمة.

ولذلك كان من الخطأ الكبير محاربة كل القيم الإسلامية الظاهرة لكون بعض المتمسكين بها قد حملوا أفكارًا منحرفةً، فهذا من الأخطاء المسلكية التي تأتي بنتيجة عكسية، تثبِّت الباطل، وتمنع من الإصلاح ، بل تمنع من نشر الفكر الصحيح الذي يُصلح الفكر الخارجي المعوجّ، وإليك كيفية التصحيحات.

أولًا: تصحيحات الصحابة ﷺ لمن تلبَّس بأفكار الخوارج، ومواجهة أفكارهم الهدامة.

فأول أفكار الخوارج حين اشتعلت استخدم معهم عثمان بن عفان ﷺ التوعية وتصحيح المفاهيم.

فأخرج البخاري[1] عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ عُثْمَانَ ﷺ حِينَ حُوصِرَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: أَنْشُدُكُمُ الله، وَلاَ أَنْشُدُ إِلَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**مَنْ حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ الجَنَّةُ**»؟ فَحَفَرْتُهَا، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ فَلَهُ الجَنَّةُ**»؟ فَجَهَّزْتُهُمْ، قَالَ: فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ.

وأخرج[2] عن عُرْوَة، أَنَّ عُبَيْدَ الله بْنَ عَدِيِّ بْنِ الخِيَارِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ، قَالاَ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ عُثْمَانَ

(١) برقم (٢٧٧٨).

(٢) برقم (٣٦٩٦).

لِأَخِيهِ الوَلِيدِ، فَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيهِ، فَقَصَدْتُ لِعُثْمَانَ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ، قُلْتُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، وَهِيَ نَصِيحَةٌ لَكَ : يَا أَيُّهَا المَرْءُ – قَالَ: أَعُوذُ بِالله مِنْكَ – فَانْصَرَفْتُ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِمْ إِذْ جَاءَ رَسُولُ عُثْمَانَ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: مَا نَصِيحَتُكَ؟ فَقُلْتُ: «إِنَّ الله سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ، وَكُنْتَ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لله وَلِرَسُولِهِ ﷺ، فَهَاجَرْتَ الهِجْرَتَيْنِ، وَصَحِبْتَ رَسُولَ الله ﷺ، وَرَأَيْتَ هَدْيَهُ وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي شَأْنِ الوَلِيدِ، قَالَ: أَدْرَكْتَ رَسُولَ الله ﷺ؟ قُلْتُ: لاَ، وَلَكِنْ خَلَصَ إِلَيَّ مِنْ عِلْمِهِ مَا يَخْلُصُ إِلَى العَذْرَاءِ فِي سِتْرِهَا، قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الله بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالحَقِّ، فَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لله وَلِرَسُولِهِ، وَآمَنْتُ بِمَا بُعِثَ بِهِ، وَهَاجَرْتُ الهِجْرَتَيْنِ، كَمَا قُلْتَ، وَصَحِبْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَبَايَعْتُهُ، فَوَالله مَا عَصَيْتُهُ وَلاَ غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ الله عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ مِثْلُهُ، ثُمَّ عُمَرُ مِثْلُهُ، ثُمَّ اسْتُخْلِفْتُ، أَفَلَيْسَ لِي مِنَ الحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لَهُمْ؟[1] قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَمَا هَذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِي تَبْلُغُنِي عَنْكُمْ؟[2] أَمَّا مَا

(١) يعني وإن كنت دونهما في المنزلة إلا أن لي حق السمع والطاعة مثل ما كان لهما.

(٢) وفيه جواز نقل أخبار الرعية للأمير، وتناولت أدلة ذلك وأقوال العلماء به في كتابي« **نَقْل الأَخْبَارِ للأُمَرَاءِ وعُمَّالِهِم من الشّرط وَرِجَال الأَمْنِ**». والظاهر أنهم كانوا يتكلمون في حقه في مجالس لم يحضرها، فنشأ من جرَّاء ذلك ما هو معلوم .

ذَكَرْتَ مِنْ شَأْنِ الوَلِيدِ، فَسَنَأْخُذُ فِيهِ بِالحَقِّ إِنْ شَاءَ الله، ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا، فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِدَهُ فَجَلَدَهُ ثَمَانِينَ»[١].

وكذا يصحح ابن عمر رضي الله عنه المفاهيم لهم:

قَالَ رضي الله عنه: جَاءَنِي رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ فَكَلَّمَنِي، فَإِذَا هُوَ يَأْمُرُنِي فِي كَلَامِهِ بِأَنْ أَعْيَبَ عَلَى عُثْمَانَ، فَتَكَلَّمَ كَلَامًا طَوِيلًا وَهُوَ امْرُؤٌ فِي لِسَانِهِ ثِقَلٌ، وَلَمْ يَكُنْ يَقْضِي كَلَامَهُ فِي سَرِيعٍ، فَلَمَّا قَضَى كَلَامَهُ، قُلْتُ: إِنَّا كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولُ الله ﷺ حَيٌّ: أَفْضَلُ أُمَّةِ رَسُولِ الله ﷺ بَعْدَهُ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، وَإِنَّا وَالله مَا نَعْلَمُ عُثْمَانَ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ حَقٍّ، وَلَا جَاءَ فِي الْكَبَائِرِ شَيْئًا، وَلَكِنْ هُوَ هَذَا الْمَالُ، فَإِنْ أَعْطَاكُمُوهُ رَضِيتُمْ، وَإِنْ أَعْطَاهُ أُولِي قَرَابَتِهِ سَخِطْتُمْ، إِنَّمَا تُرِيدُونَ أَنْ تَكُونُوا كَفَارِسَ والرُّومِ، لَا يَتْرُكُونَ لَهُمْ أَمِيرًا إِلَّا قَتَلُوهُ، قَالَ الأنصاري: فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ[٢] بِأَرْبَعٍ مِنَ الدَّمْعِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا نُرِيدُ ذَلِكَ[٣].

---

(١) فها هو يقبل النصح ممن جاء به، ولم يؤخِّر إقامة الحد على من استحقه وإن كان أخاه الوليد، وإقامة الحد كفارة وبراءة من الذنب، فصار الوليد بعد إقامة الحد كغيره يستعمله الإمام فيما هو ماهر فيه.

(٢) يعني عينا ابن عمر رضي الله عنه.

(٣) وذلك فيما أخرجه الخلال في «السنة» (٥٤٦ وما بعدها) وأحمد في «الفضائل» (٦٤)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣١٥٥)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣٩/ ١٥٩ - ١٦٠) وله طرق عنه أسانيدها صحيحة كالشمس.

فتأمَّل كيف أثنى على عثمان دون التفات إلى مآخذهم العريضة على عثمان، لأنه بكل حال إمام واجب الطاعة.

وأما النصح - إن كان- فيكون من ابن عمر في السرِّ فيما بينه وبينه.

ثم بيَّن لهم أن قتل الإمام – وهم قائمون بذريعته- من سنن فارس والروم كلما كرهوا أميرهم سعوا في تلك السنة الغبراء التي درج عليها الخوارج أتباع فارس والروم.

ثم بكى لعلمه بعدم قبولهم لنصحه، وتفرَّس ما سيحصل من فتن في الأمة بعد، وقد كان.

وتأمَّل الخارجي يريد عيب ابن عمر عثمان لقبول الناس ذلك من مثل ابن عمر لعلو قدره، ولما سمع منه خلاف ما يهوى استنكر وما قنع برأيه، ولا اهتدى بقوله، فيا للعجب!

وله موقف آخر رضي الله عنه :

أخرجه البخاري قال عُثْمَانُ بْنُ مَوْهَبٍ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ البَيْتَ، فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلاَءِ القَوْمُ؟ فَقَالُوا هَؤُلاَءِ قُرَيْشٌ، قَالَ: فَمَنِ الشَّيْخُ فِيهِمْ؟ قَالُوا: عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ، إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدِّثْنِي، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ:

نَعَمْ، قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ،[١] قَالَ: ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ، أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، وَسَهْمَهُ**» وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُثْمَانَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: «**هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ**».

فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: «**هَذِهِ لِعُثْمَانَ**» فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ اذْهَبْ بِهَا الآنَ مَعَكَ[٢].

فصحح لهم المفاهيم ووعاهم، وصدَع بالحق في وجوههم ونصحه أن ينقل هذا النصح لمن وراءه

وهذا تصحيح ومعالجة أفكار الخوارج من قِبَل جُنْدَب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه:

أخرجه مسلم[٣] عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ، أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ جُنْدَبَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيَّ بَعَثَ إِلَى عَسْعَسِ بْنِ سَلَامَةَ زَمَنَ فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: اجْمَعْ لِي نَفَرًا مِنْ إِخْوَانِكَ حَتَّى أُحَدِّثَهُمْ، فَبَعَثَ رَسُولًا إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَ جُنْدَبٌ وَعَلَيْهِ بُرْنُسٌ أَصْفَرُ،

---

(١) تأمَّل فرح الخوارج بفساد الحاكم وبوجود عيوبه وإظهارها.

(٢) برقم (٣٦٩٨).

(٣) برقم (٩٧).

فَقَالَ: تَحَدَّثُوا بِمَا كُنْتُمْ تَحَدَّثُونَ بِهِ حَتَّى دَارَ الْحَدِيثُ، فَلَمَّا دَارَ الْحَدِيثُ إِلَيْهِ حَسَرَ الْبُرْنُسَ عَنْ رَأْسِهِ، فَقَالَ: إِنِّي أَتَيْتُكُمْ وَلَا أُرِيدُ أَنْ أُخْبِرَكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ بَعْثًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَإِنَّهُمُ الْتَقَوْا فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ، وَإِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ، قَالَ: وَكُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّيْفَ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ [(١)]فَقَتَلَهُ، فَجَاءَ الْبَشِيرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ، حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ، فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: «**لِمَ قَتَلْتَهُ؟**» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَقَتَلَ فُلَانًا وَفُلَانًا، وَسَمَّى لَهُ نَفَرًا، وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَقَتَلْتَهُ؟**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟**»قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: «**وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟**» قَالَ: فَجَعَلَ لَا يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ: «**كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[(٢)].

فتأمَّل كيف عنَّف النبيُّ ﷺ على قتل الناطق بالشهادتين مَن هو أفضل وأصلح وأكثر عملًا في الخير، ومن هو أحسن نظرًا وأزكى من الخوارج، أسامة بن زيد حبَّ رسول الله ﷺ؟

وهذا عبد الله بن عمر رضي الله عنه يصحح أفكار الخوارج ويعالجها:

---

(١) والظاهر لدى أي أحد أنه إنما قال هذا تقية، بدلالة أن ما قال الذي قاله قبل علو أسامة عليه بسيفه.

(٢) فيا ويح الخوارج مَن يستغفر لهم اليوم من إعمالهم السيف في أم ممن يقولون «لا إله إلا الله»؟! كيف يصنعون بلا إله إلا الله إذا جاءتهم يوم القيامة؟

فأخرج مسلم عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مُطِيعٍ حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ، زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: اطْرَحُوا لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وِسَادَةً،(١) فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكَ لِأَجْلِسَ، أَتَيْتُكَ لِأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

« مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»(٢).

تأمَّل أحوالهم من الصحابة رضي الله عنهم جند الرحمن وعصابة الإيمان وبركة الإسلام، لماذا جاءهم ابن عمر وكان حقه أن يأتوا هم يسترشدوا برأيه، ويستضيئوا بقوله وهو ممن جعلهم الله أمانًا لأهل الأرض بعد النبي ﷺ(٣).

---

(١) تأمَّله ما شاء الله يكنِّه ويتظاهر بالاحترام والتقدير لابن عمر رضي الله عنه !

يأمر بطرح الوسادة إليه ليجلس عليها إكرامًا له،كأنه يحترمه ويجله ويكرمه ويبجله، ثم هو يخالف منهجه !!

وإذا كانوا لم يحترموا الصحابة إلا احترامًا مزيفًا كما في صورة دفع الوسادة إليه ليجلس عليها، فهل يُنتظر احترامهم لأتباعهم ؟

إلقاء الوساد علامة الاحترام، أما أن يأخذ برأيه ويقي نفسه والناس من الفتن والدماء ومخالفة الرسول ﷺ، لا !!

(٢) أخرجه مسلم برقم (١٨٥١).

(٣) فقد قال عليه الصلاة والسلام: « **وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي** » أخرجه مسلم (٢٥٣١).

وهذا عبد الله بن زيد رضي الله عنه :

أخرجه البخاري عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا كَانَ زَمَنُ الحَرَّةِ أَتَاهُ آتٍ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ ابْنَ حَنْظَلَةَ يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى المَوْتِ، فَقَالَ: لاَ أُبَايِعُ عَلَى هَذَا أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ (١).

فامتناعه من المبايعة نوع إنكار وتصحيح للمفاهيم، ونوع استنكار عليهم.

وهذه مناظرة ابن عباس رضي الله عنه الكبرى مع الخوارج وهي أكبر مناظرات التاريخ الإسلامي .

أخرج عبد الرزاق(٢) بسندٍ صحيح عن عَبْد الله بْن عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا اعْتَزَلَتِ الْحَرُورِيَّةَ فَكَانُوا فِي دَارٍ عَلَى حِدَّتِهِمْ فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،أَبْرِدْ عَنِ الصَّلَاةِ لَعَلِّي آتِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَأُكَلِّمَهُمْ ، قَالَ:

.....

وقالَ رجاءُ بنُ حيوةَ: «نُعِيَ إلينا ابنُ عمرَ في مجلسِ بنِ مُحَيْرِيزٍ، فقالَ ابنُ مُحَيْرِيزٍ: إنْ كنتُ- واللهِ- لأعدُّ بقاءَ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ أماناً لأهلِ الأرضِ. أخرجه أبو زرعة في« تاريخه » ص٣٢ والفسوي في«المعرفة» (٢/ ٣٦٦) بإسنادٍ حسن.

لم يأتوه لجهلهم بأقدار الأفاضل، وإعراضهم عن الحق وعُجبهم بعملهم واغترارهم بأنفسهم، واستغنائهم عن الكبار، وسوء أدبهم معهم، نسأل الله العافية.

فخرجوا على الحاكم دون استرشاد برأيهم وأثاروا الفتن الذي كانت فيها المفاسد العظيمة وبينهم الصحابة ابن عمر وغيره فلم يهتدوا بهداهم، ثم تأمَّل التعليق الآتي.

(١) برقم (٢٩٥٩).

(٢) في«المصنف»(١٨٦٧٨).

إِنِّي أَتَخَوَّفُهُمْ عَلَيْكَ. قُلْتُ: كَلَّا إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى، قَالَ: فَلَبِسْتُ أَحْسَنَ مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْيَمَانِيَّةِ ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ قَائِلُونَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ أَرَ قَوْمًا قَطُّ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُمْ ، أَيْدِيهِمْ كَأَنَّهَا ثَفِنُ الْإِبِلِ، وَوُجُوهُهُمْ مُعَلَّمَةٌ مِنْ آثَارِ السُّجُودِ، قَالَ: فَدَخَلْتُ فَقَالُوا: مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا جَاءَ بِكَ؟[1] قُلْتُ: جِئْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ عَلَيْهِمْ نَزَلَ الْوَحْيُ، وَهُمْ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تُحَدِّثُوهُ[2] وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَالله لَنُحَدِّثَنَّهُ ، قَالَ: قُلْتُ: أَخْبِرُونِي مَا تَنْقُمُونَ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ الله ﷺ وَخَتَنِهِ وَأَوَّلِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ مَعَهُ؟ قَالُوا: نَنْقُمُ عَلَيْهِ ثَلَاثًا ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا هُنَّ؟ قَالُوا: أَوَّلُهُنَّ أَنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي دِينِ الله وَقَدْ قَالَ الله: {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لله} [الأنعام: ٥٧] ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَاذَا قَالُوا: وَقَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ لَئِنْ كَانُوا كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّتْ لَهُ أَمْوَالُهُمْ وَلَئِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ لَقَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: وَمَاذَا قَالُوا: مَحَا نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ. قَالَ: قُلْتُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ الله الْمُحْكَمِ وَحَدَّثْتُكُمْ مِنْ

---

(١) وفي رواية ابن عبد البرفي«الجامع»(١٨٣٤) فَقَالُوا: مَا جَاءَ بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ وَمَا هَذِهِ الْحُلَّةُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: مَا تَعِيبُونَ مِنِّي فَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنْ ثِيَابِ الْيَمَنِيَّةِ. فتأمل كيف يريدون التحرز من لبس الثياب الحسنة وهي سنة رسول الله ﷺ فقد أقرَّ النبي ﷺ لبس الثياب الحسنة حينما يلتقي بالوفود كما في صحيح البخاري(٥٩٨١) وغيره .

ولا يتحرز هؤلاء الخوارج من ولوغ أيديهم في دماء المسلمين، ومخالفة القرآن والسنة والطعن في أفاضل الصحابة الخلفاء الراشدين أحباب الله؟

(٢) وليست بأول صدهم الأتباع عن أهل السنة وإبعادهم عنهم لعدم السماع لتوجيهاتهم .

سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا لَا تُنْكِرُونَ ، أَتَرْجِعُونَ؟ قَالُوا: نَعَمْ ، قَالَ: قُلْتُ: أَمَّا قَوْلُكُمْ: حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي دِينِ الله فَإِنَّ الله تَعَالَى يَقُولُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ} [المائدة: ٩٥] إِلَى قَوْلِهِ: {يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ} [المائدة: ٩٥] وَقَالَ فِي الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا: {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا} [النساء: ٣٥] أَنْشُدُكُمُ الله أَحُكْمُ الرِّجَالِ فِي حَقْنِ دِمَائِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَإِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ أَحَقُّ أَمْ فِي أَرْنَبٍ ثَمَنُهَا رُبْعُ دِرْهَمٍ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ بَلْ فِي حَقْنِ دِمَائِهِمْ وَإِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ ، قَالَ: أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ ، قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: إِنَّهُ قَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ ، أَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ أَمْ تَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا تَسْتَحِلُّونَ مِنْ غَيْرِهَا ، فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهَا لَيْسَتْ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَخَرَجْتُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنَّ الله يَقُولُ: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} [الأحزاب: ٦] فَأَنْتُمْ مُتَرَدِّدُونَ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ فَاخْتَارُوا أَيَّتَهُمَا شِئْتُمْ ، أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ ، قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: مَحَا نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ دَعَا قُرَيْشًا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ عَلَى أَنْ يَكْتُبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كِتَابًا ، فَقَالَ: «**اكْتُبْ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله**» فَقَالُوا: وَالله لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ الله مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ وَلَا قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله، فَقَالَ: الله إِنِّي لَرَسُولُ الله حَقًّا وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي اكْتُبْ يَا عَلِيُّ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله فَرَسُولُ الله ﷺ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه ، أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، «فَرَجَعَ مِنْهُمْ عِشْرُونَ أَلْفًا وَبَقِيَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ فَقُتِلُوا ».

وفي الباب تصحيح وهب بن منبِّه لأبي شمر ذي خولان بما يناقض مذهب الخوارج .

كذا يصحح أيضًا المفاهيم له بنقل كلام أهل العلم الكبار في نقدهم.

وهذه الأمثلة لتصحيح أفكار الخوارج ومعالجتها هي على سبيل المثال لا الحصر، لأبيِّن المنهج الأَسْمَى الذي كان عليه الصحابة ﷺ في معالجة أفكار الخوارج بالتوعية.

ومن هنا تعلم: أن مجهود علماء أهل السنة وطلاب العلم الشرعي في إصلاح أفكار الخوارج أكبر بكثير جدًا – إن كانت المقارنة تصح – من مجهود الحكومات بكل مؤسساتها وقدراتها العاملة على إحلال الأمن في البلاد، فلا يُهمَّش جهدهم سددهم الله، بل إن كثيرًا من الخوارج يثبتون على أفكارهم الهدَّامة بسبب استخدام العنف ونحوه في مواجهتهم.

وفي مناظرة ابن عباس للخوارج رأيت أنه قد رجع آلاف الناس عن مذهب الخوارج إلى نهج أهل السنة.

وانظر إلى هذا الأثر من هذا العالِم:

أخرج مسلم [1] عن يَزِيد الْفَقِير، قَالَ: كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي رَأْيٌ مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ، فَخَرَجْنَا فِي عِصَابَةٍ ذَوِي عَدَدٍ نُرِيدُ أَنْ نَحُجَّ، ثُمَّ نَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ، قَالَ: فَمَرَرْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، فَإِذَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ الله يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَالِسٌ إِلَى سَارِيَةٍ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ : فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيِّينَ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ الله، مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ؟ وَاللهُ يَقُولُ: {إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ} [آل عمران: ١٩٢] وَ {كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا} [السجدة: ٢٠]، فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ؟

(١) برقم (١٩١).

قَالَ: فَقَالَ: «أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللهُ فِيهِ -؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ»، قَالَ: ثُمَّ نَعَتَ وَضْعَ الصِّرَاطِ، وَمَرَّ النَّاسِ عَلَيْهِ، - قَالَ: وَأَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ أَحْفَظُ ذَاكَ- قَالَ: غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا، قَالَ:- يَعْنِي- فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاسِمِ، قَالَ:«فَيَدْخُلُونَ نَهَرًا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ الْقَرَاطِيسُ»، فَرَجَعْنَا قُلْنَا: وَيْحَكُمْ أَتُرَوْنَ الشَّيْخَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ فَرَجَعْنَا فَلَا وَاللهِ مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ(١).

هكذا تصحيحات العلماء عظيمة لها دوركبير جدًا، سبقت كل آلات الحروب التي تملكها الحكومات، وتأمَّل قلة كلام الصحابة رضي الله عنهم المشبَّع بكلام رسوله ﷺ في النصح انظر عظم بركته ونفعه.

---

(١) ومن أجلِّ النِّعم على العبد أن يَسوقه الله إلى مكان النصح لهدايته، فتنبَّه، ولا تجعل تلك المواطِن تَمرّ عليك مرور الكرام، كما وعظت عائشة في مثل ذلك في موطن حكاه يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ قَالَ: تَلَقَّيْتُ عَائِشَةَ وَهِيَ مُقْبِلَةٌ مِنْ مَكَّةَ أَنَا وَابْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله وَهُوَ ابْنُ أُخْتِهَا وَقَدْ كُنَّا وَقَعْنَا فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ فَأَصَبْنَا مِنْهُ فَبَلَغَهَا ذَلِكَ فَأَقْبَلَتْ عَلَى ابْنِ أُخْتِهَا تَلُومُهُ وَتَعْذِلُهُ ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيَّ فَوَعَظَتْنِي مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ثُمَّ قَالَتْ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاقَكَ حَتَّى جَعَلَكَ فِي بَيْتِ نَبِيِّهِ؟ ذَهَبَتْ وَالله مَيْمُونَةُ وَرَمَى بِحَبْلِكَ عَلَى غَارِبِكَ أَمَا إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ أَتْقَانَا لله وَأَوْصَلِنَا لِلرَّحِمِ.

أخرجه أخرجه ابن سعد فى «طبقاته»(٨/ ١٠٩ - ١١٠) عن كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم به، وهذا إسنادٌ صحيح رجاله ثقات، وجعفر ثقة إلا فى حديثه عن الزهري- على الراجح ـ وهذا ليس منه.

وأما تصحيحات من بعدهم من التابعين فكثيرة، ولأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله في خلافته تصحيحات كثيرة، ولوهب بن منبه مواقف منها موقف أبي شمر ذي خولان تقدمت الأشارة إليه.

فقد قال له :« أيها الأحداث احذروا هؤلاء الأغمارهؤلاء الحروراء، لا يدخلوكم في رأيهم المخالف، فإنهم غرة لهذه الأمة» (١).

فلنتبع تلك الطريقة في إصلاح أبناء المسلمين ودفع تأثُّرِهم بهذا المروق من الدين، مروق الخوارج ذوي المناهج الهدامة، والله المستعان.

ثانيًا: من معالجة أفكار الخوارج تحذير الصحابة ﷺ من التأثُّر بآرائهم.

وأكتفي هنا من ذلك بذكر أربعة مواقف:

١- موقف ابن عمر ﷺ مع أبنائه:

فعَنْ نَافِعٍ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ قَالَ : لَمَّا خَلَعَ النَّاسُ يَزِيْدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ جَمَعَ ابْنُ عُمَرَ بَنِيْهِ وَأَهْلَهُ ثُمَّ تَشَهَّدَ ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّا بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَى بَيْعَةِ الله وَرَسُولِهِ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ:« **إِنَّ الغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ القِيَامَةِ يُقَالُ : هَذِهِ غَدْرَةُ فُلاَنٍ ، وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الغَدْرِ – إِلَّا أَنْ يَكُونَ الإِشْرَاكُ بِالله– أَنْ يُبَايِعَ رَجُلٌ رَجُلاً عَلَى بَيْعَةِ الله وَرَسُولِهِ ، ثُمَّ يَنْكُثَ بَيْعَتَهُ ، فَلاَ يَخْلَعَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَزِيْدَ وَلاَ**

(١) راجع كتابنا «مناصحة الخوارج ومن تأثَّر بهم » ففيها كثير من هذا.

يُشْرِفَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ فِي هَذَا الأَمْرِ فَيَكُونَ صَيْلَمٌ [١] بَيْنِي وَبَيْنَهُ ». [٢]

فأبناء ابن عمر لم يخلعوا يزيد بن معاوية بعد، ولكنه يحذِّرهم من ذلك من باب الوقاية من تسرُّب أفكار الخوارج إليهم، والوقاية خير من العلاج.

٢- موقف ابن عباس رضي الله عنه مع سعيد بن جبير:

أعني ما أخرجه سعيد بن منصور [٣] وغيره عنْ سعيدِ بن جبيرٍ قالَ: « قلتُ لابنِ عباسٍ رضي الله عنه آمرُ إمامي بالمعروفِ ؟ قالَ : إنْ خشيتَ أنْ يقتُلَكَ فَلَا ، فإنْ كنتَ فاعلاً ففيما بينكَ وبينَهُ ولا تغتبْ إمامَكَ ».

وفي روايةٍ :« ولا تعبْ إمامَكَ»(٤).

نصحه ابن عباس رضي الله عنه بما أخلَّ به سعيد عفا الله عنه بعد فكان في ذلك حتفه،وقتله الحجاج بن يوسف الثقفي بعد.

٣- عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه :

لما شعر عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه بتسرب الطعن في الحاكم من قِبَل سعيد بن جُمهان حين قال له : إِنَّ السُّلْطَانَ يَظْلِمُ النَّاسَ وَيَفْعَلُ بِهِمْ ، قَالَ: فَتَنَاوَلَ يَدِي فَغَمَزَهَا بِيَدِهِ غَمْزَةً شَدِيْدَةً، ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ جُمْهَانَ عَلَيْكَ بِالسَّوَادِ الأَعْظَمِ،

---

(١) الصيلم : هو الأمر الشديد ، والمعنى : سيكون بينه وبينه أمر شديد .

(٢) إسناده صحيح. أخرجه أحمد (٢/ ٤٨) ، وأصله في « صحيح مسلم» (١٧٣٥) .

(٣) حسن . أخرجه سعيد بن منصور في «سننه » (٧٩٨ تفسير) .

(٤) أخرجها البيهقي في « الشعب » (٧٥٩٢) .

عَلَيْكَ بِالسَّوَادِ الأَعْظَمِ، إِنَّ كان السُّلْطَانُ يَسْمَعُ مِنْكَ، فَأْتِهِ فِي بَيْتِهِ فَأَخْبِرْهُ بِمَا تَعْلَمُ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْكَ وَإِلَّا فَدَعْهُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِأَعْلَمَ مِنْهُ»[١].

فالمطلوب منك النصح للحاكم وإخباره بما في إمارته بالطريقة الشرعية، فإن لم ينتصح ويستجب لما أُرشد إليه، أو أنكر عليك، أو لم يسمع منك، أو لم تستطع الوصول إليه أصلًا، فدعه كما أرشد الصحابة رضي الله عنهم، فلم يكلفك الله بنتائج، إنما كلَّفك بالنصح له والقيام بحقه والطاعة في الطاعة، وعدم الطاعة في المعصية.

وإن قتلك فأنت مع سيد الشهداء كما أرشد النبي ﷺ، وإن سبَّك أو سَجنك فمأجور إن شاء الله، ولك في علماء الأُمَّة أسوة.

وإن لم يف لك بحقك، فأدّ الذي عليك وسل الله الذي لك كما أرشد النبي ﷺ[٢].

٤- وفي قصة أبي شمر ذي خولان [٣] قول داود بن قيس الصنعاني المتقدم: إني وأصحاب لي نجالس وهب بن منبه فيقول لنا احذروا أيها الأحداث الأغمار هؤلاء الحروراء لا يدخلوكم في رأيهم المخالف فإنهم عرة لهذه الأمة...

فدل على أنه كان يحذر من أفكار الخوارج قبل موقفه مع أبي شمر ذي خولان.

---

(١) إسناده حسن عن سعيد بن جمهان. أخرجه أحمد (٤/ ٣٨٢ - ٣٨٣).

(٢) فقد قال ﷺ: «**تَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا**» قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ، وَسَلُوا الله حَقَّكُمْ**» أخرجه البخاري(٧٠٥٢).

(٣) التي أخرجها ابن عساكر في «تاريخه»(٦٣/ ٣٨١).

الثالث من معالجة أفكار الخوارج استخدام القوة كما أمر النبي ﷺ وكما فعل الصحابة رضي الله عنهم، وإنما أخرَّنا هذا البند لكونه له سلبيات، فالخوارج يحاربون بشراسة لاعتقادهم أن ما يقومون به من قتل المسلمين نصرة للإسلام، والله أمر به، فهو – في حسب زعمهم- إقامة لدين الله، وتحكيم لشرع الله في الأرض، وإقامة العدل والقسط في الأرض.

ودليل استخدام هذا البند في معالجة الخوارج، وإزالة أفكارهم ما تقدم من أقواله ﷺ:وتلهُّفه على أدراكهم ليقتلنَّهم قتل عاد وثمود، وهو حث على قتالهم .

وأما الصحابة رضي الله عنهم فقاتَلوهم مع على بن أبي طالب كما أخبر النبي ﷺ[1]، لم يستنكر واحد منهم قتالهم، وذلك في وقعة النهروان المشهورة فكانوا كما

أخرج ابن أبي شيبة [2] بسندٍ صحيح عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ:لَمَّا صَنَعَ عَلِيٌّ الْحَكَمَيْنِ قَالَ أَهْلُ الْحَرُورَاءِ:مَا تَزِيدُ أَنْ تُجَامِعَ لِهَؤُلَاءِ، فَخَرَجُوا فَأَتَاهُمْ إِبْلِيسُ فَقَالَ: أَيْنَ كَانَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ فَارَقْنَا مُسْلِمِينَ؟

لَبِئْسَ الرَّأْيُ رَأْيُنَا، وَلَئِنْ كَانُوا كُفَّارًا لَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُنَادِيَهُمْ، قَالَ الْحَسَنُ: فَوَثَبَ عَلَيْهِمْ أَبُو الْحَسَنِ فَجَذَّهُمْ جَذًّا.

---

(١) فقد تقدم بيان ما أخرجه ابن أبي شيبة والنسائي في«الكبرى»(٨٤٨٨) وغيرهما بسندٍ صحيح عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا نَنْتَظِرُ رَسُولَ الله ﷺ فَخَرَجَ إِلَيْنَا قَدِ انْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِهِ، فَرَمَى بِهَا إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا ؟ قَالَ : لاَ قَالَ عُمَرُ : أَنَا قَالَ : لاَ ، وَلَكِنْ صَاحِبَ النَّعْلِ.

(٢) في«المصنف» (٧/ ٥٦٣).

فَقَتَلوا شرَ قِتلة كما هو معلوم.

بل اعتز أبو سعيد الخدري رضي الله عنه لمقاتلتهم مع عليٍّ رضي الله عنه فقد ذكرهم فقال: «.... يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا، قَتَلَهُمْ، وَأَنَا مَعَهُ، جِيءَ بِالرَّجُلِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ..»[1].

وأنبِّه إلى أن الجهات الأمنية الحكومية مسئولة أمام الله تعالى عن دورها المهم الذي تستخدم فيه القوة ضدَّ هؤلاء فإن لترويج الفكر الخارجي طالبًا من قوى الكفر، يُغذُّون هذه الأفكار الهدَّامة التي على إثرها خراب بلاد المسلمين وإزهاق أرواحهم.

وقد بيَّنا أن ضَرَرالفِكر الخارجى أعظم من ضرر استيلاء العدو على بلاد المسلمين، وهو أسرع في إزهاق أرواحهم، وضياع مقوّمات الدول.

ومما لا شك فيه أن الكُفار يعملُون على ترويج هذا الفكر لخراب بلاد المسلمين، لا سيما وأن الخوارج هؤلاء سفهاء الأحلام كما وصفهم رسول الله ﷺ لا ينظرون إلا تحت مواطئ الأقدام، وهُم مِنْ أسفَه الفِرَق المُحَمَّدية -إن لم يكونوا أسفههم- وعلى هذا فَهُمْ لُقمَة سائغة يفرِّق الكفار بها شمل المسلمين، ويُحدثون الفرقة بينهم لإذهاب ريحهم، فتضعف الشوكة فيسهُل السيطرة غلى بلاد المسلمين بأقل خسائر في صفوف الكفار، وهو الواقع اليوم في بلاد المسلمين، ظهر والله عيانًا حتى اعترف به الكفار والمسلمون.

---

(١) أخرجه البخاري(٦٩٣٣).

ألم تروا أن أهل البدع هؤلاء تتلاعب بهم الشياطين كما تتلاعب الصبيان بالكرة، فيتبعون فخوخ الشياطين حتى يصل بهم المآل المخزي إلى قتل أهل الإسلام وترك أهل الأوثان كما وصفهم رسول الله ﷺ بذلك.(١)

وتأمَّل ما قاله أبو سلمة بن عبد الرحمن التابعي رحمه الله عن أصحاب حِلَق الذكر الجماعي الذين استنكر عليهم ابن مسعود رضي الله عنه في زمنه فعلهم، ووسمهم بالضلال، فقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ:«... رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الحِلَقِ يُطَاعِنُونَنَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الخَوَارِجِ ».(٢)

وتقدم بيان شَهْرهم السيوف في وجوه أصحاب النبي ﷺ يوم حاربهم على بن أبي طالب والصحابة رضي الله عنهم معه.

فإذا كانوا يتَّبعوُن فخُوخَ الشَّياطين هكذا، أفيُستبعد منهم اتباع فخوخ الكافرين ؟!(٣)

---

(١) ففي الصحيح (٣٣٤٤) ومسلم(١٠٦٤)قوله ﷺ :« **يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ**».

(٢) أخرجه الدارمي (٢١٠)، وبحشل فى «تاريخ واسط» (ص ١٩٩)وغيرهما.

(٣) ومن تأمَّل في خوارج عصرنا عَلِمَ أن هؤلاء الخوارج السفهاء يتبعون ويعملون على وفق مخطَّطَات الكفار تمامًا، وقد اعترف الكفار بذلك، و بعد تدمير البلاد وخرابها وإضعافها يدخل الشيعة الروافض الخبثاء حمير اليهود سبابوا الصحابة رضي الله عنهم ، يتغلَّبون على البلاد فيعيثون فيها فسادًا، وتأمَّل واقع بلاد المسلمين اليوم تجده بسبب الثورات، والترويج لفكرةِ الخُروج على الحكام، تأمَّل حينما تمكَّن الخوارج من نشر رأيهم المزري حصل بسبب ذلك وقعت خمسة عواصم عربية بيد الروافض، فهم المستفيد الأول مع اليهود من نشر تلك الآراء والأفكار الخارجية في بلاد المسلمين.

وهل يتورَّع أقوام اليوم عن رفع السنان في وجوه المسلمين الذين هم أدنى منزلة من الصحابة ﷺ، وقد رفعها أسلافهم في وجوه الصحابة ﷺ؟

والناس اليوم لم يقاربوا الصحابة ﷺ في المنزلة والمكانة، فكيف يتورَّعُون عنهم؟

ترى أصحاب تلك الأفكار يرفعُونَ السِّنان على المسلمين اليوم، ويفتكُون بهم بِحُجَّة تكفير المجتمعَات اتباعًا لكلام سيد قطب وشبهه ومن تأثَّر بهم..

هل يتورَّعون عن شهر السِّنان والأسلحة في وجوه المسلمين اليوم، وأسلافهم قديمًا شهروا السيوف ووحشوا برماحهم في وجوه أصحاب النبي ﷺ بأمر المجرم عبد الله بن وهب الراسبي- قبَّحه الله- وقتلوا بعضهم كعبادة بن قرص وعلى بن أبي طالب وعثمان بن عفان ... وجرحوا بعضهم كما هو معلوم .

قال عَبْدُ الله بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ لَهُمْ: أَلْقُوا الرِّمَاحَ، وَسُلُّوا سُيُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ، فَرَجَعُوا فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ، وَسَلُّوا السُّيُوفَ... ! [1]

طاعة عمياء مع أمرائهم إذا كانوا منهم، وأما الأُمَرَاء واجبو الطاعة عليهم فترى سوء أدب، وعدم احترام، وجهر بالمخالفة فيما ليس بمعصية، وطعن ولمز ومحاولة قتل...إلخ مثل زماننا تمامًا، تأمَّل معاملتهم للصحابة ومعاملتهم لأمرائهم

.....

فالحقيقة أن للكفار مأربًا من نشر تلك الأفكار الخارجية، فما لهم لا يُغَذُّونها بطريقة أو بأخرى؟

وأنى يفهم السَّفيه الحدث هذا، والله المستعان.

(١) وقد تقدم وهو صحيح .

الضلَّال هؤلاء!

مع أن النبي ﷺ في شريعته جعل الصحابة رضي الله عنهم أمانًا للأمة، وخير الناس بعد نبيهم ﷺ وهم خير الناس بعد نبيهم ﷺ، ومدحهم الله تعالى في كتابه العزيز في مواطن.

فصل في تعامل الصحابة رضي الله عنهم في ذلك

وهؤلاء الصحابة رضي الله عنهم بيَّنوا للخوارج أنفسهم أن المسلَك المستَقيم هو ما درجَ عليه الصحابة رضي الله عنهم في المنهج والفهم والعمل.

وخذ كلام جماعة من الصحابة رضي الله عنهم للخوارج في هذا:

الأول ابن عباس رضي الله عنه:

قال لهم حين ذهب يناظرهم قال في خطابه لهم: « جِئْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ عَلَيْهِمْ نَزَلَ الْوَحْيُ ، وَهُمْ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تُحَدِّثُوهُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَالله لَنُحَدِّثَنَّهُ ، قَالَ: قُلْتُ: أَخْبِرُونِي مَا تَنْقُمُونَ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ الله ﷺ وَخَتَنِهِ وَأَوَّلِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ مَعَهُ؟...»[1]

(١) كما في رواية عبد الرزاق(١٨٦٧٨) بسندٍ صحيح.

والثاني ابن مسعود رضي الله عنه في خطابه لأصحاب حلق الذكر الجماعي الذين طعن عامَّتهم الصحابة بعدُ مع أهل النهروان من الخوارج:

«عُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ». (١)

صار هؤلاء خوارج بعد وهي فراسة ابن مسعود رضي الله عنه فيهم – كما في نفس الرواية بعد مناقشتهم وفهمه لطريقة احتجاجهم وفهم مسلكهم مع العلماء، وقد قالوا له « وَاللهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ. قَالَ: «وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَدَّثَنَا «**أَنَّ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ**»(٢)، وَايْمُ اللهِ مَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ.

فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ». (٣)

الله أكبر!

والثالث عن عائشة رضي الله عنها قالت عن الخوارج الذين طعنوا على عثمان رضي الله عنه: وَاللهِ مَا أَحْبَبْتُ أَنْ يُنْتَهَكَ مِنْ عُثْمَانَ أَمْرٌ قَطُّ إِلَّا قَدِ انْتُهِكَ مِنِّي مِثْلُهُ، حَتَّى وَاللهِ لَوْ أَحْبَبْتُ

---

(١) وهذا في رواية الدارمي(٢١٠).

(٢) وهو وصف الخوارج الذي وصفهم به النبي ﷺ.

(٣) نعم لأن البدعة الصغيرة بريد وسُلَّم وطريق إلى البدعة الكبيرة، فتأمَّل.

قَتْلَهُ لَقُتِلْتُ، يَا عُبَيْدَ الله بْنَ عَدِيٍّ لَا يَغُرَّنَّكَ أَحَدٌ بَعْدَ الَّذِي تَعْلَمُ، فَوَالله مَا احْتَقَرْتُ أَعْمَالَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى نَجَّمَ النَّفَرُ الَّذِينَ طَعَنُوا فِي عُثْمَانَ فَقَالُوا لَهُ قَوْلًا لَا يَحْسُنُ مِثْلَهُ، وَقَرَءُوا قِرَاءَةً لَا يَحْسُنُ مِثْلُهَا، وَصَلُّوا صَلَاةً لَا يُصَلَّى مِثْلُهَا، فَلَمَّا تَدَبَّرْتُ الصَّنِيعَ إِذَا هُمْ وَاللَّهِ مَا يُقَارِبُونَ أَعْمَالَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهﷺ، فَإِذَا أَعْجَبَكَ حُسْنُ قَوْلِ امْرِئٍ فَقُلِ: {اعْمَلُوا فَسَيَرَى الله عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ} [التوبة: ١٠٥] فَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ أَحَدٌ.(١)

وقد قال حذيفة رضي الله عنه لعموم القراء(٢): «يَا مَعْشَرَ القُرَّاء اسْتَقِيْمُوا، فَقَدْ سُبِقْتُمْ سَبْقاً بَعِيْداً، فَإِنْ أَخَذْتُم يَمِيْناً وَشِمَالاً لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالاً بَعِيْداً». (٣)

وفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ قَالَ: «... اتَّقُوا اللهَ مَعْشَرَ القُرَّاءِ وَخُذُوا طَرِيْقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَوَالله لَئِن اسْتَقَمْتُمْ لَقَدْ سُبِقْتُمْ سَبْقاً بَعِيْداً، وَلَئِنْ تَرَكْتُمُوهُ يَمِيْناً وَشِمَالاً لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالاً بَعِيْدا». (٤)

---

(١) أخرجه البخاري فى «خلق أفعال العباد» برقم (١٤٨) بإسنادٍ ثابتٍ.

(٢) ولعلَّهم القراء الذين زاغوا إلى آراء الخوارج بعد.

(٣) أخرجه البخاري (٦٧٣٩) من طريق إبراهيم، عن همام، عن حذيفةت.

(٤) أخرجه ابن المبارك فى «الزهد» (٤٧) وغيره من طريق إبراهيم عن حذيفة ت.

وهو منقطع كما دلَّت عليه رواية البخاري السالفة، بينهما همام، ولم يسمع إبراهيم النخعي من حذيفة ولا من غيره من الصحابة رضي الله عنهم، ولكن دلَّ على صحة معناه الرواية المتقدمة.

وقد أخرج ابن المبارك وغيره[١] بسندٍ حسن عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال ليزيد بن أبي سفيان:« وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ، لَئِنْ خَالَفْتُمْ عَنْ سُنَّتِهِمْ لَيُخَالِفَنَّ بِكُمْ عَنْ طَرِيقَتِهِمْ ».

وأنبه إلى أن من الضروري جدًا مراقبة الأبناء وتطوراتهم وتقدَّم أن بيَّنا علامات اعتناق الأبناء أو تأثُّرهم بالأفكار الخارجية.

وذلك لاكتشاف أفكار الخوارج هل تسرَّبت إليهم أم لا، وهو الذي صنعته عائشة ﷺ مع معاذة حين شمَّت روائح التنطُّع الخوارج قالت لها:« فَقَالَتْ: أَحَرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟» كما في الصحيحين.

ومعرفة هذا من الأهمية بمكان كما تقدم.

وأعني مراقبة تطورات الأبناء صغارًا وشُبَّانًا، في مراحل حياتهم المختلفة لا سيما في مرحلة المراهقة وقت حدَّة الشباب واجب على الأباء والأمهات، والأمراء كلهم بمقتضى قوله ﷺ :« **أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»[٢].

وتأمَّل كيف كرَّرَ النبي ﷺ قوله:« **أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ** »

---

(١)أخرجه ابن المبارك فى «الزهد» (ص ٢٠٤) وابن شبة في «تاريخ المدينة المنورة»(٣/ ٨٣١)بإسنادٍ حسن .

(٢)أخرجه البخاري ومسلم.

مرتين مرة أول الحديث ومرة في آخره لزيادة التأكيد، مع أنه ذكر بينهما الأمير نحو رعيته، والرجل نحو أهله، والمرأة كذلك في بيت زوجها وتضمَن مسئوليتها نحو أبنائها، والعبد نحو سيده.

وتأمَّل ما فعله خباب بن الأرت رضي الله عنه :

وأخرج ابن وضاح بسندٍ صحيح عنْ عبدِ اللهِ بنِ خبَّابِ بنِ الأرتِّ قالَ : « بينَما نحنُ في المسجدِ ونحنُ جلوسٌ مَعَ قومٍ نقرأُ السجدةَ ونبكي، فأرسلَ إليَّ أبي فوجدتُهُ قدْ أحضَرَ معَهُ هِرَاوةً لَهُ فأقبل عليَّ ، فقلتُ : يا أبه ؛ ما لِي، ما لِي ؟ قالَ : ألمْ أركَ جالساً مَعَ العمالقةِ[1] ؟ ثمَّ قالَ : هذا قرنٌ خارجٌ الآنَ »[2] .

وهذا داخل في مراقبة خباب رضي الله عنه لولده، فلما رآه جالسًا مع مَن ليسوا على السنة أنكر - وبشدَّة- وعلاه بالهراوة تحذيرًا منهم.

فلم يتمهَّل بولده ويتركه حتى يتأثَّر بهم، مع أن ما برز منهم لولده إلا قراءة السجدة ويبكون.

فلم يغتر خباب رضي الله عنه ببكائهم ولا بقراءتهم القرآن، فحذَّر ولده منهم، وعاقبه

---

(١) يُقَال لمن يخدع النَّاس ويخلبهم ويتظرف لَهُم عملاق وَهُوَ يتعملق للنَّاس شبه الْقصاص بأولئك الْجَبَابِرَة فِي استطالتهم على النَّاس أَو أَرَادَ تعملقهم لَهُم. الْقرن: أهل كل عصر يحدثُونَ بعد فنَاء آخَرين. يَعْنِي أَنهم قوم حدثوا ونجموا لم يكوانوا على عهد رَسُول الله ﷺ. وَقيل أَرَادَ قرن الْخَيَوَان شبه بِهِ الْبِدْعَة فِي نطحها النَّاس عَن السنَّة وتبعيدهم عَنْهَا. راجع «الفائق»(٣/ ٢٩).

(٢) في «البدع والمحدثات»(٣٣).

أو هم بمعاقبته لجلوسه معهم، لأن الصاحب ساحب، والمجالسة لأهل الهوى ممرضة للقلوب تُلبِّس على الإنسان دينه ومنهجه، وتغمسه في الضلال.

فما خفي على وَلده عبد الله بن خباب لِصغرِه وحَدَاثَته لم يخف على والده خباب بن الأرتّ لعلو كعبه، وسعة علمه، وخبرته وحكمته التي تعلَّمها من النبي ﷺ.

ومعنى « قرنٍ » : أي شيعةُ الشَّيطانِ ، قالَ ذلكَ لكونِهِمْ يخالفونَ السُّنَّةَ .

وقدْ قالَ أبو داودَ لأحمدَ بنِ حنبلٍ:« أرى رجلاً مِنْ أهلِ السُّنَّةِ مَعَ رجلٍ مِنْ أهلِ البدعةِ أتركُ كلامَهُ ؟ قالَ: لا، أو تعلمُهُ أنَّ الرَّجُلَ الَّذي رأيتَهُ معَهُ صاحبُ بدعةٍ ، فإنْ تركَ كلامَهُ وإلا فألحقْهُ بهِ ، قالَ ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه :

« المرءُ بخدنِهِ » . (١)

كل هذا الوارد عن الصحابة والعلماءرحم الله أمواتهم وحفظ أحياءهم

متضمِّن لضرورة مراقبة أفكار الأبناء: من يصاحبون ، ومع من يمشون، وبمن يتأثَّرون، ولمن يسمعون؟

واعلم أن سلوكهم وأعمالهم وأقوالهم - بطبيعة الحال- تتبع المعتقد أو الفكر، ولذلك لما ساء معتقد الخوارج ومنهجهم وأفكارهم ساء عملهم كما ترى.

---

(١) انظر: «طبقات الحنابلة »(١/ ١٥٨) و«الآداب الشرعية »(١/ ٢٩٣) فصل: حكم هجر أهل المعاصي .

سادسًا وأخيرًا:

الأخطاء المسلكية في معالجة الفكر الخارجي والتي قد تسلكها الجهات الأمنية في العالم اليوم

يجمل هنا أن ننبه على محاذير أثناء معالجة الفكر الخارجي

منها: الحذر من إنكار التديُّن عليه من قِبَل أهله، وإنكار حرصه على الطاعات عليه.

فإن هذا يثبِّته على ما هو عليه من معتقدٍ باطل، إذ يؤكِّد هذا الإنكار فكرة الخوارج التي أدخلوها عليه من أن الوالدين أو المجتمع يكره الدين الإسلامي، وتشريعه، فيغزِّي هذا المفهوم فكرَه تكفير المجتمع، والذين منهم هؤلاء الأهل الذَّين رَبَّوه، ومنهم من كان سببًا في حياته في هذه الدنيا كالأبوين، فلربما كفَّرهما أو حكم عليهما بالردَّة .

وهذا أودى ببعض هؤلاء المارقين إلى قتل والديه أو أحدهما، فقد حكم- الضَّال - عليهما بالرِّدَّة، فاستحلَّ دماءهما، وسبق البائسُ- قبَّحه الله- المارقين

الأوائل، ففضلهما- مع انحرافه- بفضلة خبيثة، فقد خالَف بها توجِيه النبي ﷺ[١] مع أن الفطرة تأبي قتل الوالدين أو أحدهما حتى لو كفر أحدهما أو ارتدَّ![٢]

رأيت المنحرف كيف يتعامل مع والديه الذين كفَّرهما ظلمًا وعدوانًا؟!

لقد قالت أسماء بنت أبي بكر: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدَهُمْ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: «**نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ**»![٣]

---

(١) وقد أخرج ابن حبان (٤٢٨) واللفظ له بإسنادٍ حسن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى عَبْدِ الله بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ وَهُوَ فِي ظِلِّ أَجَمَةٍ، فَقَالَ: قَدْ غَبَّرَ عَلَيْنَا ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ، فَقَالَ ابْنُهُ عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، لَئِنْ شِئْتَ لَآتِيَنَّكَ بِرَأْسِهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **لَا، وَلَكِنْ بِرَّ أَبَاكَ، وَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُ**».

وأخرجه ابن وهب فى «الجامع»(١١٤)، والبزار(٧٩٧٨) .

هكذا أمر النبي ﷺ بالإحسان إلى الوالد الكافر بلا نزاع، وقد ابتُلى الإسلام والمسلمون منه .

وفي الصحيح (١٢٦٩) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ أُبَيٍّ لَمَّا تُوُفِّيَ، جَاءَ ابْنُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ،فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أُكَفِّنْهُ فِيهِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَمِيصَهُ، فَقَالَ: «**آذِنِّي أُصَلِّي عَلَيْهِ**» فَآذَنَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ جَذَبَهُ عُمَرُ رضي الله عنه، فَقَالَ: أَلَيْسَ الله نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ ؟..الحديث.

(٢) تلك عاطفة فطرية فقدها هؤلاء المارقون- لا حيَّاهُم الله- يوم أن قَدِم أحدُهُم على قتل أبيه أو أمِّه، فحيَّاه إخوانُه الظَّلمة- لا بارك الله فيهم – على فعلته تلك الذميمة التي يمجُّها العقل والشرع والفطرة.

(٣) أخرجه البخاري(٢٦٢٠) مسلم(١٠٠٣).

فالله المستعان على تلك الأفكار الهدَّامة التي لا تمتُّ إلى الدين بصلة.

فإنكار التديُّن سواء كان من قِبَل الوالدين أو أحدهما له مغبَّة سوء.

وها أنت ترى بَعضِ الحكومات المسلمة التي تُحارب التطرف والآراء الخارجية ، فتقبض عليهم تستجوب الشباب لمعرفة أفكارهم.

فإذا بك ترى الخوارج يَسِمُون الدولة بمحارِبة الدين والإسلام، ويجزم بعضهم- بخيبة عقله- أن الحكام يكرهون الدين.

(١)

(١) **كمصطفى بن العدوي** الذي سئل عن الصلاة في المساجد حين أمر ولاة الأمور بإغلاق المساجد في زمن وباء كورونا سنة ٢٠١٩م، فأزَّه إبليس واندفع بنَفَسِ قعدية الخوارج، وقال للسائل: «صلِّ في الشارع مع إخوانك الطيبين، كثير من الحكام يكرهون الدين، يريدون بغلق المساجد أن يُمضوا أباطيلهم! هذا نص كلامه بحروفه.

فلا يجد- العدوي هذا- فُرصَةً تُمَكِّنه مِنْ الطَّعن في الحُكَّام ويَتَوَانَى، وإلا فما عِلاقَة السُّؤال بالحكام أصلًا ؟

وقد أغلق العالم بأسرة – في زمن كورونا- أماكن التجمعات إلا ما لابد منه، فسمحوا بالضروري منها بضوابط لكبت تفشي الوباء، والأطباء في منظمة الصحة العالمية – وفيهم من أطباء المسلمين الكثير - أدرَى بطريقة تفشِّي الوباء،والعدوي – هذا - ليس طبيبًا !

وقد ضرَّ كلامه من سمع له، فبعضهم اعتُقل، ولعلَّ بعضَهم أصابه الوباء بسبب التجمُّع، والله أعلم.

فلا ينبغي أن ينكَر على الأبناء التديُّن ولا حرصُهم على الخير والطاعة، ولكن يُحارَب الفِكر الخارجي المخالف للشرع .

وسبب محاربة الناس للتدين والطاعة على أنها مُجلبة للفِكر الخارجي الذي فيه الضَّرر، هذا جهل بالدين وتعاليمه.

فهم ينظرون إلى أن التديُّن والعِبادةَ والحرص على العِلم وسُبل الخير مِن الأبناء هو السبب في جلب وباء الفكر الخارجي إليه!

وذلك لقلَّة ثقافتهم وفهمهم لأصول دين الإسلام وتشريعه.

فكأنهم يحاربون الدين، ويصدُّون عن سبيل الله بسبب هؤلاء الخوارج!

ومن المحاذير الممنوعة : وسْم الأبناء بالتَّشدُّد أو بالإرهَاب لكونهم استقاموا على الدين في ظاهر فعلهم على أنه سنة رسول الله ﷺ. كأولئك الحمقى الذين يحاربون الفكر الخارجي بالمسلسلات والأناشيد والأغاني التي يقدمها الساقطون والساقطات من سفلة المجتمع.

.....

ولكن لما اعتُقل مَن سَمِع نصائحه وتضرَّرَ، رَجَعَ- لتأخُّر إدراكه- عن فتيا الصلاة في الشارع زمن الوباء، دون رجوعه عن طعنه في بعض الحكام الذين جزم أن بعضهم يكرهون الدين، وهي كلمة أخطر بكثير مما رجع عنه، إذ تُرَوِّجُ تكفيرًا، لأن الله حكم بكفر من كرهوا ما أنزل الله فقال عنهم«وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ الله فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ» !

ولكنَّ الله يقهر بالسلطان مالا يقهر بالقرآن.

وفق الله ولاة الأُمور للأخذ على أيادي قعدية الخوارج السفهاء -الذين يروجون تلك الأفكار- لدفع ضررهم عن الناس.

ومنها: عيب المستقيمين على سبيل الإجمال:

فهذا مما يشعر الأبناء أن الدين يُحَارَب، فيزيد الأبناء تشبُّثًا واستمساكًا والتصاقًا بالفكر الخارجي، ومن ثَمَّ الشرّ والفتنة.

ومنها: تلك المحاذير استخدام القوة مع أصحاب الفكر الخارجي على كل حال:

فمعادن الناس تختلف، فلرب شخصية يجدي معها الضرب والعقوبة، فيرتدع، ولربما الشدة تزيده ثباتًا.

فشخصية يجدي معها العفو ويؤثِّر، وشخصية يجدي معها الضرب والإهانة:

فهذا صبيغ بن عسل.

قال سُلَيْمَان بْنُ يَسَارٍ: إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ: صَبِيغُ بْنُ عِسَلٍ، قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، وَكَانَتْ عِنْدَهُ كُتُبٌ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ عَنْ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ رضي الله عنه فَبَعَثَ إِلَيْهِ وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ عَرَاجِينَ النَّخْلِ[1]، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ جَلَسَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا عَبْدُ الله صَبِيغٌ فَقَالَ عُمَرُ: وَأَنَا عَبْدُ الله عُمَرُ، ثُمَّ أَهْوَى إِلَيْهِ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِتِلْكَ الْعَرَاجِينِ، فَمَا زَالَ يَضْرِبُهُ حَتَّى شَجَّهُ، فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ، فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَدْ وَالله ذَهَبَ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ فِي رَأْسِي».[2]

وهذا ثمامة بن أثال:

---

(١) عَرَاجِينَ النَّخْلِ: أي شماريخ النخل.

(٢) أخرجه الآجري في « الشريعة » (١٥٣) بسندٍ صحيح .

قال أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «**مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟**» فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ المَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الغَدُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «**مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟**» قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الغَدِ، فَقَالَ: «**مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟**» فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، فَقَالَ: «**أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ**» فَانْطَلَقَ إِلَى نَجْلٍ قَرِيبٍ مِنَ المَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ المَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، يَا مُحَمَّدُ، وَالله مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الوُجُوهِ إِلَيَّ، وَالله مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَالله مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ البِلاَدِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ العُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ الله ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ، قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ الله ﷺ، وَلاَ وَالله، لاَ يَأْتِيكُمْ مِنَ اليَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ، حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ.[1]

فالأول أصلحه الضرب، ولم يجد النصح فيه اعتدالًا في أفكاره وكلامه، والثاني أصلحه العفو، وهناك من يصلحه المناقشة، والمناظرة كما سيأتي.

فالناس في هذا الباب يختلفون في طبائعهم.

والحكمة في التعامل مع كل واحدٍ بعينه مطلوبة، وسيأتي مزيد لهذا إن شاء الله.

---

(١) أخرجه البخاري(٤٣٧٢) ومسلم (١٧٦٤).

وقد تقدم ذكر معالجة الصحابة ﷺ بيان حكمتهم في إزالة أفكار الخوارج من الناس، أو تقليص ضرَرِها على أقل الأحوال، وبأقلّ الخسائر، فاتباع طريقتهم في مواجهة الأفكار الخارجية فيه السلامة والأمان إن شاء الله فهم القوم هم.

وكثير من الفكر لا يُوَاجَه إلا بالفِكْر يُدحِضْه كما فعل الصحابة ﷺ فيما تقدَّم.

وبعض الجهات الأمنية في بعض الحكومات تُعالِج هذا الفكر بمسَالِك غير حكيمة، وبعضُها يزيد من نشره وتعاطف الناس معهم، فلربما قوَّي الفكر الخارجي في نفوس المتأثِّرين به، وجلب أتباعًا جُددًا لهذا الفكر.

فمن الأخطاء المسلكية في مواجهة هذا الفكر:

تعرُّض بعض أفراد الحكومات لبعض من يحمل هذا الفكر بالشتم والسب بالآباء والأمَّهات، وهذا قد يُشعره بالظلم الذي بسببه يركب رأسه ويثبت على باطله.

والسبُّ للآباء والأمهات من عادات الجاهلية التي وضعها النبي ﷺ تحت قدميه

ففي الصحيح[1] عَنِ الْمَعْرُورِ هُوَ ابْنُ سُوَيْدٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: رَأَيْتُ عَلَيْهِ بُرْدًا، وَعَلَى غُلاَمِهِ بُرْدًا، فَقُلْتُ: لَوْ أَخَذْتَ هَذَا فَلَبِسْتَهُ كَانَتْ حُلَّةً، وَأَعْطَيْتَهُ ثَوْبًا آخَرَ، فَقَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلاَمٌ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً، فَنِلْتُ مِنْهَا، فَذَكَرَنِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِي: «**أَسَابَبْتَ فُلاَنًا**» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ**» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ**» قُلْتُ عَلَى حِينِ سَاعَتِي: هَذِهِ مِنْ كِبَرِ السِّنِّ؟ قَالَ: «نَعَمْ... الحديث.

(١) البخاري(٦٠٥٠) ومسلم (١٦٦١).

ومن تلك المسالك الخاطئة في التعامل مع هذه الأفكار: محاربة تلك الأفكار بالأغاني والمسلسلات والأفلام الهابطة تحت مسمَّى الفن، فإن جُلّ أبطال تلك الأفلام والمسلسلات والرقص معلوم أنهم من سفلة المجتمع، فهذا الفكر لا يحارب بالرقص والميوعة والأغاني عند ذوي الرأي من أفراد المجتمع ومفكِّروه والمثقفين منهم.

وإن علي بن أبي طالب رضي الله عنه – بحكمته – أمهلهم وما قاتلهم حتى استحلوا أهل الذمة، وقتلوا عبد الله بن خباب، وظهرت جرائمهم لكل ذي عينين، فلم يتعاطف معهم بعد ذلك أحد حين قاتلهم الصحابة رضي الله عنهم وأجلَّة التابعين وجميع عِلية المجتمع، بل كانوا جميعًا في المقاتلين لم يتردَّد منهم أحد.

وتقدم اعتزاز أبي سعيد الخدري بمقاتلتهم لهم مع علي بن طالب رضي الله عنه.

وفي مصنف ابن أبي شيبة[1] بسندٍ رجاله ثقات عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، قَالَ: نَهَى عَلِيٌّ أَصْحَابَهُ [2] أَنْ يَسْطُوا عَلَى الْخَوَارِجِ حَتَّى يُحْدِثُوا حَدَثًا، فَمَرُّوا بِعَبْدِ اللهِ بْنِ خَبَّابٍ فَأَخَذُوهُ، فَمَرَّ بَعْضُهُمْ عَلَى تَمْرَةٍ سَاقِطَةٍ مِنْ نَخْلَةٍ فَأَخَذَهَا فَأَلْقَاهَا فِي فِيهِ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: تَمْرَةُ مُعَاهَدٍ، فَبِمَ اسْتَحْلَلْتَهَا؟ فَأَلْقَاهَا مِنْ فِيهِ، ثُمَّ مَرُّوا عَلَى خِنْزِيرٍ فَنَفَحَهُ بَعْضُهُمْ بِسَيْفِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: خِنْزِيرُ مُعَاهَدٍ، فَبِمَ اسْتَحْلَلْتَهُ؟

فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ عَلَيْكُمْ حُرْمَةً مِنْ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ،

---

(١) (٧/ ٥٥٤).

(٢) ورواه مسدد كما في «المطالب العالية» (١٨/ ٢١٩) عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، أُرَاهُ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، قَالَ: كَفَّ عَلِيٌّ رضي الله عنه عَنْ قِتَالِ أَهْلِ النهر حَتَّى يُحْدِثُوا ...

قَالَ: أَنَا ، فَقَدَّمُوهُ فَضَرَبُوا عُنُقَهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ أَنْ أَقِيدُونَا بِعَبْدِ اللهِ بْنِ خَبَّابٍ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ: وَكَيْفَ نُقِيدُكَ وَكُلُّنَا قَتَلَهُ ، قَالَ: أَوَكُلُّكُمْ قَتَلَهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ ، فَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَسْطُوا عَلَيْهِمْ ، قَالَ: وَاللهِ لَا يُقْتَلُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ وَلَا يَفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ ، قَالَ: فَقَتَلُوهُمْ(١).

ومن تلك المسالك: الاعتداءِ على أفراد هذا الفِكر بأكثر مما يستحقون من عقوبة ، فإن هذا يكسو الفئة المحاربة لهذا الفكر بالظلم وفقد الثقة فيهم.

ومن تلك المسالك الخاطئة في التعامل مع أصحاب هذا الفكر عدم التَّريُّث في إثبات الجرائم للمتهمين بهذا الفكر، فيؤخذ أقوام بجريرة معارفهم، أو بجريرة بعض أقاربهم.

وكثير من الناس يثبت على باطله على هذا الفكر الموبوء ويزداد عنادًا نكاية فيمن ظلمه أو ظلم حميمه.

فالحذر من التَّعامُل مع الخلايا النائمة بما يوقظها، والموفَّق من وفَّقه الله.

فلا يُعاقب إلا صاحب الجريمة، ولا يعاقب المخالف بأكثر مما يستحق، وذلك وجه العدل في الحكم بين الناس.

---

(١) وتقدم قول ابن عباس رضي الله عنه قال: لَمَّا اجْتَمَعَتِ الْحَرُورِيَّةُ يَخْرُجُونَ عَلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: جَعَلَ يَأْتِيهِ الرَّجُلُ يَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْقَوْمُ خَارِجُونَ عَلَيْكَ، قَالَ: دَعْهُمْ حَتَّى يَخْرُجُوا...

وتقدم قول عبد الله بن شداد عنهم وهو يحكي لعائشة بفعل عليت معهم قال عبد الله بن شداد: « وَاللهِ مَا بَعَثَ إِلَيْهِمْ حَتَّى قَطَعُوا السَّبِيلَ وَسَفَكُوا الدَّمَ وَاسْتَحَلُّوا أَهْلَ الذِّمَّةِ».

ومن المسالك الخاطئة في مجابهة هذا الفكر الكذب عليهم، وترويج الشائعات التي لا حقيقة لها ولا واقع، بل التي لا تُصَدَّق، كإشاعة تحريمهم أكل بعض الأطعمة كالخيار، وتحريم ركوب السيارات والطائرات، والأكل بالملاعق ونحو ذلك مما لا واقع له فيهم.

أو نشر اعتقادات عنهم هم لا يقولون بها، فمحاربة الباطل لا تكون بالكذب على الآخرين، ولا بترويج الأباطيل والافتراء، ولا بالتلبيس، كلا!

هذا ليس سبيل أهل الحق.

فإن هذا يُشعر الناس بأن أصحاب هذا الفكر مظلومين مفترَى عليهم، فيتعاطَفون معهم، ومن هُنا ينتشر فكرهم.

وأنبِّه تنبيهًا ضروريًا على ضرورة مراقبة المختصين بالجهات الأمنية جهاتَ استقطاب الأموال لمن تلبَّسوا بفكر الخوارج، فإن وجود الأموال مع هؤلاء من العوامل المهمة في نشر أفكارهم وترويجها، بتأليف قلوب البسطاء تارة بالتكرُّم عليهم، وتأسيس المجمَّعات الخيرية ومكاتب تحفيظ القرآن التي يُفرَّخ فيها النشء وبعد سنوات طويلة يصيرون حربًا على مجتمعهم، بسبب اعتناق الفكر الخارجي.

ولأجل الحاجة للأموال تجدهم يستقطبون ويرفعون أقدار المتبرعين ولو كانوا جهلة بالدين، ولو كانوا على غير منهج أهل السنة والجماعة، فهذا الدكتور فلان، وهذا المهندس علَّان، وهذا الأستاذ فلان، وهذا فضيلة الشيخ فلان، ولو كان جاهلًا أميًّا، ما دام يأتي بالأموال، فإن المطلوب الأموال وهي معهم.

وقد يجدهم يستقطبون بعض هؤلاء الفرائس البسطاء، ويلقون عليه أثواب

القداسة، ويَسِمُونه بالعالم، والداعي إلى الله، والعامل للدين....إلخ ترهاتهم

والمتابع حسابات قادة الإخوان المسلمين، يتبصَّر

فتجفيف منابع الدعم المادي عامل مهم في تقليص دورهم في نشر منهجهم الخارجي المزري، والله المستعان.

هذا ما يسر الله جمعه في هذا الموضوع الخطير، وأسال الله تعالى ألا يجعلها صيحة في واد ولا نفخة في رماد، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.

اللهم اجعل عملي صالحًا، ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحدٍ فيه شيئًا، وبارك في النفع منه، وتجاوز عن الزلل، وسدِّد لنا الخلل، إنك بكل جميل كفيل، وأنت حسبنا ونعم الوكيل، والحمد لله أولًا وآخرًا.

وصل اللهم وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله أولًا وآخرًا.

كتبه

أبو يحيي

محمد بن عبده

بلطيم – كفر الشيخ – مصر

الفهرس

مقدمة..... ٥
ما تكمن فيه خطورة الخوارج..... ٧
تلخيص عملي في الرسالة في بنود..... ١٥
تعريَّة فكر الخوارج وإظهاره، وطبيعة من حمل هذا الفكر..... ١٧
نقد الخوارج للعهود قديمًا – قبَّحهم الله – ١٩
الخوارج قديمًا وحديثًا لا يقبلون نصائح العلماء، ولا يجلُّون كلامهم..... ٢٠
ذمُّ الشرع للخوارج ومسالكهم بأعلى صوت..... ٢٢
بعض ما ورد عن النبي ﷺ في ذمِّهم ٢٣
الخوارج من أغرب أشكال بني آدم، في معتقداتهم وفي فعالهم، وفي مسالكهم..... ٢٥
من غرابة أفكار الخوارج، وسفه عقولهم عدم انثنائهم عن فكرهم هذا.....٢٩
قال رحمه الله في فتنة يزيد بن المهلب: كلما نعر لهم ناعر اتبعوه، هذا عدو الله ابن المهلب ٣٠
اللخوارج لا يتعلَّمون من ماضيهم..... ٣٠
أول خروجهم المسَلَّح المنظَّم كان على عثمان رضي الله عنه ٣٠

استقراء الإمام وهب بن منبه رحمه الله وهو ينصح أبا شمر ذا ٣٢
ضرر الفكر الخارجي وخطورته على المجتمعات..... ٣٦
جرائم وخبث الخوارجِ وما فضلوا به الفسَّاق..... ٤١
الذم العظيم للخوارج على ألسنة العلماء..... ٤٤
كلام بعض أهل العلم الكبير الخطير عن مساوئ الخوارج ٤٤
سبب خطورة الفكر الخارجي على الأمة وتأثر الناس بهم..... ٤٥
وصفهم من رسول الله ﷺبأوصاف هي سبب تأثيرهم في غيرهم ٤٥
من أسباب ترويج أفكارهم: حسنُ عبادتهم التي وصفها النبي ﷺ.....٤٦
من أسباب رواج أفكار الخوارج مطالبتهم في ظاهر قولهم بحقرغب الشرع فيه..... ٤٨
وخطر آخر وهو أن الرجل يصبح خارجيا بأخذ أصل واحد من أصول الخوارج.....٤٤٩
أسباب دخول الفكر الخارجي على أبناء المسلمين ٥٢
تلخيص أسباب دخول الفكر الخارجي واحتواء الخوارج لأبناء المسلمين ٥٣
أولًا: ضعف العلم، مع ظهور الجهل، فوْمٌ، حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ» ٥٣
معنى« حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ»..... ٥٣
الثاني من أسباب احتواء الخوارج لأبناء المسلمين، انحراف من يجلسون إليهم.....٥٥
الثالث من أسباب دخول الفكر الخارجي على الناس واحتواء الخوارج لأبناء
المسلمين..... هو ظلم الحكام وجورهم، وعسفهم
للرعية.....٥٦
الرابع من أسباب اعتناق الفكر الخارجي: تنكُّب الحكام الحكم بما أنزل الله: وإبدال الأحكام
في الأقضية بالقوانين الوضعية الجاهلية..... ٥٩
الخامس من أسباب ترويج الفكر الخارجي، وتأثيره على الأبناء..... ٦٥

فسادُ حاشيةِ الأمراءِ والمسئولين من وزراء، وعمَّال، وقادة ٦٥
سادسًا: ظهور استئثار الأمراء بالدنيا والتنعُّم بها دونهم في القصور..... ٧١
بيان أن الخوارج أهل دنيا والتدليل على ذلك ٧٢
استنباط من قصة ذي الخويصرة التميمي المشهورة .....
٧٣
محاورةَ عمر بن عبد العزيز لرجلَيْنِ من الْخَوَارِج.....٧٤
السابع من أسباب اعتناق أبنائنا لآراء الخوارج: إيذاء الحكومات مَن ظاهرهم
الصلاح..... ٧٦
الثامن من أسباب اعتناق الشباب للفكر الخارجي: التقصيرُ في توعيةِ الناس بالمنهج السلفي
.....٧٨
تاسعًا: السماحُ للعوام والسفلة وأنصاف المتعلمين، وصغار طلاب العلم من الكلام في أمور
العامة، والحكام..... ٧٨
العاشر من أسباب اعتناق الشباب للفكر الخارجي: تمكين صغار طلاب العلم، وسماسرة
النت، والصُحفية من التمشيُخ..... ٨٠
الحادي عشر: من أسباب دخول الفكر الخارجي على أبناء المسلمين عدم مراقبة الجهات
الأمنية المعنية ٨١
سبب مخالفة قولهم عند الحاكم قولهم عند ابن عمر رضي الله عنه ٨٢
من أخطر أسباب ترويج الفكر الخارجي: إظهار طائفة من أئمة هذا الفكر الخوارج على
أنهم قادة، وأنهم مجاهدون، أبطال، وأنهم حماة الدين والإسلام، وحرَّاس العقيدة، وأنه
لولاهم لضاع الدين، وأن الناس تركوا نصرة الإسلام إلا
هؤلاء،.....٨٥

علاماتٌ كثيرةٌ تُعلِمُك بأن الشاب بدأ يتسلَّل إليه الفكر الخارجي..... ٩٠
من علامات ذلك اعتناؤهم بالكتب التي تعتني بالأدب، والفكر ٩٢
من علامات اعتناق الفكر الخارجي: الطعنُ في الحكامِ علنًا في المجامع.....٩٢
رؤية اعتناؤه بالقرآن بغير تفقُّه، واعتناؤه بالعبادة، مع تناول الحكَّام باستمرار: بالغيبة، والعيب، والتأنيب.. والتعنيف لعمَّالهم متى تمكَّن ، ٩٣
ورود مقالة في «تاريخ الطبري» نُسبَت إلى عبد الله بن سبأٍ اليهودي : إن لكل نبي وصيّ، وكان عليّ وصيّ محمد ، ثم قال: محمدٌ خاتمُ الأنبياء، وعليٌ خاتم الأوصياءِ والتعليق على ذلك..... ٩٣
تلقي الشباب العلمَ عن المجهولينَ، أو المنحرفين أو المعروفين بالنزعة الخارجية أو عمَّن تأثَّر بآراءِ الخوارجِ، تراه يجالسهم ويتلقَّى عنهم..... ٩٧
تلقي الشاب عن الصعافقة والصغار، والمجاهيل، وتلك طريقة الروافض أيضًا.... ٩٨
تلقّي الخوارج قديمًا من أمثال هؤلاء وبيان ذلك ٩٨
من علامات المتأثِّر بآراء الخوارج:استدلاله بالآيات في غير موطنها.....٩٩
من العلامات في المتأثّر بهم أن يوجد منه عند النقاش، والاستدلال عليه عنادًا، وروغانًا..... ١٠١
من العلامات طعنُه، وعيبه ولمز من ينصح بالصبر على جور الأمراء وظلمهم ١٠١
من علامة المتأثِّر بالخوارج طاعته العمياء لأمرائه، وشيوخه طاعة عجيبة، كأسلافهم قديمًا ١٠٢
من مواقفهم المخزية قديما حتى لا تتعجب من أحفادهم اليوم ١٠٣
بيان أن أفكار الحزبيين جميعًا هي أفكار الخوارج ، والمغزى واحد ١٠٧

فالتحزُّب فكرته التَّكَتُّل لمنازعة حزب آخر أو طائفة أخرى، وعند الحزبيين جميعًا: مواثبة الأمراء..... ١٠٩
اعتماد الخوارج على التنظيم الهرمي رئيس ومسئول ونواب وتنظيم أعمال داخل إمارة الحاكم..... ١١١
من أفكار الحزبيين وأعمالهم الموافقة لأفكار الخوارج..... ١١٢
ما خالف الحزبيون فيه الخوارجَ..... ١٢٩
ما خالف فيه الحزبيون أهل السُّنَّةِ وأصحابَ النبي ﷺ والإجماع..... ١٣٣
حقيقة هذه الجماعات الحزبية كلها كما قال العلامة الألباني رحمه الله بعد دعوته إلى ضرورة تصفية وتربية الشباب المسلم الناشئ على هذا الإسلام المصفَّى ١٤٣
معالجة الأبناء وغيرهم من أثر تسرُّب داء الخوارج إليهم..... ١٤٥
الفرق بين التدين الخارجي المذموم والتديُّن السُّني الممدوح..... ١٤٧
معالجة الفكر الخارجي في نفوس الأبناء ١٤٨
أولًا: تصحيحات الصحابة رضي الله عنهم لمن تلبَّس بأفكار الخوارج، ومواجهة أفكارهم الهدامة..... ١٤٩
تصحيح عثمان رضي الله عنه مفاهيم الخوارج ١٤٩
تصحيح ابن عمر المفاهيم للخوارج.....
١٥١
موقف آخر لابن عمر يصحح فيه المفهوم ١٥٢
تصحيح ومعالجة أفكار الخوارج من قِبَل جُنْدَب بن عبد الله البجلي ١٥٣
عبد الله بن زيد يصحح مفاهيم للخوارج ويواجههم ١٥٦
مناظرة ابن عباس الكبرى مع الخوارج وهي أكبر مناظرات التاريخ الإسلامي. ١٥٦

أثر مهم وتعليق عالم عليه ١٥٩
ثانيًا: من معالجة أفكار الخوارج تحذير الصحابة يمن التأثُّر بآرائهم..... ١٦١
بعض مواقف مهمة في معالجة هذا الفكر..... ١٦١
١-موقف ابن عمر مع أبنائه..... ١٦١
٢-موقف ابن عباس مع سعيد بن جبير..... ١٦٢
٣- عبد الله بن أبي أوفى وموقفه في ذلك..... ١٦٢
الثالث من معالجة أفكار الخوارج استخدام القوة كما أمر النبي ﷺ والصحابة.....١٦٤
كلام جماعة من الصحابة للخوارج :.....١٦٨
الأول ابن عباسفي مناظرته لهم ١٦٨
والثاني ابن مسعود في خطابه لأصحاب حلق الذكر الجماعي ١٦٩
والثالث عائشة قالت عن الخوارج الذين طعنوا على عثمان ١٧٠
قول حذيفة لعموم القراء «يَا مَعْشَرَ القُرَّاء اسْتَقِيْمُوا.....١٧٠
ضرورة مراقبة الأبناء وتطوراتهم ١٧١
ما فعله خباب بن الأرت مع ولده حين رآه **جالسًا معهم** ١٧٢
الأخطاء المسلكية في معالجة الفكر الخارجي ١٧٤
تنبيه على محاذير أثناء معالجة الفكر الخارجي.....١٧٥
محاربة الناس للتدين والطاعة على أنها مُجلبة للفِكر الخارجي الذي فيه الضَّرر، هذا جهل بالدين وتعاليمه.....١٧٨
خطورة وسْم الأبناء بالتَّشدُّد أو بالإرهَاب لكونهم استقاموا على الدين في ظاهر فعلهم.....١٧٨
تعليق على قصة صبيغ بن عسل بما يتعلق بذلك ١٧٩

تعليق على ثمامة بن أثال.....١٧٩
من الأخطاء المسلكية في مواجهة هذا الفكر..... ١٨١
من المسالك الخاطئة في التعامل مع هذه الأفكار: محاربة تلك الأفكار بالأغاني والمسلسلات والأفلام الهابطة تحت مسمَّى الفن.....١٨٢
من المسالك الخاطئة في مجابهة هذا الفكر الكذب عليهم، وترويج الشائعات التي لا حقيقة لها ولا واقع.....١٨٤
ضرورة مراقبة المختصين بالجهات الأمنية جهاتَ استقطاب الأموال لمن تلبَّسوا بفكر الخوارج.....١٨٤
الفهرس..... ١٨٣